نشرة غير دورية
تصدرها لجنة حقوق المرأة اللبنانية
آذار ١٩٨٥

قضايا المرأة

المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار

نشرة غير دورية تصدرها لجنة حقوق المرأة اللبنانية

قضايا المرأة

آذار ١٩٨٥

آذار - مارس - ١٩٨٥

بداية

● الفسحة التي تفصل ما بين عدد واخر ، لا يمكن تحريرها بالاسابيع ولا قياسها بالاشهر ، لان بعض المراحل تختزل سنوات ، فولادة الوطن تمر بمرحلة التنفيذ المرحلة الاصعب والاعقد والاكثر حاجة للبذل والعطاء .

نحن نواكب ، نساهم ونعيش في زمن التحرير ، فترة انصهار بطوله المقاومة الوطنية وارادة الصمود الشعبي التي لا تقهر ، لتخط مسيرة وطن ، ومصير شعب وترسم رؤى وآفاقا تتخطى الحدود .

● الغلاء ، تدني شروط المعيشة، التسريح من العمل والبطالة ، هبوط القوة الشرائية للمداخيل ، وشبح الجوع الذي تسال الى كل زاوية فهدد البقية الباقية من مقومات الصمود ... فجر أوسع تحرك نضالي ديمقراطي لمواجهة عصابات النهب وسياسة المماطلة ..

● لجنة حقوق المرأة اللبنانية تعقد مؤتمرها العاشر ، تناقش تعكس هموم النساء في المدينة والريف ، تدخل القطاعات المختلفة ساعية دائما لاعلاء المدماك ...

محاور مترابطة متلاحقة نعيشها.

صفحة ناصعة تسطر بدماء الشهداء .

أفق التحرير وشعاعه يجتاز المسافات ، تجهد ((قضايا المرأة)) لنقلها لعكسها الاندماج للانسياق في قضية الوطن ...

قضايا المرأة

المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار

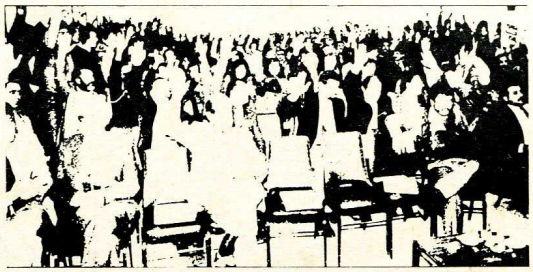

لمؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكا

في هذا العدد

محتويات العدد

الافتتاحية : من اجل دور اكثر فعالية للمراة	٥
شخصية العدد : ماري أوليمب ديغوج	٦
تربية : عن كتاب « اربي طفلي » ـ اعداد الدكتورة مريم سليم	٨
راي : المحامي الاستاذ نبيل الجردي	١٢
الجنوب : كبير بقضيته وكبير بالمقاومة الوطنية	١٤
الملف ... الغلاء ... اسبابه وكيفية مواجهته	٢٣
مقابلة مع الدكتور معلوف مدير التعليم الابتدائي	٣٦
الجبل : دور المراة القدوة في حرب الجبل	٤٢
كتاب العدد : مشكلة المراة العامل التاريخي	٤٦
مركز التأهيل المهني	٤٨
ريبورتاج : قضية المخطوفين تلخص مآسي الوطن	٥٢

جاء في احد تقارير المؤتمر التاسع للجنة حقوق المرأة اللبنانية العام ١٩٨١

... ١ ــ ان الاتجاه العام يشير الى استمرار ارتفاع نسب التضخم في المستقبل كذلك ، مما يعني تفاقما جديدا ومستمرا في الاوضاع المعيشية للجماهير الشعبية .

٢ ــ ان هذا الميل لتصاعد نسب التضخم يترافق مع عدم وجود اي تدابير للحد منها من جانب الدولة . وعدم تدخل الدولة بصورة فعاله في هذا المجال يفسح امكانيات اكبر امام المضاربين والمحتكرين الذين يزيدون الازمة تفاقما . ومن الطبيعي ان لا نوافق مع اراء الخبراء الرسميين او من تعتمدهم الدولة ، او المقربين من كبار المستفيدين من الفوضى الاقتصادية السائدة ، الذين يزعمون بان التضخم ظاهرة لا علاج لها ، لان اسبابها خارجية بالاساس ، لتبرير التقاعس الرسمي . فلدى الدولة امكانيات ادارية وتشريعية ومالية وتنفيذية كافية لتخفيف وطأة هذا التضخم ، اذا ما اخذت باقتراحات الاتحادات العمالية والتنظيمات الجماهيرية الاخرى ، ومنها المنظمات النسائية بما فيها لجنة حقوق المراة اللبنانية .

٣ ــ ان الازمة ذات طابع شامل ، سواء من جهة ضغطها على جميع ميادين ومتطلبات الحياة ، ام من جهة تاثيرها السلبي على اغلبيه الجماهير الشعبية . واذا كانت بعض الاسر قد حاولت في الفترة الماضية ان تخفف من الصعوبات التي اخذت تعاني منها في هذا المجال ، عن طريق الحلول الفردية ، ونجحت بهذه الدرجة او تلك في التخفيف من الاعباء، فان استمرار تصاعد التضخم في المستقبل، واستنفاد الامكانيات التي كانت متاحة ، او تقلصها الى حد كبير ، **يطرح بصورة ملحة ضرورة التفتيش عن حلول عامة ، شاملة ، والعمل بصورة جماعية ، جماهيرية لتحقيق هذه الحلول ، واظهار ان الحلول الفردية لم تعد كافية او مجدية وادخال هذه الحقيقة في وعي الجماهير النسائية .**

هذا الواقع نفسه يشير الى ازدياد اهمية ميادين النضال من اجل المطالب والمصالح الحياتية للجماهير . صحيح ان لجنتنا كانت منذ البدء تخوض النضال على هذا الصعيد . ولكن الامر الجديد هو ان هذا الميدان قد ازدادت اهميته وضرورته بالنسبة لاوسع الجماهير ، **مما يستدعي ايلاءه اهمية اكبر في توجهنا العام المقبل ، وفي برامجنا التنفيذية التفصيلية الملموسة بالنسبة للجنة ككل ، ام بالنسبة لبرامج الفروع في المناطق . ومن البديهي ان هذا التوجه يتطلب ايلاء اهتمام جدي لابتكار اشكال تنظيم جديدة للحملات المطلبية ، والمبادرة الى استخدام اساليب جديدة للنضال على هذا الصعيد .**

من اجل دور اكثر فعالية للمرأة

ليس انطلاقا من تقليد فحسب بل كذلك انسجاما مع الخط العام الذي حدد توجهات وممارسات لجنة حقوق المرأة اللبنانية والقناعة القائمة على أساس التجربة التي أثبتت صحة هذا الخط العام تطرح ، في مؤتمرها العاشر ، هواجس المرأة ، ونضالها ، وطموحها ، ودورها.

فاذا كانت اهمية النضال النسائي ، وبالتالي ارتباط هذا النضال المباشر بالنضال الوطني العام ، في السنوات الاخيرة ، وتحديدا في تلك التي فصلت بين مؤتمرينا التاسع والعاشر ، قد برزت وتأكدت اكثر فأكثر ، فقد اصبح هذا الارتباط الذي طالما اشارت اليه لجنة حقوق المرأة اللبنانية ، منذ نشوئها ، في كل ادبياتها وعملت على هديه ، واقعا ملموسا اثبتته الاحداث المتسارعة على الساحة اللبنانية .

كثيرة هي المواضيع التي يعالجها مؤتمر اللجنة العاشر المنعقد في ٧ و ٨ اذار ١٩٨٥ وأولها :

ـ نتائج الاحتلال الاسرائيلي وكيفية اسهام المرأة في عملية تحرير الوطن من رجس الصهيونية البغيض ، وواجبها تجاه المقاومة الوطنية اللبنانية .

ـ اسباب الازمة الاقتصادية الخانقة وتدهور الاوضاع المعيشية نتيجة الغلاء المستفحل والمضاربات النقدية على حساب حياة المواطنين ومستقبلهم ، ومواجهة المرأة لها .

ـ معالجة المسؤولين لهذه الازمة الحادة وتحميل وزرها للمواطنين عوضا عن الضرب على ايدي المحتكرين وسارقي قوت الاطفال .

ـ تردي الاوضاع الامنية وافرازات الحرب والاحتلال من تهجير وخطف وسيارات مفخخة...

ان كل هذه القضايا وغيرها يبحثها المؤتمر العاشر للجنة ، اضافة الى السبيل الفعال لمواجهتها التي تراه اللجنة ضروريا واساسيا الا وهو ، وحدة الحركة النسائية اللبنانية من اجل احداث تيار نسائي ديمقراطي ضاغط يشكل رافدا جارفا يصب في بحر النضال الوطني العام ضد الاحتلال الاسرائيلي ومن اجل لبنان موحد سيد ديمقراطي .

ويناقش المؤتمر ايضا اشتراك المرأة في النشاط النسائي اثناء فترة عقد المرأة التي اعلنت هيئة الامم المتحدة تحت شعار : المساواة والانماء والسلام .

نحن على ثقة بان اعمال مؤتمرنا العاشر وتوصياته ستشكل خطوة هامة نحو وحدة الصف النسائي والوطني .

ماري اوليمب دي غوج

(مونتبان ١٧٤٨ – باريس ١٧٩٣)

- المادة ٦ : للمرأة الحق في اللجوء الى القانون وفي ممارسة الوظائف العامة .
- المادتان ٧ و١٠ : للمرأة الحق في ان تخضع للاعتقال ولتنفيذ حكم الاعدام .
- المادة ١١ : حرية التعبير عن الافكار والاراء حق من اسمى حقوق المرأة .
- المادة ١١ : ينبغي ان تتمتع الامهات العازبات بالحرية والمساواة كغيرهن .

من «شرعة حقوق المرأة» ١٧٩١

قيل انها ابنة لوفران دو بومبينيان وقد كان شاعراً ورجل كنيسة ، تزوجت باكرا من تاجر ثري لكنها سرعان ما ترملت وهي في السادسة عشرة من عمرها فحزمت امرها وحقائبها وسافرت الى باريس حيث اشتهرت في الاوساط الادبية والثورية .

تحمست ماري أولمب للافكار الثورية السائدة في عصرها وهو عصر الثورة الفرنسية الشهيرة التي شهدت اعلان أول شرعة لحقوق الانسان . وانطلاقا من موقفها هذا كتبت عدة مسرحيات تهاجم فيها نظام العبودية ورجال الدين كما وضعت قصة نسوية عنوانها « الامير الفيلسوف » العام ١٧٨٩ ثم انشأت نادي « الحائكات » . الا ان أشهر ما قامت به هذه الامرأة الثائرة هو اعلانها « لشرعة حقوق المرأة والمواطنة » العام ١٧٩١ حيث تطالب بتحرير النساء . وهي تؤكد في المقدمة على كون الجنس الانثوي يفوق الجنس الاخر جمالا وشجاعة .

لقد أرادت أولمب ان تكون شرعتها هذه اكثر الانتقادات جذرية ضد الاضطهاد الذي تتعرض له النساء . تبدا المناضلة الشابة ردها بتصريح استفزازي جريء اذ تلاحظ ان تعبير « المواطنون » المذكر يجب ان يقع ضمن مجموع مؤنث فتقول : « المواطنات والمواطنون جميعهن » .

بالطبع ، لم يكن لاحتجاجات ماري أولمب صداها الجماهيري الواسع وذلك نظرا لموقعها الطبقي والاجتماعي ونظرا لعدم نضوج الظروف المساعدة على تقبل مثل هذه الاراء الجريئة لدى النساء ، خاصة نساء الطبقات الشعبية الفقيرة والمحرومة.

الا ان التحرك الشعبي العام في مسار الثورة الفرنسية أصبح خطرا حتميا على قادة الثورة البرجوازيين انفسهم . لذلك عمدوا الى الحد من هذا التحرك والى القضاء على كل تنظيم من شأنه ان يدفع بالثورة في اتجاهات اكثر جذرية . وهكذا بدأ « مجلس الانقاذ الشعبي » بممارسة التصفية الجسدية ضد من اعتبرهم اعداءه ، وذلك بتهم مختلفة . فقضى على « الساخطين » في ايلول ١٧٩٣ ، وحطم الحركة النسائية الثورية في تشرين الاول ١٧٩٣ ، وبالطبع كانت ماري أولمب من بين من دفعن الثمن .

اعدمت هذه المرأة لانها اتهمت بميولها المتعاطفة مع الملك لويس السادس عشر وذلك رغم افكارها الاجتماعية المتحررة . الا انه من الواضح ، باعتراف معاصريها ، ان هذه التهمة لم تكن الا الحجة الظاهرة اما الحقيقة فهي انها لاقت حتفها لانها تجرأت وطالبت بكامل الحقوق للنساء ، بما في ذلك حق الخضوع لتنفيذ حكم الاعدام !.

مقدمات أساسية في التربية البيتية :

دور الأم و دور الأب في الطفولة المبكرة

عن كتاب

"اريجي طفيلي"

اعداد الدكتورة مريم سليم

بعدما كانت السيادة للرأس (عند الطفل ما قبل السنة) ، سوف تنتقل الان الى الساقين . وبعدما كنت اختبرت ذكاءه ، فان طفلك الان سوف يحاول ان يبرهن لك عن قوته، وانه يحسن المشي ، لواحدة من خصائص نمو الطفل ان يكون ذهنيا ثم يتحول الى عضلي ، دون ان يغيب الجانب العاطفي عن المسرح . واذا ما حصل واتخذ نموه وجهة واحدة أخل هذا بتوازنه .

ان الفترة الفاصلة ما بين مرحلة تمسكه بقضبان البارك الى مرحلة وقوفه منتصبا ، بمفرده ، وقد ترك يد أمه وسار معتمدا على ذاته خطوات ، تبلغ تقريبا الستة أشهر . ٦ أشهر من الجهود اليومية المتواصلة الحافلة بالنجاح والفشل معا . فالايام الحسنة الطالع بالنسبة له حتى يحقق خطوة عملاقة ، والايام التعيسة حتى يعي مدى صعوبة الاستمرار في الوقوف على قدمين غير مساندة . ان الطفل الصغير ـ ولنسرع بتسميته هكذا ، فقريبا سوف يدفعها عنه ـ سوف يضع مقدارا كبيرا جدا من حميته واجتهاده في تعلم المشي ، الى درجة انه سوف لن يحقق أي تقدم يذكر في الميادين الاخرى، بل ربما سجل تراجعا في بعض الاحيان .

لما بلغ السنة الاولى من عمره ، ونطق بالكلمة الاولى ، كانت اللغة عنده تمتلك حافزا قويا للانطلاق ، أما الان ما بين ١٢ و ١٨ شهرا ، فان كل شيء في هذا المجال يراوح مكانه . في السنة الاولى من عمره كان ينام على نحو جيد ، الان ، وهو في طريقه الى تعلم المشي سوف يصاب بالارق . ما ينبغي ان نفهمه هنا ، ومفيد أيضا وينطبق على كل مراحل النمو عند الطفل ، هو ان الطفل اذ ما يقوم بتحقيق تقدم في ميدان ما قد يسجل تراجعا ، أو توقفا في مجالات أخرى ، مما لا ينبغي ان يثير القلق لدينا .

وعندما يبلغ الطفل ١٨ شهرا ، ويكون قد انتهى من صعوبات تعلم المشي ، وخطا خطواته الاولى

بمفرده ، سوف يعطي لنفسه قسطا من الراحة – يستحقها عن جدارة – ليمتد الى حوالي ٦ أشهر، لا يتعلم شيئا جديداً خلالها، جل ما هناك انه سوف يقوم بمحاولة اتقان ما تعلمه من جهة ، واستجماع قواه لمرحلة تالية ، هو مرحلة السنتين والسنتين والنصف ، التي ستتسم بقفزة جديدة الى الامام، ميدانها الرأس مجددا ، حيث سيحقق الطفل تقدما واسعا في اللغة .

ان فترة ١٢ – ١٨ شهرا هي ، بالنسبة الى الغالبية العظمى من الاطفال ، فترة تعلم المشي ، وهذا ما يطلق عليه الاختصاصيون اسم « المرحلة الحساسة » . ان الطور الحساس لهو تعبير ستجدينه على طول مدى مرحلة الطفولة ، ويراد به السن الذي يتعلم خلاله الطفل ، باكبر قدر من السهولة ، شيئا ما جديدا . فهناك اذا طور حسي عند كل نوع من أنواع الاكتسابات : تمييز الالوان ، المشي ، اللغة ، وفيما بعد القراءة والحساب . وينطبق هذا التعبير أكثر ما ينطبق على اكتساب اللغة الام ، حيث ان الطفل يتعلمها بدون أي جهد يذكر . ان البالغ مثلا ، بالمقابل ، بحاجة الى سنوات من الجهل لكي يضيف الى لغته الام لغة جديدة ، وسوف لن يستعملها الى الحد الذي يستعمل به لغته الام . اذا ما تعلمنا اياه التجربة هنا هو ان لا نترك الاطوار الحساسة عند الطفل تمر من دون تشجيع وحض ، والا فانه سيصاب بالخيبة ، وسوء الطبع ، وسوف يعاني لاحقا من صعوبة اكبر في اكتساب الجديد . واذا كان من السيء ان نمنع الطفل عن تعلم شيء ما ، فانه على سوء مماثل ان ندفعه اليه دفعا . ان الطفل ينبغي ان يقبل على التعلم عندما يمتلك الرغبة الكافية في ذلك . فاذا توفرت لديه الرغبة انطلق في الوقت المناسب ، ولسوف يعلم جيدا كيف يبرهن لك عن ذلك ، ويجعلك تلمسين تقدمه ، فليكن القلق بعيدا عنك بهذا الخصوص .

ان يتعلم الطفل المشي ، يعني أن يتعلم اولا حفظ توازنه منتصبا ، ثم التقدم خطوة ، وهذان الشرطان لن يتحققا من دون صعوبة ، هنا أقول لك لا تحاولي انهاض طفلك في كل مرة يقع فيها ، فالجهد الذي يبذله في محاولة النهوض مجددا سوف يقوي عضلاته ايضا . اذا هو سيقع ، ثم يعود الى الوقوف مجددا بمساعدة يديه ، ثم يتسع ، ثم ينهض ، انها عملية اكتساب قاسية ، لكنها ضرورية . وهو حين سيحاول اكتساب اللغة سوف يكرر ايضا المقاطع عينها دون هوادة ، تماما كما امضى الاسابيع في السابق في تمرين مضن لكي يحسن الامساك بالاشياء أو القبض عليها . ان ما سيساعد طفلك فعلا هنا هو استحسانك لجهوده ، وفهمك لحاجاته .

قلت لك ، في مرحلة سابقة ، ان « اخرجي طفلك من سريره وضعيه في البارك » . الان حان الوقت لاقول لك اخرجيه من البارك ودعيه يتقدم في أرجاء غرفته ، لا تجبريه على ذلك ، ودعيه باستمرار آلى رغبته وتحت مراقبتك . وان لم تفعلي ، فان قضبان البارك سوف تتحول بالنسبة اليه الى قضبان سجن .

ان المشي سوف يبدل من طفلك ، سوف يحوله شيئا فشيئا الى كائن صغير مستسلم ، متعلق كلية بمحيطه ، الى شخصية متحركة ، فاعلة ، منشغلة الى حد لا يصدق ، لا تعرف التعب البتة ، قادرة على الحصول على مبتغاها من دون ان تطلب مساعدة من انسان ، هو الان قادر على آن يذهب لرؤية الاشياء عن كثب ، ومعاينة ما يهمه ويثير فضوله، وان يحقق بذلك ، وكل يوم ، الف اكتشاف والف تجربة .

والمشي سوف تكون له نتيجة اخرى قلما نفطن اليها ... اذ يفضل المشي سوف يعي طفلك حقيقة جسده ، سوف يكتشف آنه يملك جسما . فالمشي سوف يجعله يقع بعض المرات ، أو يصطدم بشيء فيقع ثم ينهض ثم يقع مجددا ، ان اثاث المنزل سوف يحدث لديه ألما ، وكذلك الابواب التي قد تنطبق على أصابعه . ان هذه الضربات ، والبقع الزرقاء فوق جثده ، وتلك التورمات الخفيفة سوف تكون عديدة بمقدار التجارب التي سيكررها عشرات المرات في اليوم ، وسوف يحس الطفل كم سيكون هذا مؤلما . ونتيجة لذلك فان الطفل في الشهر الثامن عشر سوف يحاول في مشيته تجنب الاثاث الذي كان مصدر الم له في السابق .

وهكذا دفعته التجارب التي قام بها الى الالتفات الى جسده ، وهو الان يهتم به بشكل يثير الدهشة: فاذا رأى فوق ذراعه بثرة نظر اليها طويلا ، وربما استغرق الامر ساعات ، من هنا الفعل السحري للضمادة التي « تلصق » الاجزاء المتباعدة او اذا جفت البثرة ، وانقشر الجلد بكى الطفل، فالانطباع لديه ان جزءا منه قد ذهب ، وكذلك يقلق كثيرا لرؤيته خدشا على جسمه ، أو نقطة دم تسيل منه.

هذا الاهتمام الجديد لطفلك بجسمه ، وما يدور على الصعيد الذهني في راسه ، سوف يحملان نتيجة لم تكن قط متوقعة ، ولسوف تلمسين ذلك بنفسك . لقد كان « بوالو » يقول : « ما نعقله جيدا نعلنه بوضوح ، والكامات في ذلك تتوالى بسهولة » .

لا ينطبق قول الشاعر هنا على طفلك ، ما بين ١٢ – ١٨ شهرا ، فهو يفهم الكثير ، لكن قاموسه اللغوي محدود جدا.

« فجيروم » ابن الـ ١٥ شهرا لا يعرف من الكلمات الا اثنين ، ومع ذلك فاذا ما طلبت منه أمه المنديل الاحمر الموضوع على سريرها ، سارع الى رفع الوسادة وأخذ المنديل الاحمر (دون ان يلمس المنديل الاصفر) وحمله آلى أمه ، بسهولة فائقة . ويمكننا هنا ان نذكر العديد من الحالات الاخرى المشابهة .

ان المشي ، في المرحلة الراهنة ، هو المحرك الاول لقوى الطفل ، لذلك فان التقدم الذي يحققه في ميدان اللغة يكون بسيطا ، ولكن يتمكن من ان يفهم الاخرين مقصوده يحاول ان يشحن الكلمات الثلاث او الاربع التي يعرفها ، بمعان اكثر تنوعا ،

مرفقا ذلك بالاشارات والايماءات المناسبة ، فمثلا ، لكي يعلن عن عدم رضاه عن أمر ما ، نراه يمط شفتيه ، ويردف بحركة جلية من يده معلنا رفضه.

ان تقدم الفهم على التعبير في هذا السن ، هو ما يجعل الام تقوم ، أمام طفلها بشرح حركاتها وسكناتها الى ما لا نهاية ، وهي بانتظار ان يصبح قادرا على اقامة حوار معها نسمعها وكأنها تكلم نفسها ، لنصغي اليها معا ، انها ساعة الفطور :

« لا تفقد صبرك ، ان الغذاء سوف يكون جاهزا بعد قليل . لا تتحرك . سآتي بالعصيدة (الطعام)، ها هي ، أوه ! الفوطة الجميلة للهر الصغير ! انظروا الى الهر الصغير ، كل يا ملاكي الجميل ، ملعقة اخرى أيضا ... انتظر سوف آتي بتفاحة ... الخ .

والطفل مفتون مسلوب اللب يصغي الى هذا الكلام ، وهو بالنسبة اليه كما الموسيقى التي تصدح . وشيئا فشيئا بفضل تكرار السماع تلتقط اذنه بعض الكلمات وتسجلها : « هر » ، « تفاحة »، « عصيدة » . ثم يتعرف فيما بعد الى الاشياء التي تدل عليها هذه الكلمات ، وذات يوم يجد نفسه قادرا على تلبية طلب أمه بان يحمل اليها التفاحة .

ماذا يدور في خلد الام وقد رأت طفلها قد أصبح على هذا القدر من النباهة وفهم مدلولات الكلمات ومسمياتها ؟ تقول لنفسها (وهذا ما سوف يحدث معك أيضا) : ها قد واتت اللحظة التي تمكنني من ان أعلم طفلي ما كنت أتوق زمنا لتعليمه اياه : النظافة .

وهكذا تتجه الام الى طفلها بان يخرج في ساعات معينة ، في الارضية (المبولة) ما كان يخرجه حتى الان ، وحسب العادة ، وبدون مواعيد محددة ، في حفاظاته . وبما ان هذه الفترة من العمر هي بالضبط السن التي يبدأ فيها الطفل الالتفات الى جسمه والاهتمام بكل ما يتعلق به (راجعي اعلاه) سوف لن تمر هذه التربية الجديدة من دون صدامات بين الطرفين ، انها المرة الاولى التي سوف تصطدم فيها لذة الطفل بالواقع . ولهذا فان هذه التربية الجديدة ، ضمن أفضل شروط تحققها (حيث لا ترتكب الام أخطاء في هذا المجال) تبدو شيئا ما غير منطقي بالنسبة للطفل .

تطلب الام الى طفلها برقة ـ غرضها التشجيع ـ ان يبرز في وعاء معين (الارضية) ، وحالما ينتهي من ذلك تهنئه ، ثم تسرع بافراغ الوعاء الذي كان الطفل للحظات مهنئا انه ملاه ـ هل في هذا شيء من المنطق ؟ انه التناقض ـ بالنسبة الى الطفل ـ اللامتوقع الذي ذكرناه اعلاه .

ان الامهات جميعا يعتقدن ان التعود على النظافة تمثل بالنسبة الى الطفل جهدا كبيراً جدا ، وتتطلب منهن ، بالمقابل ، الكثير من التفهم والصبر .

صحيح ان التعويد على النظافة أمر يشغل ساحة كبرى من الاهمية عند الطفل في سن الـ ١٨ شهرا ، لكن الطفل بالفعل يمكن ان يكون قد بدأ تعوده على النظافة منذ زمن طويل جدا ، فمنذ الاشهر الاولى تغير له الام قبل وبعد كل رضعة ، وهكذا تجعله يعيش بانتظام نظيفا ، وفي راحة تامة .

وعندما يصبح قادرا على أن يتخذ وضع الجلوس على نحو سليم ، تعمل الام تلقائيا الى تعويده ، بعد تناوله طعامه مثلا ، على ان يبقى لدقائق على « الارضية » .

حتى ان الطفل نفسه عندما يستوعب المقصود من حركة أمه ، سوف يكون قادرا على آن يطلب منها بكلمة او آشارة . من جهة اخرى فان تفوطه الان أقل تكرارا من السابق ، وهذا ما يجعل تنظيمه أكثر سهولة . وهكذا اذا أخذت الام الامر من الوجهة الملائمة ، ودفعت الطفل الى هذه التجربة برقة، فان كل شيء سوف يسير على ما يرام ، ويصبح الطفل نظيفا ، وسوف يكون فخورا بانه قد اجتاز عقبة مهمة ، ولسوف يكون سعيدا ايضا لرؤيتك اياك سعيدة . لكن الامور في الواقع لا تسير دائما على هذا النحو .

في ميدان تعويد الطفل النظافة فان عددا لا بأس به من الامهات يقترفن الاخطاء على أوجه عدة . فبعضهن يتعجلن الامر جدا ، وكل اعتقادهن ان الطفل النظيف باكرا دليل على تربية رفيعة .

وبعضهن قاسيات جداً مع أطفالهن ، آلى درجة زجر الطفل وتأنيبه ! ان لم يتعلم بالسرعة التي يرون .

وهناك ايضا أمهات يخفن من الميكروب الى درجة الوسوسة ، يراعين قواعد الصحة العامة والنظافة الى درجة الهوس ، فتراهن مشمئزآت وهن يقمن بافراغ « الارضية » .

وهناك أمهات ، باسم احترامهن لحرية الطفل ، وتركه يتعرف بوحي من الطبيعة ، يرفضن القيام بتعويد الطفل النظافة على نحو منتظم .

واخيرا هناك الإمهات اللواتي ، على العكس من ذلك ، يجعلن من تعويد الطفل النظافة مادة لاستعراض ما ، اذ يضعن الطفل على « الارضية » وسط حلقة من أفراد الاسرة (او غيرهم) ويكون موضوع ان يخرج الطفل أولا موضوعا للتندر والف دعابة تطلق . وهذا ما حدا بـ « اراغون » للقول ان أول كلمة يسمعها الفرنسي هي كلمة « كاكا » ولا أعتقد ان في قوله مبالغة كبيرة .

تتنوع ردود فعل الاطفال ، الا آن رفضهم مع ذلك لتنفيذ ما يطلب اليهم القيام به يمكن ان يظهر على أحد شكلين : اما آن يبرز في حفاظاته ، وهكذا يحقق مراده في مضايقة أمه ، واما آن يمسك عن الخروج آلبتة ، وهذا الاسوء ، اذ من المحتمل جدا ان يصاب بالامساك ، واذا ما اراد أخيرا ان يبرز ، احس بالام شديدة ، فيرجع عن ذلك ، وهكذا يستقر الامساك عنده وتستدعي المعالجة ذاك الحقن الشرجية ، التحاليل ، آلخ ، آنها حلقة مفرغة

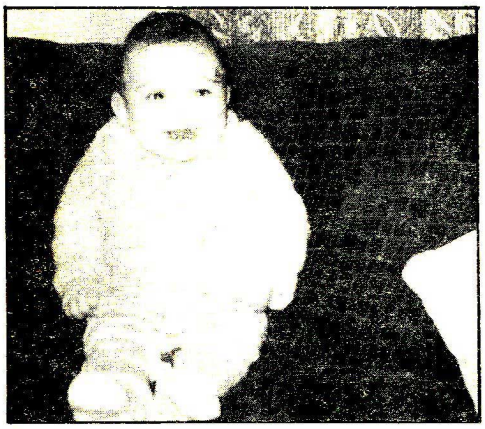

بالفعل ، ويصبح مشهد الطفل على « الارضية » دراما يومية ، تشارك فيها العائلة كلها ، كل واحد يدلي بدلوه فيها ، وكل يتقدم بفكرة جديدة للحصول على النتيجة المرجوة .

فالبعض يرى الحل في اطلاق التهديدات: «سوف تحرم من اللعب » آو « لن أخرج بك » أو « لن تأكل كذا ، كذا ... » . والبعض الاخر في اجزال الوعود « سوف تحصل على دمية جميلة » ـ أو سيارة ... اذا ... » ـ والبعض الثالث في ممارسة الاذلال أو الاهانة » طفل ما زال وسخا في منه ! كم هذا شنيع ! » . ان ما يجري هنا ليس بعيدا جدا عن السيناريو الذي يدور حول وجبات الطعام بالنسبة آلى الطفل الذي يرفض الاكل . وفي كلتي الحالتين ، تأخذ العدوانية الطبيعية التي يرد بها الطفل أبعادا دراماتيكية . فهو في هذه الفترة التي يتملكه ميل حقيقي الى ان يضرب او يجرح او يصفع هؤلاء آلذين يتبعون وسائل خرقاء في حمله على القيام بما لا يميل الى فعله . فيغضب ، ويشد بحنق شعر أمه ، وقد يقرصها أو يعضها . ان الطفل اذا ما انتهى في هذه آلاجواء لان يصبح نظيفا بالفعل فلن يكون أبدا من دون كبت دفين في داخله يغله ويضطربه . أما الطفل الذي يرى أمه موسوسة بشان الميكروبات وقواعد النظافة العامة ، يغدو هو بدوره شبيها بها الى حد ان بقعة من القذارة سوف تجعله يتالم وبخضوعه لأمه يفقد عدوانيته الطبيعية ويصبح خجولا أو خاضعا في الظاهر فقط ، ويمكن لاية عقبة تواجهه في المستقبل أو صعوبة في التكيف (عند دخوله الى المدرسة)، ان تجعله يرتد عن النظافة التي تعودها على هذا النحو .

واخيرا ، وعندما يتبين للطفل آلدور الذي تلعبه عند الاسرة كلها مسالة ان يبرز في « الارضية » ، يحاول أن يستغل هذا الى أقصى حد ، وتصبح مسالة عدم النظافة أمرا من اختياره هو ، ودورا يمثله لما يثيره من الداعية الماجنة ، اذ سوف يسر هو ذاته يوما ما ، بمثل هذه السخافات .

يتبين لك اذا لما تكلمت عن تعويد الطفل النظافة

في هذا الفصل ، وليس في مجال الحديث عن الحياة اليومية ، فهذه التربية تجاوز اطار حجرة الحمام ، تماما كما تجاوز مسالة الفطام حدود المطبخ والكلام عن طعام الطفل .

وبحكم رؤيته وجه أمه راضيا عنه عندما يبرز في الارضية ، وخائبا مقطبا عندما يخرج في حفاظاته، يفهم الطفل ان هناك أمورا « حسنة » ، تجعل الام سعيدة ، وأخرى « سيئة » تجعلها شقية ، وهنا يتكون عنده المعلم الاول لحسه الاخلاقي .

ان الطفل الصغير الذي يستطيع أن يحمل رؤية وجه أمه حزينا ، والذي يخاف ، قبل أي شيء اخر ، ان يفقد حبها له ، (اذ ان بعض الامهات يفرطن في تنشئة صغارهن على هذا الشعور ، بترددهن ، باستمرار ، عبارات من مثل « ها هو الصغير يجعل أمه تبكي » أو « ان الماما لم تعد تحب صغيرها » الخ ! سوف يقوم الان بجهود كبيرة من أجل ان يجعل أمه تسر به ، وهكذا سوف يتعلم الطفل شيئا فشيئا ان يسيطر على نفسه من جهة، ومن جهة أخرى فان هذه السيادة على الذات سوف تحمل اليه ، مع الوقت ، لذة كبرى ، وتخلق لديه شعورا كما لو أنه كبر بعين ذاته .

اذا ، يحقق الطفل في هذا السن اكتشافات مهمة ، منها ، ما ينجم عن تعوده النظافة ، وقد أتينا على ذكر ذلك . ومنها ، من وجهة اخرى، ما يأتي بفضل تعلمه المشي : سوف تقول له قولا : « لا تذهب الى هناك ، لا تلمس هذه » . وهكذا يكتشف ، وهو يشق بصعوبة طريق الاستقلال لنفسه ، ان هناك حدودا قد سبق ترتيبها لتأطير حريته ، والامور يجر بعضها بعضا ، ففي الوقت الذي يكتشف فيه الطفل أما لم تكن بعد معروفة لديه على هذا النحو ـ فهي حتى الامس كانت تعطي كل شيء وبدون حساب ، وهي اليوم قد بدأت تطلب ، وحتى انها تمنع ـ يقوم بشد أواصر علاقاته بأبيه أكثر فأكثر .

حقيقة أن وجهه مألوف لديه منذ زمن ، يعرف صوته ، ضحكته ، يراه غالبا يحضر وجبة المساء ،

يلعبان احيانا سوية قبل ان يأويا الى الفراش ، ويوم العطلة يخرجان ، والام سوية في نزهة .

لكن هذا لا يعني أن السنة الاولى من عمره كانت، في معظم الاحيان ، عالما من اثنين هو وأمه . وكان تأثير الاب وعلى وجه الخصوص . أثناء ذلك ، تأثيرا غير مباشر : انه الزوج الذي أسعد زوجته جعل منها بالفعل أما صالحة ، في مقابل ذلك ، هناك الزوج اللامبالي ، الغائب العصبي الذي يشقي زوجته ، ويجعلها تاليا أقل صبرا في مواجهة طفلها .

في السنة الثانية تصبح العلاقات بين الطفل والاب اكثر مباشرة ، اذ يكتشف الطفل حقيقة وجود والده ، ويدخله في حياته العاطفية. والواقع ان هذا الاكتشاف غالبا ما يكون متبادلا ، ذلك أن بعض الاباء لا يهتمون في الواقع بطفلهم الصغير الراقد بعد في المهد .

لذلك فان لحظة انطلاق الطفل في المشي تغير كل شيء ، فيصبح حضور الطفل أكبر ، يروح ويجيء، يدفع الاشياء من طريقه ، يبعثرها ، يقلبها ، يأتي الى والده ويشد من كمه ، يحاول أن يتسلق ركبته. وسواء أراد الاب ذلك أم لا ، فان الطفل وقد تعلم المشي سوف يشغل في تنقله مساحة كبرى من البيت كافية لحمل والده على الالتفات اليه .

ظروف اخرى تلعب دورها في انضاج التقارب بين الاب وطفله : اذ عندما يرجع الاب من عمله ، غالبا ما تكون الام منشغلة اما بتحضير الطعام أو باشياء أخرى ، مما يحول بينها وان تكرس وقتا ما للطفل الذي يكون ، مع ذلك ، في اكثر الفترات اجتماعية من وجوده ، وفي أمس الحاجة الى رفيق ، وهكذا يكتشف الطفل احدا ما ، خاليا من المشاغل ، يلهو معه ، فيمنحه الرحمة التي تمناها ، زيادة الى ذلك، فان « هذا » الاب يمتلك جاذبية خاصة ، اذ يصل الى البيت من دون ان يكون قد تشكلت عنده فكرة ما عما فعله الطفل ، فهو لا يعرف مثلا ان الطفل قد وسخ سرواله ، أو انه لم يأكل الحساء كما ينبغي ، أو انه قد كسر الاناء ، لذلك فان الطفل سوف يشعر ازاءه براحة أكبر ، ولسوف يكتشف باندهاش كلي ، غالبا ، أن هناك من بين الاشخاص الكبار من لا يدافع عن شيء .

ورويدا رويدا يصبح هذا الاب ضروريا ، والطفل يستقبله بفرح وصياح ، ويصبح رفيق المساء الذي نتباسط واياه ، ونلهو معه الى اقصى حد ممكن .

هنا يجب أن لا نترك هذه المرحلة من عمر الطفل تمر من غير أن نفيد منها ، خصوصا وان الطفل حينئذ « حساس » تجاه الاب ، وذلك أن بعض الاباء ينتظرون ، لكي يعقدوا حوارا مع طفلهم ، أن يصبح بمقدوره الكلام على نحو مناسب . ومهما يكن ، فان الاب لا ينزع الى طفله على العموم ، بنفس الدرجة من الحماس الذي لا يقاوم عند الام. حتى الكلمات يمكنها أن تبين هذا الاختلاف ، فنقول غريزة الامومة ، وعصبية الابوة ، فالغريزة انما هي شيء فطري ، في حين أن العصبية رابطة تنسج على مدى الايام ، ومع ذلك فعلى الاب ألا ينتظر طويلا لكي يبدي اهتمامه بطفله ، فهذا الاخير بحاجة اليه، اكثر من ذلك ، أقول ان الطفل يعيش سنواته الاولى في عالم مكون من النساء أساسا : الام ، المربية ، الممرضة المختصة في دار الامومة ، وبعد ذلك المعلمة في دار الحضانة ، الخ .

من الضروري اذا ان تفرض صورة الاب ، كرجل، نفسها على الطفل في وقت باكر بما فيه الكفاية .

وماذا يمكن ان ينتج ان لم يظهر الاب حنانه واهتمامه بطفله ؟ في السنة الاولى تلعب الام الدور الرئيسي في حياة الطفل ، لذلك فان وجودها الى جانبه يشعر بالاكتفاء ، ويجعله يعيش في سعادة، لذلك فهو لن يتالم حقيقة اذا ما تجاهله والده وانطلاقا من السن الذي يشهد « انفتاح » الطفل على ابيه ، واحساسه بحضوره ، يؤدي تجاهل الاب لمبادرات طفله نحو ، بان ينكفأ هذا الاخير خائبا ، وينتهي الامر به الى ان يخشى « هذا الاب » ، ويقوم الحذر محل الثقة ، ومن موقع الحياد ينتقل الاب ، بنظر الطفل ، الى موقع العدائي ، ولا يجد امامه اذ ذاك سوى حضن امه يرتمي فيه ، فهو الوجود الوحيد المرحب به .

وهنا تتشابك المواقف ، اذ تلمس الام فورا عدم اهتمام زوجها بطفلهما ، وتجد نفسها موزعة عاطفيا بين الاثنين ، والطفل يعاني اثناء ذلك الصدمة المرة ، ان هذا يدفعنا الى القول بان يكون للطفل أب يتجاهله لاسوا بكثير من أن يكون محروما من الاب بالمرة ، وفيما يأتي ، أي حوالي الـ ٣ أو ٤ سنوات ، سوف تطرح هذه المشكلة نفسها بطريقة اخرى كما سنرين لاحقا .

من جهة اخرى فللام دور تلعبه في العلاقة الاب ـ الطفل : فالطفل سوف يقبل على والده بسرعة أكبر اذا ما اتبعت الام عادة ذكره امام طفلها « بابا سوف يعود بعد قليل » ، « بابا ذهب الى ... » ، « بابا قام بعمل كذا » ، « تعال لنحضر هذا للبابا» اذا فالام يمكنها غالبا ان تقوم بترسيخ علاقات طيبة بين طفلها وابيه ، واحيانا على العكس من ذلك ، قد تتسبب باضطراب هذه العلاقة ، كان تقول للطفل مثلا « سترى ما سوف يقوله بابا عندما يعود ! ».. ان كلاما من هذا النوع لهو تحضير سيء جدا للقاء المنتظر بين الاثنين .

هناك خطأ اخر على الام ان تتجنبه ، وهو ان تجعل طفلها يأوي الى فراشه ، وعلى نحو منتظم دائما، قبل اياب الاب من الخارج ، غرضها من ذلك ان تؤمن له الهدوء في البيت عند عودته . ان الامر سوف يكون مؤسفا فعلا بالنسبة الى الاب، وبالنسبة الى الطفل ، وبالنسبة الى الام أيضا لان الطفل سوف يحقد عليها سريعا بعد ذلك .

من جهة اخرى على الام ان تذكر زوجها بانه من الضروري أن يكرس بعضا من وقته لطفله .

تنشر مجلة « قضايا المرأة » على صفحاتها تساؤل ورأي مسؤول الادارة المدنية في الساحل المحامي الاستاذ نبيل الجردي الذي شارك في ندوة اقامها فرع لجنة حقوق المرأة في الشحار حول « المرأة والتحرر الوطني » :

نشكر لكم هذه الثقة التي اعتز بها ، واعتبرها مدخلا طبيعيا لاقامة عدد من الاتصالات بغية توفير مناخ من العطاء المتبادل والحوار الفكري بل المعاناة اليومية الدؤوبة في سبيل غد أفضل لهذا الجيل العزيز الغالي .

وهنا نعود الى البدء فنسأل انفسنا بعفوية تقارب حد السذاجة . هل للمرأة دور في التحرر الوطني وهل هذا الدور يتناسب مع تطورات العصر ومع قناعتها الشخصية .

- **ما هو جوابك سيدتي ؟**
- **هل توصلت الى تحقيق الغاية ؟**
- **هل أنت راضية عن انجازاتها ونتائجها ؟**
- **هل تمكنت أيتها الام من صياغة القناعة الفكرية الاساسية واستطعت غرسها في عقل ولدك وفي ضميره؟**

اذا كان جوابك بنعم فمن اين اتت هذه التصرفات المشوهة لحقيقة الانسان ومفهومه .

وما همني اذا كان ابنك هذا الشاب اليافع ، اكبر مهندس يلعب بملايين الدولارات او الليرات وقد تجرد من لفتة خير الى بلدته ومنطقته . وما همني تلك الصبية الحلوة التي أصبحت اكبر محامية في المرافعة لتساعد بعض الجشعين من أصحاب الاموال وتتهرب من واجباتها الانسانية .

نعم أيها السادة هذا هو المنطلق والمبدأ . هذا هو الموضوع العريض الذي يهمنا (المرأة والتحرر الوطني) ...

ان اي تعمق نافذ يكشف ان المسألة ليست بهذه البساطة ، لا من النظرة التاريخية ، ولا من النظرة الواقعية ، وحتى المستقبلية منها .

في النظرة التاريخية منهم من يقول بأن المرأة وجدت لخدمة العائلة ومنهم من يقول بأن على المرأة أن تتخطى دورها التقليدي الى دور جديد يجعلها تشارك في الحياة العامة وفي عملية الانتاج والتحرر الوطني .

فاذا اقتصر نشاطها على الدور التقليدي تكون قد حدت من انطلاقها ، ليس لان هذا العمل سيء بحد ذاته وليس لانه غير ضروري . ولكن لانه لا يتناسب احيانا مع ميولها وقدراتها ومواهبها فهو عمل مفروض عليها فرضا ، ولم يكن لها يد في اختياره ، حملته وكأنه قدر جنسي يولد مع ولادتها وينتهي بمماتها .

ثم ان هذا العمل هو عمل غير مرفوع وبالتالي لا يؤمن للمرأة الاستقلال الاقتصادي اذ لا يؤمن لها الاستقلال في القرار .

هذا الدور التقليدي لم يعد يرضي المرأة المعاصرة وذلك لأسباب عديدة :

١ ـ ذلك ان الحياة قد تطورت واصبحت تتطلب تطورا في الادوار عند المرأة والرجل على السواء .

٢ ـ لان التطور الاقتصادي فرض على المرأة ان تخوض ميدان العمل المنتج من أجل زيادة دخل العائلة .

٣ ـ لان هذا الدور لا يأخذ بعين الاعتبار قدرات المرأة ومواهبها المتنوعة التي تزودها بها الطبيعة بل هو عمل مفروض عليها فرضا بحكم كونها امرأة فهو قدر جنسي كما قلنا وهذا ما يتنافى مع النظرة الحديثة للانسان والتربية .

فكل هذه التطورات جعلت المرأة تحمل عبئا كبيرا هو الاضطلاع بدورين أو ثلاثة معا .

الدور التقليدي والدور الجديد أي المشاركة في الانتاج والنشاطات العامة مما يزيد ارهاقها فيجعلها تتراجع بعد فترة قصيرة من ممارسة هذه المهمات . بالاضافة الى هذا التعب الجديد ، هناك تعب نفسي تتحمله من جراء اضطلاعها بدورها الجديد فالاعراف والتقاليد تقيد المرأة في تحركها في المجتمع وبالتالي عدم مشاركتها في اختيار مصيرها . فهي بذلك قد تحملت المسؤولية دون ان تعطي الحرية اللازمة للقيام بهذا الدور .

هذا التأرجح يسبب ازمة نفسية عند فتياتنا واحساسا بالضياع تصبح هذه الازمة هي العائق الاهم امام انطلاقتهن وانتاجهن ودخولهن معترك الحياة الانساني والاجتماعي وحتى السياسي ايضا .

ونلمس عند النساء اليوم رغبة في الانطلاق وفي الوقت نفسه انشداد الى الوراء حيث نلمس رفضا للقيم وخوفا من الجديد وذلك لعدة اسباب .

١ ـ أن الانسان بطبيعته يخاف الجديد لانه يقود الى المجهول ويفضل دوما القديم لانه يعرفه ويشعر فيه بالامان .

٢ ـ ان الانسان الذي يسعى الى التجديد لا بد انه سيخالف مجموعة كبرى من الناس قد تنبذه فيشعر انذاك بالعزلة والخوف بالعزلة عند المرأة هو اقوى منه عند الرجل لان المرأة في لبنان والعالم العربي مجردة من كل سلاح تواجه به هجمة المجتمع ، وبحملها من العواطف التي تهب في وجهها وذلك لاسباب .

لان الكثير من القوانين في لبنان لا تعطي المرأة حقها كمواطن له كامل الحقوق وعليه كامل الواجبات ، اضافة الى التقاليد والاعراف وقانون المجتمع تحد من حرية المرأة وانطلاقها مما يعيق بناء شخصيتها وتقدمها في المهنة والمجتمع .

ولا بد لنا نحن اللبنانيين من التمحور رجالا ونساء ، تنظيمات واحزاب ديمقراطية اشتراكية حول البرنامج العام الذي أقره ووضع اسسه المعلم الشهيد كمال جنبلاط كي يحصل المواطن والمواطنة على حد سواء على حقوقهما الاساسية في الحرية والاخاء والعدالة الاجتماعية .

ولكي نحرر وطننا من نير الاستعمار والاهداف المشبوهة وأن نبني ذاتنا وانفسنا بالريشة والمعول وندعمهما بالبندقية المقاتلة في سبيل الواجب

والكرامة والشرف ودفاعا عن الارض والعرض والوجود .

ان على المرأة اذا ان تناضل على خطين، خط مع الاحزاب والقوى الوطنية التقدمية من أجل بناء المجتمع العادل للجميع وخط اخر مع التنظيمات النسائية التي تعتمد محورها القضية النسائية وحقوقها . وفي كلتا الحالتين عليها الانخراط في صفوف الحركات الوطنية النقابية الحزبية المنظمة لتكون ذات دور فعال وعضوا عاملا منظما ومسرا للقوى النضالية في هذا المجتمع كما عليها ان تتحمل المسؤولية الناتجة عن النضال بأن تدفع الثمن الذي يستلزمه ، وما من تجديد الا وله شهداؤه .

اذا علينا الاقرار ان المرأة في المجتمع كائن عضوي فعال ساهم فيحركة التحرير الى جانب الرجل وكان لها الدور الفعال في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والانسانية والعلمية فقد ساهمت الى حد بعيد في دحر الظلم والعدوان ورد كيد العدو والغاصب والمفتري ومن طغمة الانعزال والفاشية والهيمنة الفئوية المتسلطة التي كادت تؤدي بنا وبالامة ولبنان الوطن الى الهلاك . وكانت في اشتراكها ومساهمتها في اعلاء صوتها في المجالس والمنتديات وفوق المنابر وحتى في الشارع في وجه العدو والغاصب .

أما دورها اللولبي الفعال التحرري والتحريري فكان الدور الانساني الرائع ما نسميه الجندي المجهول او الشمعة التي تذيب نفسها لتنير درب التحرير . فطالما عانت وقاست من أنواع العذاب والسهر الطويل الى جانب جرحى الواجب والكرامة جرحى الشرف والعزة والتحرير خدمة للانسانية المتمثلة في عملها الطبي واسعافاتها الاولية ودوائها الشافي .

لقد رافقت الرجل في كل نقطة دم أراقها في سبيل العزة والكرامة فكانت نعم المسعف والام والاخت والصديقة رغم تعرضهاللاخطار من كل حدب وصوب وخير دليل قريب (مستشفى قبر شمون) وما تعرض جهازه الطبي ومسعفاته وممرضاته من قصف وتدمير وكوارث ومصائب وما زلن صامدات وانتقلن الى المستشفيات الميدانية لاكمال واجبهن وصمودهن المشرف والركن الاساسي في مدماك الانتصار الكبير .

هذا العطاء النبيل الانساني ، العطاء الذي لا ينضب . لم يقتصر على مناطقنا فقط بل تعداه الى مختلف المناطق الوطنية ومن مختلف الطوائف والمذاهب التي ساهمت الى حد كبير في أحياء التكاتف والتماسك والتلاحم الوطني في وجه الغاصب والمعتدي وفي اسقاط الهيمنة والغطرسة والفئوية والانعزال والفاشية . هذه المساهمة الانسانية للمرأة كان لها نظيرها في المقاتل المغوار البطل الذي امتشق البندقية وحرر التراب .

أما من الناحية الاجتماعية فيكفي انضباط المرأة الزوجي ورعايتها أسرتها والعمل بكل جد واخلاص متكاتفة مع الرجل لتقويم واصلاح وتحسين وضع الاسرة ماديا ومعنويا .

رحلتي معكم سيدتي تبدأ بالذهاب الى هذا الجبل العزيز الغالي ، الى منطقة الشحار بالذات حيث الحاجة الى الاعمار والترميم والبناء والى سواعد المخلصين اصحاب الضمائر في هذا الجبل ، لاعطاء هذه المنطقة المنكوبة التي صدت بصدور ابنائها واجسادهم البريئة جحافل الجيش الفئوي وحماة نظامه الانعزاليين وواجهت وحدها الغربة النفسية السحيقة .

دورك سيدتي العمل على انشاء وطن لا يتحول ابناؤه تجارا وسماسرة للاجنبي، لا يتحول الطب فيه الى تجارة ولا الرعاية الاجتماعية فيه الى تجارة وحتى العلم قد تحول الى تجارة .

رحلتك سيدتي في التحرر الوطني تبدأ بالوقوف الى جانب الرجل بمعول هدام يدك الانحرافات الشاذة والحواجز الضيقة المعرقلة للانطلاقة الوطنية الصحيحة .

رحلتك تبدأ بقطع اوصال واسس هذا النظام الفاشي المهترىء المنازع ربيب الاستعمار والاجنبي وعميله . فلتتكاتف الايدي سيدتي وليتحد العمل النضالي التحرري للمرأة والرجل في سبيل بناء لبنان أفضل وغد منير مفعم بالسعادة والمحبة والهناء .

المَرأة الجنوبية

رائدة نضالات شعبها

سيدتان لبنانيتان تجلسان في احد البيوت الباريسية مع عدد من النساء الاجنبيات . تسال الاولى صديقتها :

ـ الا تخجلين من التصريح عن جنسيتك ؟ انه لامر مخجل فعلا ان أصرح بانني لبنانية (وهي تشير بذلك الى التجليات الطائفية والمذهبية للصراع في لبنان) اجابتها الثانية :

ـ ربما كان ذلك شاني مع بدايات الحرب ، أما وقد فاقت بطولات شعبنا كل تصور ، فقهرت اكبر قوة في المنطقة وأربكتها ، فانا فخورة بانتمائي الى هذه الارض ، الى أرض الجنوب التي تحولت كلها، بنسائها ، برجالها ، باطفالها ، بشجرها ، بمياهها وهوائها الى مقاوم وطني يلاحق العدو فيفرض عليه الانكفاء والتقهقر ويكيل له الضربات الموجعة مع كل شروق وغروب .

حقا . انه لمن دواعي فخرنا أننا ولدنا في هذه الارض المعطاء ، وسيكون من دواعي فرحنا واغتباطنا اننا عرفنا كيف نصونها ونحررها .

حاضر الجنوب وما يشهده اليوم ، لم يكن وليد الساعة ، بل هو نتاج نضالات قام بها ابناؤه ، رجالا ونساء على حد سواء ، منذ فجر الاستقلال . فكانت هذه المنطقة رمز الحرمان والاهمال ، رمز معاناة شعب عانى الامرين على مر السنوات الغابرة. فولد الواقع الصعب عند أبنائه تحديا للصعاب وتصميما على انتزاع الحقوق معتمدين في ذلك على قوتهم الذاتية .

فليس صدفة ان يبادر الجنوبيون الى مجابهة اسرائيل ، ففي تجربتهم السابقة ما يؤكد لهم صحة خيارهم مهما غلت التضحيات ، ولقد توفر لهم قيادات وطنية استطاعت ان تكون المعبر عن طموحاتهم وتطلعاتهم المستقبلية .

ولن يغيب عن بالنا بالطبع ان المراة ، وهي الام والاخت والزوجة لافراد هذا الشعب ، كانت تساهم في صنع هذه الكفاحية والنضالية والتضحية التي هي اليوم مثار فخرنا واعتزازنا . فلقد أرضعت المراة الجنوبية ، مع الحليب لاطفالها ، حب الارض والتعلق بها . كما ساهمت في عملية الانتاج للاسرة، فزرعت شتلة التبغ ورافقتها حتى تسليمها الى شركة التبغ مع كل ما لهذا العمل الشاق من مستلزمات وواكبت المواسم الزراعية فكانت بالفعل شريكة الرجل اقتصاديا ولم تتوان ، بالطبع ، عن دورها المنزلي في رعاية الاطفال والسهر على حياة المؤسسة العائلية .

وفي الماضي القريب ، خاضت كل أشكال النضال جنبا الى جنب مع الرجل . ومنذ اندلاع الحرب الاهلية وهي تحاول التوفيق بين دورها داخل البيت ودورها خارجه . فمع آشتداد القصف على قرى ومدن الجنوب ، خرجت من بيتها لتضمد جراح من يدافع عن الارض ويجابه المعتدي . حاكت له الثياب أحضرت له « وجبة المقاتل » ، ساهمت في جمع التبرعات كي تخفف عنه الاعباء المادية ... وحين سمحت لها الظروف العائلية لم تتوان عن حمل السلاح لترافقه في دوره الوطني في نفس الخندق.

وتجتاح اسرائيل الجنوب ظنا منها بان حشد كل آلتها العسكرية سيتيح لها تنفيذ مخططاتها في لبنان وبالتالي في المنطقة . ولكن ... يقف شعبنا بامكاناته المتواضعة ليرد جحافل جيش بيغن وشارون وتبدأ الحكاية .

رحلة الاذلال لم تدم طويلا

تدخل اسرائيل القرى فتطوقها ، تمنع على أهلها الخروج والدخول تعمد الى تجميع الاهالي في الساحة العامة ، طالبة ذلك من الرجال فقط . ويبدأ الاذلال والقهر . الاهالي في الشمس المحرقة دون مأكل ولا مشرب طبعا تستغرق عملية التجميع بين ٨ و ١٠ ساعات . وكانت تنتهي باعتقال العشرات في كل مرة . المراة لم تستجوب في الاشهر الاولى للاجتياح ولكنها لم تقف مكتوفة الايدي تجاه ما كان يتعرض له أهلها وافراد عائلتها .

وهكذا قادت المظاهرات العفوية في وجه دبابات وشاحنات العدو المخصصة لنقل الاسرى الى معتقلاته. فهجمت على آلياته شاتمة مرددة الشعارات

ضد الاحتلال مطالبة بعودته من حيث أتى . وغالبا ما كان ينتج عن هذه المظاهرات النسائية تخفيض عدد الاسرى الى النصف . وهذا ما حدث فعلا في كثير من القرى الجنوبية .

في عدلون :

أثر تجميع « الشباب » في ساحة القرية ، وبعد مرور ساعات طويلة في الشمس المحرقة ، وبعد تظاهرة نسائية ، تنادت السيدات الى تحضير العصير . ثم عادت بعضهن تحمل الاكواب . فتقدم ضابط اسرائيلي ظنا منه بأن الجنوبيات يردن اسكات عطشه هو ، ومد يده لينتزع الكوب ، فما كان من المرأة الا ان صرخت في وجهه :

ـ فشرت ، هذا الشراب لمن دافع عن قريتنا وعن كرامتنا ، هذا لشبابنا الوطني الذي تعتقله في شاحنتك .

وراحت توزع المشروبات على من يستحقها ، وانكفأ الاسرائيلي جانبا .

في جرجوع :

أثر تجميع شباب القرية ، تصدى النسوة والاطفال لاليات العدو مانعين تقدم الشاحنة التي كانت تضم ١٢٠ شابا معتقلا من شباب القرية . هجم النساء والاطفال على ضباط وجنود العدو فما كان من هؤلاء الا ان اطلقوا النار لتفريق التظاهرة. ولكن سرعان ما عاد الغضب يهدر في وجههم . وبعد أخذ ورد استغرق ساعات ، اضطر العدو الى خفض العدد الى ٤٥ معتقلا واعدا باعادتهم فور انتهاء التحقيق معهم .

كان هذا حال كل قرية ومدينة ، ولم نورد الحادثتين الا على سبيل المثال .

وربطت أوصال الوطن

ثم تأبى المرأة ان يبقى دورها سلبيا ، بمعنى ان تقارع جنود الاحتلال فقط حين يأتون الى عقر دارها ، فراحت تساهم في دور ايجابي واكثر فعالية ، رابطة أوصال الوطن بعضها ببعض ، ناقلة الرسائل الشفهية والخطية التي تنسق الجهود بين الجنوب وباقي المناطق اللبنانية وذلك بعد ان تعذر تنقل الرجل . وبقدر ما كانت تحس بالطعن لان الاسرائيلي لا يعيرها اهتماما ولا يحسب لدورها حسابا ، بقدر ما كانت تفرق في الضحك حين تصل الى شاطىء الامان وتنجح المهمة .

كان هذا أيضا حال عضوات اللجنة حين كن يعدن من اجتماع عقد في بيروت أو في منطقة تحت الاحتلال في صور او النبطية وصندوقة السيارة ملأى باعداد « قضايا المرأة » وكراريس وبيانات تدعو لمقارعة الاحتلال ومجابهته .

من قال انه دور صغير ؟

مباشرة بعد الاجتياح ، كان الهم الوطني يتمحور حول كيفية الصمود في وجه ضخامة الاجتياح مع ما يستتبع ذلك من محافظة على القوة البشرية التي كانت تصد العدو قبل وأثناء الاجتياح والتي لم يمر وقت طويل حتى أخذت دورها في التصدي له بعد ان أصبح احتلالا رابضا على أرضنا وصدورنا . فانبرت المرأة ، بحسها الصادق ، تحمي الشباب الوطني فتدخر ثروة الجنوب للايام القادمة .

ظل الاسرائيليون ، وعلى مدار شهرين ، يطوقون قرية في منطقة صور ، وعلى فترات متعددة ، بحثا عن مناضل وطني . كان هناك بالفعل . ولم يكن يعلم بوجوده الا امرأة قريبة له ، كانت وسيلة تواصله مع العالم الخارجي ، تحضر له الطعام ، تنقل له الخبر والصحيفة ، وتدق صفارة الانذار حين يقترب الاسرائيليون من الجوار ، أن اترك المكان باتجاه الاحراج . وهكذا استطاع ان يبقى ثلاثة أشهر قبل ان ينكفىء الى منطقة اكثر أمانا .

وفي احدى قرى بنت جبيل ، بقي مناضل اخر قرابة الشهرين متخفيا في منزله حيث حفر بمساعدة زوجته نفقا كان يأوي اليه كلما داهم الاسرائيليون مسكنه .

وفي احدى قرى النبطية روت لي سيدة في الستين من عمرها ، تعمل في زراعة أرضها ، كيف

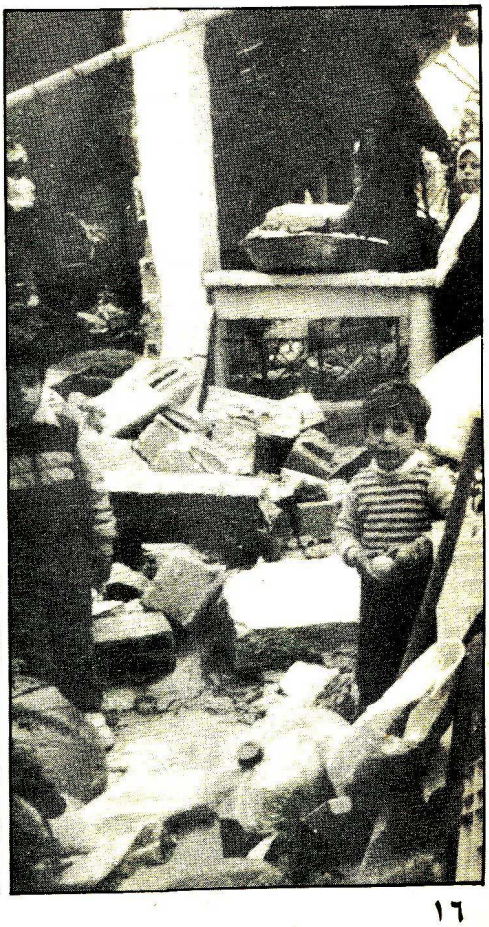

انها التقت شابا مقاتلا بعد اسبوع على اجتياح آسرائيل للمنطقة . فوجئت به يرتدي ثيابه العسكرية فظنته ، للوهلة الاولى ، من جنود العدو . لكنها سرعان ما لمحت سيماء الطيبة على وجهه ، جفل منها أول الامر ، خاف ان تخبر عن وجوده فتسلمه للعدو ، وهو المحاصر في ذلك الوادي الغض . طمأنته وتعهدت له بحمل الطعام اليه وبعض الثياب « المدنية » . وهكذا واظبت على احضار الطعام له مرات عدة في الاسبوع وكم كانت دهشتها عظيمة حين عرفت انها تطعم مجموعة من المقاتلين اذ لم يكن المقاتل وحيدا في ذلك الوادي . وفي اللقاء الاخير كانت تحمل بعض الثياب « المدنية » وعلى كتفها معول . أتت به لتظهر « سلاح الشباب » لانه « سيأتي يوم نحتاج فيه لسلاحنا » كما قالت لي في حينها . ثم أمنت خطة « الانسحاب » للمجموعة وواكبت العناصر حتى اجتازوا منطقة الخطر .

هذا الشبل من ذاك الاسد

يحضرني وأنا أفكر بالمرأة ، ما سمعته من طفل جنوبي ، لم يتجاوز الخامسة من عمره حين كان يلهو مع أخوته على شرفة منزله في صيدا . تقدم منه جندي اسرائيلي وهو يقدم للاطفال بعض حبات البونبون (كانت هذه عادة درج عليها جنود الاحتلال في الايام الاولى لدخولهم الى الجنوب ، وذلك من اجل خلق علاقة طيبة مع اطفال بلادنا) ، حدج الطفل الجندي بنظرة ملؤها السخط والكراهية وقال :

ـ أنا ما بحبك ، ما بدي بونبون ، انت قصفت بيتنا وخوفتني ...

طفل اخر ، من احدى قرى منطقة النبطية ، وبعد شهر على تجميع شباب البلدة ، أصيب بالتهاب اللوزتين فارتفعت حرارته . حملته الام لتوقف سيارة أجرة تقلها مع طفلها الى الطبيب ، وصادف مرور جندي آسرائيلي بالقرب منهما ، استفهم عن الامر ثم عرض خدماته بان ينقل الطفل ، (البالغ من العمر ست سنوات) الذي كان يهذي من شدة الحرارة ، الى مستوصف الموقع الاسرائيلي ، فما كان من الطفل الا أن صرخ موجها الكلام لامه : ما بدي روح معه .

ثم الى الجندي : أنا بكرهك انت خليت بابا بالشمس وصرخت على ماما وأخذت الشباب على انصار ...

أرض هذه أطفالها ، لا خوف عليها بل منها ينبع الخوف في نفوس الاعداء والمتعاملين معهم .

ونعود الى المرأة ، لنرى كيف تحملت الصعاب والمشقات بوجود الزوج أو الابن أو الاخ في المعتقلات الاسرائيلية . فاعالت الاطفال وعضت على الجراح وكتمت شوقها وحنينها لتفجره غضبا عبر مظاهرات خاضتها مطالبة باطلاق سراح الاسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال وأقبية تعذيبه . في صيدا ، درجت النساء على التظاهرة احتجاجا ولنفس الغرض كل يوم اربعاء ، وهو يوم كان يتم فيه اطلاق سراح المعتقلين من انصار حسب العادة التي درجت عليها قوات العدو في الاشهر الاولى للاحتلال .

كانت المظاهرة تجوب شوارع المدينة منددة بالتعسف الاسرائيلي ، مطالبة باخراج المحتل . وغالبا ما كانت المظاهرات تجابه بالرصاص .

في احدى المظاهرات استشهدت سيدتان فلسطينيتان من مخيم عين الحلوة ، وفتاة لبنانية في السادسة عشرة من عمرها قرب سراي صيدا الحكومية ، مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي آنذاك .

نعم ... لكننا الاقوى

وأقفل العدو حدودنا ، وفتح لنا « بوابة للعبور» تقتن تنقلاتنا وتخنق حرية حركتنا ، وبدأت رحلة الاذلال والقهر ، طوابير من المحتشدين تحت أشعة الشمس الحارقة ، ثم تحت زخات المطر الغزير ... ولكن .. يابى الجنوبي ان يسجن في المعتقل الكبير فظل يتحدى الصعاب يوميا ولم يوقف ترحاله الدائم من الجنوب واليه .

وعلى حاجز باتر مثلما يتناقل شعبنا ما يدمع العين ويجرح القلب فانه يصنع البطولات ، فيتحدى غطرسة العدو بالكلمة ، بالعناد فيفقده صوابه . مثل ذلك ما حدث مع سيدة من قرية قضاء النبطية حين كانت تهم بالعودة من بيروت الى قريتها ، انتظرت دورها في الطابور الطويل وحين سئلت عن التصريح أجابت :

ـ أنا راجعة على أرضي ، مش بحاجة لتصريح ، فرجيني انت وين تصريحك ؟ ليش دخلت أرضنا ؟

طبعا منعها الضابط من اجتياز الحاجز قائلا : عودي من حيث أتيت . عادت ، ولكن لتقف من جديد في الطابور . وحين جاء دورها أعاد معزوفته فاعادت اتهامها له بتدنيس الارض . وهكذا ظلت تفعل طيلة النهار . كلما منع دخولها عادت الى الطابور . وفي نهاية الامر يئس وقال لها : ادخلي وخلصيني منك . يئس المحتل فانسحب هو وبقيت الارض وبقينا .

ويتراكم الحقد ، وتتضح الصورة ، فاذا الحل بأيدينا ، وتكون المقاومة الوطنية على أرض الجنوب الامل والمخلص من الاحتلال وافرازاته على الصعيد الداخلي . وتصبح الامل ببناء لبنان المستقبل .

وتتزايد العمليات البطولية بشكل يربك العدو، فيعمق مأزقه ، واذا به يفتش عن مخرج ينشله من « المستنقع اللبناني » .

انتفاضة تعقب الاخرى ، وقرية تعاضد جارتها ، وعملية هنا تسبق العملية هناك ... وهكذا تحول الجنوب الى بركان ثائر يقذف بحممه الملتهبة في وجه الاعداء زيتا مغليا تصبه نساء الجنوب على جنود الاحتلال في برج الشمالي وفي بدياس، في ديرقانون النهر ، وطورا ... هناك ، وقفت النساء سدا منيعا يحمي الوطنيين في القرى من خطر الاعتقال والقتل . وقفت تجابه مع الاطفال آلة الحرب الاسرائيلية المدمرة بوسائلها المتواضعة : بالزيت المغلي ، بالحجارة ، بالعصي ، باحراق الاطارات المشتعلة ، بالشعارات المنددة بالاحتلال ، وغالبا ، كان النجاح حليفها .

في معركة ، حيث « دشن » استخدام الزيت المغلي ، قال أحد الجنود الاسرائيليين في حينها : « لقد رمونا بالزيت المغلي ، فرأيت رفيقي يصرخ من جراء الحروق التي أصابته ، ثم شاهدت امرأة تقف على شرفة احدى المنازل وفي يدها رشاش مصوب نحونا فصعدت على الاثر في التلالة وغادرت

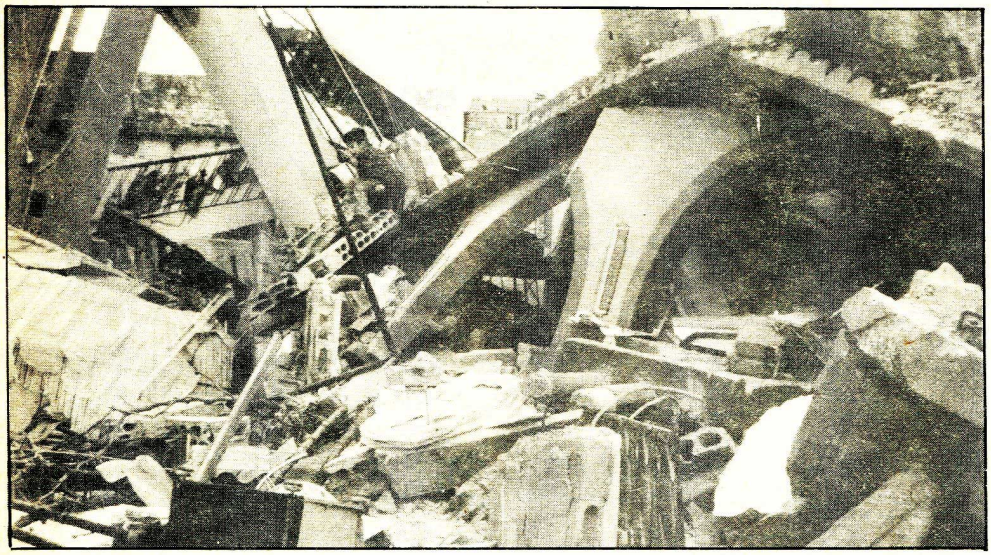

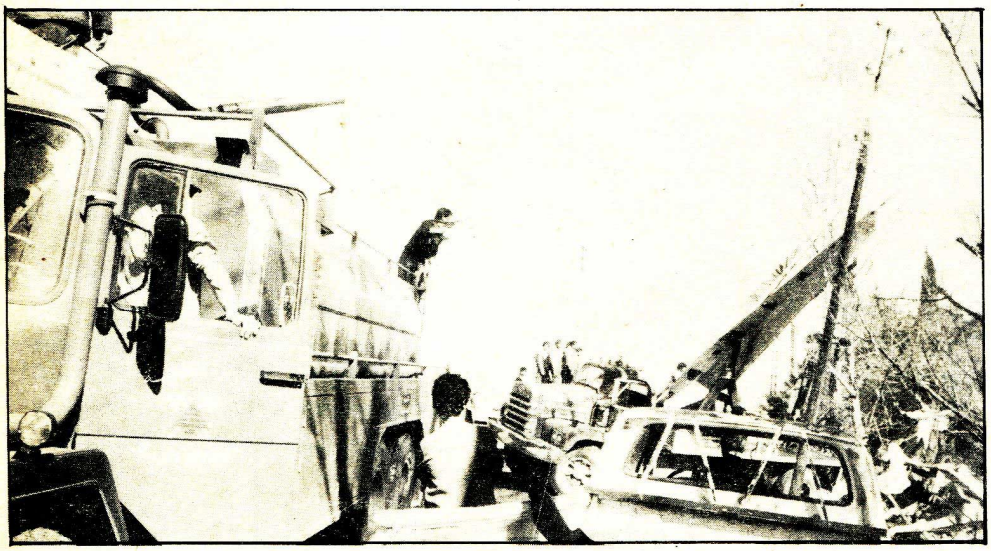

تلك القرية اللعينة في الحال .. » .

حافز المرأة لهذا الشكل من أشكال النضال كان يتعدى حدود رفع الصوت ضد الاحتلال الى مهمة حماية الشباب الوطني من الاعتقال والتعذيب . وكانت المرأة تعلم علم اليقين انها قد تسقط في ساحة « القتال » تلك ، ورغم ذلك لم تتراجع . وكان ان سقط العديد منهن نذكر على سبيل المثال الشهيدات : نجاة شور ، مريم دهيني وعايدة نصرالله . ناهيك عن العديد ممن يسقطن دون ضجة اعلامية كالتي قتلت تحت الضرب المبرح على باتر مثلا .

تحضرني الان صرخة أمرأة ملت الانتظار على الحاجز المذكور وبعد ٩ ساعات صرخت في من كانوا حولها : « نحن حوالي خمسماية شخص على الحاجز فلم لا نهجم عليهم ؟ نحن أكثر منهم عددا وليمت منا النصف .. عار علينا ان نسكت عن تحقيرهم لنا بهذا الشكل ... » .

وبالفعل بدأ الغليان في صفوف المنتظرين فكان ان « تسامح » الضابط الاسرائيلي مع العابرين .

ولنحمل السلاح . لم لا ؟

هكذا قالت يسار مروة قبل ان تمضي . وكذلك فعلت ليلى ابو الحسن حين جرحت أثر معركة خاضتها ضد العدو . هاتان البطلتان رمز يشهد على نضالات المرأة ، راسما الخط البياني لتطور دورها. بدءا من استخدام الكلمة في وجه الاسرائيلي وصولا الى رمي القنبلة على تجمعاته .

بطلات وأبطال سنبقى نذكرهم ما حيينا ، نفخر بهم ونعتز كلما تقهقر العدو عن أرضنا حاصدا الخيبة والهزيمة .

وهكذا ، فلم يكن تاريخ الجنوب وحسب هو الحافل بالصفحات المشرقة بل ، ستشهد الايام القادمة على ان ماضيه القريب كان مفخرة هذه المنطقة العربية الغارقة في التخاذل حتى اذيال عباءات حكامها وسياسييها .

دنيا مقلد

الجنوب
كبير بقضيته وكبير بالمقاومة الوطنية

الذين تفاجأوا بحجم المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي هم اولئك الذين سبق لهم ان انكروا على الجنوب اللبناني قضيته . كانت اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية وقوات حلف الاطلسي هي الجهات الاجنبية المشاركة في الاجتياح ، بصرف النظر عن الدور الذي تولاه كل طرف ، وهي الجهات التي صدمها بروز المقاومة الوطنية بهذه السرعة وبهذه النوعية .

أما اسباب الصدمة والمفاجأة فهي ، ببساطة ، ان هذه الاطراف تحمل كقميص عثمان ((حقوق الانسان)) كفرد وتضرب عرض الحائط بحقوق الشعوب ولذلك تصبح عاجزة عن رؤية قضايا الشعوب وتمتنع عن الاعتراف بها ، ويغدو ، بالتالي ، انكار الحق في النضال والقدرة على القيام به نتيجة منطقية لانكار وجود القضية من الاساس .

واذا كنا نستطيع تفسير هذه الصدمة عند الولايات المتحدة وحلفائها وعند اسرائيل ، بصقورها المكسورة المخالب والمناقير ، وبحمائمها صاحبة التاريخ الاجرامي الطويل فلان الامر بسيط ايضا . وهو ان ما ظهر في الجنوب بعد الاجتياح الاسرائيلي يشكل حدثا جديدا على المنطقة العربية ، فهي المرة الاولى التي يرفع فيها مقاتل سلاحه في وجه الصهاينة دون ان يكون وراء ذلك قرار رسمي من حكومة معنية . انها المرة الاولى التي تخرج فيها من بين الجماهير ارادة القتال ضد المحتلين مع ما في ذلك من تحد .

الذين تفاجأوا داخليا وخارجيا كانوا كثيرين وعلى رأسهم حزب الكتائب الحاكم الذي وضع تصورا للبنان المستقبل المحكوم بالحديد والنار وبالجزمة الاسرائيلية والمتنكر لتاريخه ولمحيطه ولمصالحه . وسرعان ما اصطدم هذا التصور بحقيقة الارادة الوطنية اللبنانية التي تجلت في أشكال مقاومة الاحتلال كما تجلت في توجيه ضربة مباشرة لمشروع الكتائب على دفعتين : الاولى بعد مضي عام على التورط في رمال الخيانة ، أي في أيلول ١٩٨٣ يوم اندحرت فلول القوات اللبنانية من جبل لبنان واخرجها الصليب الاحمر اللبناني تحت حمايته ، والثانية في انتفاضة السادس من شباط عام ١٩٨٤ .

اضافة الى حزب الكتائب في الداخل والى كل تلك القوى السالفة الذكر في الخارج هناك العديدون ممن أصيبوا بنفس حالة الذهول . السبب في كل ذلك انهم اخطأوا في الحسابات . ومرد هذا الخطأ الى كون المتفاجئين لا يأخذون بالاعتبار قوة القضية بذاتها وهم يعتمدون فقط على موازين القوى . ذلك ان القضية ، بذاتها ، تمنح أصحابها قوة اضافية من شأنها ، اذا احسن استخدامها ، أن تتحول الى عوامل تفوق في مواجهة الخصم . المسألة اذن يمكن ايجازها بكلمتين : الايمان بالقضية ، وصدق الذين يحملون لواءها .

أما الاولى فهي أن الجنوب قد تحول الى قضية وطنية منذ فترة طويلة سبقت الاجتياح ، بل ومنذ ما قبل اندلاع الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ حيث باتت منطقة الجنوب اللبناني تشكل نموذجا مصغرا لقضية التحرر الوطني والاجتماعي ، لقضية النضال ضد الاستعمار (الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة) ، أي ضد عدو خارجي ، والنضال دفاعا عن لقمة الخبز وعن الديمقراطية . وحدها منطقة الجنوب حجمت ابعاد القضية الوطنية بما هي قضية سياسية اجتماعية اقتصادية ذات بعد قومي وذات بعد دولي.

يقع على رأس الاسباب التي حالت دون الانحراف ، كون قضية الجنوب اتخذت منذ اليوم الاول بعدا وطنيا ، وباتت اكثر اتساعا من الاطر الطائفية والمذهبية والاقليمية ، بتعبير اخر ، كانت قضية اللبنانيين لا قضية بعضهم .

استنادا الى نقطة القوة فيها نهضت قضية الجنوب ، بعد الاحتلال ، على انها ايضا قضية الوطن باسره فيما خلا تلك الفئة المرتبطة بالعدو الصهيوني والخائنة للجنوب ولكل لبنان بكافة فئاته وطوائفه ومناطقه ، وتمكن نفر من المخلصين والمتفانين من ان يحولوا القوة المضمرة الى حقيقة افزعت الاعداء والاصدقاء . وحدهم الذين وقفوا يواجهون الدبابات بصدورهم لم يتفاجأوا ، وحدهم الذين تساموا في بطولاتهم وظلوا اسماء مجهولة بل جنودا مجهولين يلاحقون جيش الاحتلال بالقذيفة والطلقة والعبوة لم يتفاجأوا . وحدهن نسوة الزيت المغلي والمتظاهرات في وجه الالة العسكرية ، وحدهن اللواتي نقلن في عبابهن المسدسات والرسائل وحملن في قلوبهن الايمان والحب ، اللواتي ((روبن)) المتفجرات في سطل اللبن ، وحمين الشباب من بطش الصهاينة وارهابهم ، اللواتي أكلت دروب الجنوب من أقدامهن دون ان يصيب نفوسهن اليأس ولا التعب ... لم يتفاجأن ! وهل يتفاجأون بما تصنعه ايديهم ؟!

قبل الاجتياح الاسرائيلي كانت قضية الجنوب عنصر توحيد للبنانيين ، وبعده استمرت كذلك ، واستمرت مقياسا تحدد على اساسه مواصفات الولاء لوحدة لبنان وعروبته وتطوره الديمقراطي ، وغدا الموقف من الجنوب محكا لصدق الانتماء الى الوطن، ومحكا للقدرة على الانتقال بلبنان من دولة الطوائف الى دولة الوطن الموحد بابنائه .

ولان للجنوب قضية ليست قضية طائفة دون سواها ولا فريق دون غيره فانه ما يزال وسيبقى يشكل بالنسبة للوطنيين مجالا للنضال من أجل ابعاد القضية كافة . وهنا مصدر ((الخوف)) الفعلي مما تقوم به المقاومة الوطنية . انه الخوف مما هو بعد الانسحاب الاسرائيلي ، الخوف من ان تشكل ظاهرتها حافزا لاهل المناطق الاخرى المحتلة ، ومن ان تتولى ، اضافة الى مسؤولية تحرير الارض، مسؤولية النهوض بهذا الوطن وتخليصه من براثن مغتصبيه في الداخل ، اولئك الذين يمتصون دم المواطن ، وعرق الفقراء ليشيدوا عروشهم وقصورهم التي لن تصمد في وجه تلك المقاومة القادمة من الجنوب والحاملة على اكتافها عبء النضال من أجل الحرية ومن أجل لقمة الخبز وفي سبيل تامين المدارس لاطفالنا والمستشفيات لمرضانا .

في شهر أيلول ولدت المقاومة الوطنية اللبنانية. انه يوم ميلاد وطن جديد ينقلب على تاريخه الطائفي الذي دمر ابناءه ، وميلاد مرحلة جديدة من نضال الشعب اللبناني من اجل أرساء قواعد راسخة لاستقلاله وسيادته ، ميلاد مقاتلين من طينة جديدة، يحملون في صدورهم العزيمة وبين ايديهم القذيفة وينطلقون الى مستقبلهم الشخصي المجهول ، ولكن، الى مستقبل زاهر لوطنهم وحياة سعيدة لبنيه .

اولئك هم الذين يحملون القضية ويحافظون عليها منيعة . واولئك هم المنتصرون .

محمد علي

البرعم الرمز

شهيدة الطفولة البريئة

على أثر التفجير الاجرامي الذي استهدف منزل المناضل مصطفى معروف سعد ، وبعد تكرار معزوفة الفتن والمجازر آلتي ستحصل بعد اخلاء الاسرائيليين لمدينة صيدا ، استشهد شخص وجرح العشرات . ورحلت عنا طفلة لم تكمل الاثني عشر ربيعا ، هوت بجزعها الطري . تلك ناتاشا مصطفى سعد .

ـ بالامس كنت بخير ، كنت أركض وألهو وألعب مع أخوتي ، مع رفاق المدرسة ورفاق الحي ، فجاة لم أعد أذكر ، وكأن غولا جاء ليأخذني ليفترسني ، لم أعد أذكر ، تعبت ، رأسي يؤلمني ، جراحي بليغة ، لم ؟ أين أنا ؟.

أوه ، تذكرت الآن ، ولكن ، ماما ، أين ماما ؟ انها ليست بقربي . بابا أين آنت ؟ لم أنا وحدي؟، أحس حملا ثقيلا يرهق جسدي الصغير . لم أعد احتمل . لم أكن أتوقع كل هذا الحقد والبغض . انه عالم مليء بالذئاب البشرية . ولكن ... لو كان جسدي أقوى لبقيت . صدقوني ، لكن الحقد أصاب مني الرأس والدماغ ، أبعد الاهل عني وأنا لم أعتد البقاء وحدي . اغمض العينين لانسى ولكن دون جدوى . لم أعد أقوى على الكلام . هكذا فجاة . ولكن ما ذنبي ؟ ما هي الجريمة التي اقترفتها ؟ ولماذا اختاروني أنا بالذات ؟.

ـ لانك سليلة بيت عريق بالنضال وبتقديم التضحيات . فجدك معروف سعد ، عاش حياته يصارع الظلم والطغيان ، فلم يتوان عن مقاتلة الصهاينة فور اغتصابهم لفلسطين ، ثم انه لم يبخل بدمه من أجل قضايا شعبه ، من اجل فقراء صيدا الطيبين .

والدك نذر شبابه وحياته من أجل الحفاظ على صيدا قوية منيعة رائدة للتعايش في الجنوب وقائدة للنضال من أجل أرضنا الحبيبة . وليس صدفة ان يكون الهدف الاول لاجرامهم قبل رحيلهم . أزعجتهم صيدا بوقفاتها المشرفة منذ آن دخلوا وامعنوا أفسادا وتخريبا ، وقبلها حين ذكوا احياءها وقتلوا وشردوا ابرياءها . ففجروا حقدهم ضد مدنييها وأذلوا سكانها كما وأذلوا ويذلون، يوميا ، أهلنا الصامدين هناك .

باتوا يخافون الشجرة ، الصخرة ، أي شيء في الجنوب التشبث ابدا بالوطن . وانت ناتاشا ، يا رمز البراءة أرعبتهم ، هالهم هدوؤك ، اخافهم دمك النقي ونظرتك الحالمة نحو البعيد . ولكن لم قررت الرحيل ؟.

ـ لم أعد احتمل ، رأسي يؤلمني ، رأيت جراح البابا ، لمحت الماما تتاوه وتصرخ ، انا لا افهم لم حدث كل هذا ولم يحدث كل يوم ؟. كنت أحلم بالذهاب الى المدرسة مع رفاقي ، وفجاة أحرقوا كتبي ، حطموا ألعابي ، مزقوا ثيابي لم لم ؟. أنا متعبة ترهقني الاسئلة ، كنت أود ان أعيش كغيري من الاطفال بسلام وهدوء . هناك في البلاد البعيدة يعيشون من أجل سعادة أطفالهم ، رأيت الكثيرين يمرحون في عطلتهم ، لا يخافون المتفجرات ولا الحروب . يشترون اللعب والحلوى ، يسبحون ، يمارسون الرياضة ، يرتادون الاندية ، يعيشون في مخيمات خاصة بالاطفال أثناء عطلهم ... رأيت وكنت دائما اتساءل لم نحرم نحن في لبنان من أبسط حقوقنا ؟ لم يتشرد الالاف منا من بيوتهم سنويا ؟ لم يرمى بالعديد من جيلنا في الشوارع ؟ لم يخطف أهلنا ؟ أين المسؤولون عن التخطيط لمستقبلنا ؟.

وكانه لم يكفنا ما نحن فيه من بؤس وشقاء واهمال حتى بتنا الهدف للمجرمين يقتلوننا بالعبوات الناسفة . وان لم يفلحوا منهم يعمدون الى تجويعنا وافقار أهلنا .

ـ لست آلاولى أيتها الحبيبة . بالامس القريب، دمروا الابنية على ساكنيها يوم اجتاحوا أرضنا الطيبة ، دكوا الابنية ، فجروا الملاجيء ، قصفوا حتى السيارات المدنية التي كانت تنقل العائلات الهاربة من نيران حممهم الحاقدة .

ولن ننسى ، ما حيينا ، ما فعلت اياديهم المجرمة في أحياء بيروت وفي ابنية صيدا . وسنبقى نحصي جرائمهم ضد شعبنا كما سنظل نحصي ، يوميا ، العمليات البطولية التي تقض مضاجعهم وتؤرقهم وتدفعهم نحو التراجع امام ضربات أبطالنا في المقاومة الوطنية اللبنانية .

يرعبهم كل شيء في الجنوب . يخافون اطفالنا ، أمل مستقبلنا ، لذا فهم لا يتورعون عن قصف مدارسنا ومدارس الايتام عندنا كما فعلوا حين أمطروا مؤسسة جبل عامل في صور بنيران مدفعيتهم. نعم لست الاولى ولن تكوني الاخيرة .

ـ أف . عذرا لم أعد احتمل آلامي . ولكني لم أستاذن الماما ولا البابا . ارجو ان تفعلي نيابة عني. لم اعتد التسلل خلسة ، ولكني ساعود على كل حال . ساعود بعد حين ، ربما مع نسيم فراشه أو هبر أريج زهرة . آلمهم اني ساعود ساسرق الحب عنوة من كل الاشرار . وسابني الفد المشرق . سأبلسم جراحي واستعيد عافيتي وأعود بضحكات رفاقي ، باحلامهم الكبيرة ، بعناد اخوي : معروف ونديم .

ـ .. وهكذا انسحبت عنا ، اخذت القرار الجريء ، بدت المحنة اكبر من جسدها الطري ، قاومت يومين ثم رحلت .

ستبقين ناتاشا ، عصفورة صيدا ، رمز عذاباتنا وجرحنا النازف ، وستظلين بارقة أمل في الغد المشرق الذي يبنيه شعبنا بنضالاته اليومية ، هذا الشعب الصامد في كل بقعة من بقاع لبنان ، الكافح من أجل حقه في الحياة . هذا الشعب الذي يعمل بتصميم على كسر حلقات الازمات على تعددها وتنوعها ، يراقب بالعين الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والامني والعين الاخرى مشدودة نحو الجنوب ، نحو كل ارضنا المحتلة ، تنفذ خطة طرد المحتل وعملائه فتكيل الضربات وتقدم التضحيات. فلم يبخل شعبنا باثمن ما لديه ، بشبابه وزهراته.

تكريم ليلى ابوالحسن

كرمت لجنة حقوق المراة (فرع البقاع) بطلة المقاومة الوطنية وعضو اللجنة ليلى ابو الحسن التي أصيبت في احدى العمليات البطولية في منطقة البقاع الغربي ، والتي تعرضت للتعذيب في أقبية السجون الاسرائيلية .

جانب من الحضور في حفلة تكريم ليلى ابو الحسن .

ذكرى لأطفالنا

بقلم نتاليا بولديك

بمناسبة الذكرى الاربعين للانتصار على الفاشية والنازية تنشر مجلة « قضايا المرأة » بعضا من المآثر البطولية التي اجترحتها المرأة السوفياتية اثناء الحرب العالمية الثانية ضد العدو ، لتكون مثالا يحتذى لنا نحن النساء اللبنانيات المقاومات ضد أشرس عدو للانسانية عرفه تاريخ الصهيونية .

ارتعشت رغم انها انتظرت هذه الدقيقة واستعدت لها طويلا ، لم تكن الارض مرئية، وبدا قلبها ينبض مذعورا واصبحت ساقاها ثقيلتين لا تطيعانها ، يا امي ! زفرت الشابة مرتبكة وأغمضت عينيها وارتمت في احضان فضاء الليل القاتم .

كانت تدعى الكسندرا وكان عمرها ٢٢ سنة ، وكان عليها ان تهبط في جبال سلوفاكيا حيث كان الانصار التشيكوسلوفاكيون والسوفياتيون يخوضون المعارك ضد الهتلريين .

كنا نجلس في شقتها المريحة ، وكان يصعب علينا ان نصدق ونحن نتأمل هذه المرأة اللطيفة الرقيقة انها اجتازت كل أهوال وفظائع الحرب ، وفي هذا الصدد تتذكر الكسندرا تشيرفياكوفا :

« لم أوفق في الهبوط على الارض فقد تعثرت رجلي وأصبت برضة قوية ، وبقيت ممددة لا استطيع النهوض ولا حتى ان احل المظلة واتحرر منها . وبدأت العن نفسي بشدة ، لكم سعيت الى الجبهة وتوصلت بعد جهد جهيد الى الموافقة على ارسالي الى حيث الانصار ، وفي الواقع كانوا في مطلع الحرب يرفضون قبول البنات في الجيش فما الحال الان ونحن في العام ١٩٤٤ السابق لنهاية الحرب ، لكم تهيأت لذلك اليوم وهاكم النتيجة الحمقاء. كنت اعرف ان الانصار سيفتشون عني ولكني في الوقت ذاته كنت اخاف ان يسبقهم الفاشيون ، وعند الفجر لمحت اناسا يقتربون وسط الضباب فنزعت مسدسي وقررت ، الرصاصة الاخيرة لي ، ولكن سرعان ما تنفست الصعداء . لقد كانوا شبابنا » .

هكذا أصبحت الكسندرا في ايلول العام ١٩٤٤ عاملة لاسلكي في فصيلة الانصار ، وكان ذلك الخريف في جبال سلوفاكيا شاقا جدا حتى بالنسبة للمقاتلين الافذاذ ، وتتذكر الكسندرا : « لقد نسيت السكينة والنوم ، وكنت عند اقتضاء الضرورة أتوجه الى المعركة مع الانصار ، وانا نفسي لا أصدق كيف صمدت ، وفي الحقيقة كنت فتية جدا ، واعترف كنت خائفة ايضا ، خائفة للغاية، وتمر دقائق كنت اعتقد فيها ان كل شيء قد انتهى بالنسبة لي واني لن استطيع بعد الوقوف على قدمي والسير ولو خطوة واحدة ... ولكني تذكرت المداخن المسودة مكان القرى المحروقة وأكوام الركام والانقاض حيث كانت المدن في السابق العيون الميتة للاطفال المعذبين فنهضت وسرت مع الرفاق » .

وصمتت الكسندرا ، وشعرت انه من الصعب عليها مواصلة الحديث ، ولكنها ابتسمت فجأة وقالت : « صدقيني لم نكن حتى في ذلك الزمن قساة الطباع اطلاقا ، كنا في دقائق الراحة النادرة نغني ونتبادل النكات ونضحك ، وحتى اننا هوينا بعضنا بعضا ، ولكننا لم نسمح لانفسنا بالبوح بحبنا ، كنا نرجيء كل ما نعتبره الاجمل والافضل ليوم النصر » .

وفي ٩ ايار ١٩٤٥ وسط طلقات تحية النصر اعترف ديمتري تشيرفياكوف لالكسندرا بحبه ، وكانوا في الفصيلة يعتبرونه شابا جريئا مقداما . وفي ذلك اليوم احتفلوا بعرسهما . وها هما الان معا منذ اربعين عاما ، واعادا مجددا بناء مينسك وتعلما واشتغلا وربيا ابنتين ، وهما الان يربيان ثلاثة احفاد .

قالت تشيرفياكوفا : ومع ذلك لا استطيع ان أقول اني سعيدة حقا ، فالوضع الان على الكرة الارضية مثير للقلق الشديد، لقد تكدست عليها أسلحة كثيرة للغاية ، ولذلك أعود من جديد وجديد الى الماضي رغم ان ذلك يثير الالم ، واقول للشباب الحقيقة القاسية عن الحرب ، وينبغي لهم ان يعرفوا ذلك حتى تبقى الذاكرة تخدمهم عندما سنغادر نحن قدامى الحرب هذه الدنيا وتساعدهم على الدفاع عن السلام الذي فاز به اباؤهم واجدادهم قبل اربعين عاما بثمن غال للغاية ثمن لا يصدق.

كاترين .. مقاتلة وممرضة

استقلت كاترين ميخائيلوفا ابنة الـ ١٥ ربيعا خريجة الصف الثامن لاحدى مدارس لينينغراد في يوم ٢١ حزيران ١٩٤١ القطار متوجهة الى مدينة بريست على حدود الاتحاد السوفياتي الغربية لقضاء

العطلة الصيفية مع شقيقها الطيار هناك .

وتعرض هذا القطار في يوم ٢٢ حزيران ـ اليوم الاول لاعتداء المانيا الهتلرية الغادر على الاتحاد السوفياتي ـ لقصف جوي . وتقول كاترين متذكرة ذلك اليوم :

« انه كان مشهدا مريعا .. رأيت حقلا كبيرا مزينا بزهور الترنشاة تسلط الشمس السلمية اشعتها اللافحة عليه وبجانبه عربات القطار المشوهة المشتعلة ، وارتفع صراخ الجرحى . ولا اتذكر كيف ان موجة الانفجار دفعت بي من العربة . وعندما عدت الى الوعي رأيت بجواري رأس بنت في الثالثة من عمرها تلفظ نفسها الاخير . وكانت هذه الصغيرة تركض في الصباح في عربة القطار تعرض على الجميع دميتها .

وذهبت مع جميع الذين بقوا على قيد الحياة الى موسكو ، وفي اليوم الثالث لحق بنا الجنود الهتلريون على الدراجات النارية فاطلقوا وابلا من الرصاص على الذين لم يتمكنوا من الاختباء ، وعندما وصلت اخيرا الى مدينة سمولينسك التي ما زالت القوات السوفياتية تحتفظ بها توجهت الى مركز التجنيد فطلبت ان يرسلوني الى جبهة القتال . ولم يستجب احد لطلبي ، فذهبت الى المستشفى العسكري المحلي حيث ساعدت خلال ثلاثة أيام على نقل الجرحى ، واستفدت هنا من المعارف التي تلقيتها في احد صفوف الممرضات لجمعية الصليب الاحمر الروسية قبل الحرب مباشرة . وما لبثت القوات النازية ان اقتربت من سمولينسك ، وطلبت مرة اخرى ارسالي الى الجبهة فضموني هذه المرة الى احدى فصائل الاستطلاع .

وبعد شهرين أصبت بجراح في قدمي ، وقال الاطباء انه لا بد من عملية البتر ، وتوسلت اليهم ان ينتظروا ، فحدثت معجزة اذ أخذت العظام تلتئم ..

ثم ارسلوا كاترين الى احد المصحات على شاطىء بحر قزوين لاكمال الدورة العلاجية ، وشهدت الجبهة في ذلك الحين معارك ضارية وكانت هناك حاجة ماسة الى ممرضات .. وهربت كاترين من المصح الى الجيش المقاتل فبدأت تعمل في بواخر الصليب الاحمر التي تنقل الجرحى .

وتواصل كاترين حديثها قائلة : ان العمل كان صعبا جدا ، فقد كان علي ان احمل الحمالات الثقيلة وأصعد السلالم الكثيرة بينما كان تحريك قدمي المجروحة صعبا علي . وعندما قمت بتدليك الركبة ليلا كدت ان أصرخ من شدة الالم ، وفي

كل رحلة تقريبا كانت تظهر طائرات فاشية فوق الباخرة التي تقل حوالي الف وخمسماية جريح ، ورأى الطيارون النازيون جيدا صور الصليب الاحمر على جانبي الباخرة واضمدة الجرحى البيضاء ، ورغم ذلك قصفوا المستشفيات العائمة .

ولا يمكن ان انسى كيف ان الجرحى المساكين كانوا يقضون نحبهم بين الامواج المتلاطمة . ودفعتني الرغبة في الثأر منهم الى ان اطلب من قائد احدى كتائب مشاة البحرية ان يأخذني الى كتيبته . ورفض الرجل بل وسخر مني . فبعثت برسالة الى ستالين القائد الاعلى نفسه ، وقصارى القول انني دخلت الى الكتيبة ، واستقبلني البحارة الذين كان متوسط طول قامتهم حوالي مترين بضحك واستهزاء : « هل نضعك في جيوبنا ؟ » .

وتغير موقفهم بعد اول معركة شاركت فيها كاترين . وقال احد ضباط الكتيبة نيقولاي نيقولايف فيما بعد : « ان كاترين كانت قديسة بالنسبة لنا مشاة البحرية » . وكتب مقاتل اخر هو فلاديمير كايالوف في رسالة بعث بها الى كاترين بعد انتهاء الحرب : « حفرت في ذاكرتي صورتك صورة الصديقة الطيبة والفتاة اللطيفة العفيفة » . ويتذكر البحار اناتولي يوجيكوف قائلا : « انها تمتعت بالسمعة والاحترام اللذين لم يكن ممكنا أن يظفر بهما الا الانسان الجريء والصديق الطيب والاخ في السلاح . واتذكر كاترين فتاة جريئة جدا ومتواضعة جدا في نفس الوقت » .

ونقلت الممرضة النحيلة اكثر من ٤٠٠ مقاتل جريح من ساحة القتال خلال سنوات الحرب مع العلم ان وزن كل منهم حوالي مائة كيلوغرام ومعه السلاح الثقيل ، وكثيرا ما اضطرت للذود عن حياتهم ممتشقة السلاح بنفسها ، واصيبت يدها اليسرى في احدى هذه المعارك ، ولكنها هربت من المستشفى مرة اخرى فبقي في يدها ٢٢ شظية .

وانهت كاترين الحرب مع كتيبتها في فيينا وهي حائزة ٢٠ وساما قتاليا بما فيها وسام فلورينس نايتينغيل اعلى اوسمة الرابطة الدولية للصليب الاحمر .

تقول كاترين : « عدت بعد الحرب الى موطني لينينغراد حيث لم أجد أيا من اهلي . فقد استشهد أبي وشقيقي في الجبهة ولقيت أمي وغيرها من الاقارب مصرعهم في لينينغراد المحاصرة ، وقررت مواصلة التحصيل فذهبت الى موسكو حيث انتسبت الى معهد الطب ، وبعد التخرج فيه بدأت اعمل طبيبة في احدى البلدات بضواحي موسكو حيث تزوجت وانجبت ولدا ، واريد ان لا ينسى الشباب الان اترابهم الذين تصدوا للغزاة في الاربعينات فاستشهدوا في المعارك دون ان يتذوقوا لذات الحياة وان لا ينسوا الفتيات اللواتي لم يعرفن سعادة الحب والامومة » .

وينعطف الزمن الآتي جنوباً

شعر: احمد سويد

يأتي زمان كالح الوجه ، آيته القحط
وصحارى عاقرات ، تنجب الشوك والبغايا والجراد
ويسكن اليباب فيها والغراب ولعنة النفط .

***

وتقول عرافة الحي لبنى :
زمان ليس فيه بين الماء العربي وصنوه الا الرمال
وفصائل خصيان تدب عليها
وسلالات من هوام سارحة ونمال
وآلهة من قديد ووحل
تأكل الغربان والقيح أعينها
وعلى أذيالها تبول التعالى والسحالى ،
ويسجد الغلمان

***

وتقول لبنى :
هو الزمن النفطي على صهوة الخزي يأتي
سيفه المسلول في وجه النهار
يقطر ليلا وصمتا وقهرا
ووجهه المجدور بالبلادة يندى
تشهق البلاهات فيه والقبح
واشلاء الجيف

***

وتهمس لبنى :
ثم يكون الظلام وسلطان الظلام
ويختنق الكلام ، كل الكلام
وتسبى العواصم والمواسم واشجان الحمام
وتلوي السنابل أعناقها مذبوحة
ويبكي سوسن الحقل مقهورا
وينطفي على اغصانه وهج البرتقال

***

وتصرخ لبنى :
ثم يهل زمان ابلج الغره
آيته الكبرى « نزية » و « بلال »
وينعطف الزمن الآتي جنوبا
والمجرات كلها واشرعة الرياح
ويغدو مشرق الارض جنوبا
ويغدو الجنوب ـ المشرق كل الجهات
ثم يهطل الزمن الآتي انهار نور ونار
فتهتز الربى ، ويورق اليبس ، وتخضر التلال

***

هذا تراب جنوبي سقاه الثأر
ورواه الغضب
كل ثلم فيه ينز دما وجراحا
ونسورا ، وبراكين لهب
يطلع الفتيان منه ، كما الفتكة البكر
وكما يصخب الرعد
ويومض برق الحراب
ويحار مغول العصر
كيف يذوي فتحهم واحلام السراب
وكيف النجاة من العري ومن اعاصير التراب

***

« جبشيت » تتلع عنقها
ها انذا ..
فأين انت مني يا قباب القاهرة ؟
تمسح الشهادة وجهي وشعري ،
ودمها في جيدي قلادة
واشلائي ممزقة ، ولكني سماء
وزادي حين اقحم
ضمة من صعترنا البري
ومن جوع الفقراء .
وصيدا مهر يحمحم ، يزهو بفارسه :
أين بغداد مني ، أين غمامات الرشيد
أين نخواته ؟
و « معركة » نحو يثرب ترنو ،
تسأل لهفي عن خنادقها ،
« خيبر » الغدر ، يزحف حقدها ،
فأين الخنادق يا يثرب
أين سجدة المجد عند مشارفها ؟
أين خفقة النصر في بيارقها ؟
وأين الرباط ، أين قرطاجة ؟
أين الثغور ، أين حماتها الغر الشداد
اين طارقها ؟

***

نمتم جميعا ؟ طاب نومكمو
... ونحن هنا نجمة الصبح للآتين
من ليل القلق
نجمة تمخر الأمراء وحدها
وتشق وحدها صدر الغسق .

***

ملف

الغلاء...

اسبابه وكيفية مواجهته...

اعداد : نيفا عمار

لسنا بحاجة للغوص في التفاصيل ، وطرح المعطيات المسندة بالارقام وبالادلة وبالمؤشرات الاقتصادية ، لتبيان مدى تفاقم ظاهرة الغلاء وعمق تأثيرها على الحياة ، وشمول خطرها أوسع الفئات الشعبية اللبنانية ، فالغلاء تفشيه وانتشاره وصعوده الجنوني ، أمسى مادة الحديث اليومي في البيت وفي مؤسسات العمل وفي كافة الاماكن بما فيها وسائل النقل . فلقد استبدل اللبنانيون عبارات التحية التقليدية المحببة فيما بينهم بالسؤال عن سعر الدولار وعن انعكاسه السريع على اسعار السلع الغذائية من اللحوم ومشتقات الحليب ، الى الخضار والى كل ما يشرى ويباع في هذا البلد . والطريف المبكي في هذا الانعكاس والترابط ما بين اسعار صرف الدولار وبين اسعار المواد الغذائية هو ان الاسعار تعترف بوجهة واحدة هي الارتفاع . يرتفع سعر الدولار فترتفع بنسب مضاعفة اثمان السلع وكانها مرتبطة معا بخيط سحري ، أو كانها توجه وتدوزن من موقع واحد، واذا انخفض الدولار ينقطع ذلك الترابط وتبقى الاسعار ثابتة على أعلى مستوى وصلت اليه . تستوي بذلك اسعار البضائع المستوردة حديثا ، وتلك التي قبعت في المستودعات لاشهر بل لسنوات ، والاخرى الفاسدة والتي تتجددتواريخ صلاحياتها بقدرة قادر !!

مع ازدحام المواضيع المتراكمة على المواطن اللبناني ، ياخذ الغلاء قصب السباق ويتحول الى الموضوع الاكثر جماهيرية بمعنى انه الاكثر تداولا والاعمق تأثيرا ، وتسيطر مسالة تفاقم الازمة الاقتصادية الاجتماعية وتحولها الى كارثة وطنية والى ماساة عامة على القناعات وعلى الاهتمامات وتمسي في رأس جداول العمل ولكن ...

موقفين متناقضين

التقى الجميع على الاعتراف بحقيقة تفاقم الازمة التي تهدد بالبقية الباقية من مقومات الوجود وبانتشار أوسع لمعدلات البطالة وبتوسع لظاهرة الجوع ...

ولكن الاعتراف بالظاهرة شيء ومعالجة الماساة شيء اخر ، فلقد واكب موجة الغلاء تفسير مختلف لاسبابها وتحديد متناقض لمسبيبها وبالتالي نهجان متعارضان لمعالجتها وللتصدي لها .. وهذا التعارض ليس ناتجا عن التعقيدات والصعوبات التي تكتنف الموضوع ، بل ناتج بالاساس من طبيعة العلاقة وموقع مختلف القوى السياسية والاجتماعية من ظاهرة الغلاء ، فتحديد الاسباب وتشخيص العلاج يكشفان بشكل سافر موقف مختلف القوى من هذه الظاهرة .

من يستعرض ولو بشكل سريع العناوين الاساس لمواقف الدولة وكبار المتمولين وبعض القوى الحزبية والسياسية الشريكة في المسؤولية والشريكة في توزيع المغانم ، يكتشف بسهولة الامور التالية :

١ ـ مماطلة وتسويف وتهرب متعمد وتضييع للوقت قبل الاقرار بوجود الازمة .

٢ ـ بعد الاقرار بمستوى التردي الاقتصادي الاجتماعي، تنظيم حملة تبرير والاستعانة بكل العناصر الخارجية وصولا لنفي العناصر الداخلية للازمة ولاعتبار الغلاء قدرا لا يمكن مواجهته ولا التصدي له .

٣ ـ مع تصاعد الحملة الوطنية والشعبية ضد الغلاء وضد كل مظاهر الكارثة الاقتصادية الاجتماعية ، ابتدأت السلطة وحلفاؤها محاولة تنفيس الحملة الشعبية بتدابير استعراضية فولكلورية لا تغني عن جوع بل تنهار قبل البدء بتنفيذها ...

٤ ـ حاولت فئات في الدولة تجهيل المسؤولية عن الازمة الكارثة وذلك بتغييب اسبابها لكي تنفي التهمة عن مسببيها ...

٥ ـ سعت لاستغلال النقمة الشعبية ولتحويلها الى عنصر في مواجهة القوى الوطنية بتشييع الرأي القائل بان الغلاء ناتج عن سلوك المعارضة الوطنية .

وبايجاز يمكن اعتبار موقف بعض فئات في الدولة وموقف حلفائها من قوى سياسية واقتصادية ينسجم تماما مع موقعهم الطبقي فهم بالذات اصل الداء وأساس المشكلة .

في مواجهة هذا التكتل السياسي الاقتصادي العسكري المستفيد من الغلاء بزيادة ارباحه الفاحشة ومضاعفة نهب مرافق الدولة ، وبتشجيعه وتنظيمه لمختلف الصفقات المالية ، بمواجهة القوى المستفيدة من الازمة والتي تتمسك بسياسة التجويع للاكثرية من الفئات الاجتماعية اللبنانية ، بدات تتصاعد النضالات الشعبية المختلفة لفرض الحلول ولاتخاذ التدابير اللازمة دفاعا عن مصالح ذوي الدخل المحدود ، في هذا الاطار بادرت المنظمات والجمعيات النسائية للمساهمة في حملة الدفاع عن الرغيف ونظمت اسبوعا لمكافحة الغلاء .

النساء ينظم لمكافحة

لجنة حقوق المرأة اللبنانية تدعو لاجتماع موسع :

تحت شعار « أيتها الامهات والنساء والعاملات ، لنواجه معا خطر التجويع » ، دعت لجنة حقوق المرأة سائر الهيئات النسائية للاجتماع لاتخاذ موقف موحد من قضية الغلاء بشكل عام . هذه الدعوة اذاعتها عبر البيان الذي جاء فيه :

ان تفاقم الازمة الاقتصادية الاجتماعية اوصل المواطنين الى حافة الجوع . فالهجرة والتهجير والنزوح والتسريح من العمل ، وانعدام فرص التوظيف ، وانخفاض مستوى المداخيل والتدني غير القانوني لشروط العمل أصبحت العناوين الدائمة لهواجس الاكثرية الساحقة من اللبنانيين . ومع ذلك فان تصاعد الغلاء دون كابح وفي شتى المجالات المعيشية أمسى مبعثا للرعب اليومي في كل بيت ، فالمواد الغذائية المنتجة محليا والمستوردة ، وتكاليف الطبابة والتعليم ، فضلا عن ازمة السكن المستعصية تشكل مصادر للغلاء وتدفع بعشرات الالاف من اللبنانيين الى الضائقة مهددة اياهم بالجوع .

كنا ننتظر من الدولة ان تقوم بالتدابير الواجبة لمواجهة هجمة الغلاء الشرسة ولدفع العجلة الى الدوران ، ولكن بوادر تدابير السلطة اثبتت بانها تتبنى نهجا مغايرا لطموحات الاكثرية الساحقة من اللبنانيين ، فترفع الدعم عن المحروقات غير عابئة بانعكاس قرارها هذا بمزيد من وتائر الغلاء في اهم الحاجات الضرورية من نقل وتدفئة واسعار للمواد الغذائية المختلفة ومن زيادة تكاليف المواد الصناعية والزراعية كافة ، كذلك فان التدابير الرسمية لم تلجم بشكل كامل مافيا التلاعب بالدولار وانعكاسات ذلك على الاسعار فالتاجر يرفع الاسعار مع ارتفاع الدولار ولكن لا يلتزم مطلقا بتخفيضها مع انخفاض اسعاره وكان الغلاء قدر على المواطن لمصلحة الاحتكارات والتلاعبين بقوته اليومي.

اننا نطالب الدولة بتحمل مسؤوليتها لمواجهة تفاقم الوضع الاقتصادي – الاجتماعي وذلك باتخاذ كل التدابير الممكنة ومنها :

١ – انتهاج سياسة قادرة على وضع حد للجمود الاقتصادي وفتح الاسواق وتشجيع عجلة الاقتصاد ، وبخاصة القطاعين الصناعي والزراعي .

٢ – حماية ديمومة العمل ومواجهة موجة التسريح والحفاظ على المكاسب العمالية ، وربط سياسة القروض والتسهيلات بضمان مصالح الاجراء .

٣ – تبني سياسة فاعلة لمواجهة معضلة السكن وذلك بتشييد المساكن الشعبية وتسهيل قروض السكن لذوي الدخل المحدود .

٤ – تشجيع التعاونيات الانتاجية والاستهلاكية والسكنية .

٥ تنفيذ توصيات المجلس الوطني لسياسة الاسعار وبخاصة تلك المتعلقة :

أ – تحديد اسعار السلع الغذائية .

ب – اتخاذ كل الاجراءات القضائية لمواجهة الاحتكار .

ج – وقف تصدير المنتوجات الزراعية الا بعد تامين حاجة السوق الداخلي.

واننا نطالب الدولة باتخاذ كل الخطوات الايلة لتقوية صمود الجنوبيين وذلك بتامين شراء مواسمهم الزراعية ومن البقاع الغربي وراشيا وتامين كل مستلزمات الصمود الاقتصادي والاجتماعي في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي الغاشم وحتى تحرير الوطن دون قيود .

اننا مطالبون بوقفة موحدة على مستوى الوطن في مواجهة سياسة واسباب التجويع وفي سبيل ضمان الحقوق والمكاسب ومستوى المعيشة اللائق اننا ندعوكن للمشاركة وللتنسيق بالنضالات كافة مع الحركة النقابية وكل الهيئات الشعبية والديمقراطية والمهنية في سبيل الحفاظ على مقومات المعيشة اللائقة للمواطن وللعائلة .

المرأة بحكم وظيفتها الاجتماعية اول المتضررين من موجة الغلاء فهي تواجه معضلة التوفيق ما بين المداخيل المقلصة المبتورة فضلا عن الرواتب المقطوعة بفعل البطالة والتسريح ، تلك الاجور المتداعية القدرة ، وبين ضرورة تامين السلع والحاجيات والخدمات الضرورية للعائلة ، لذا كان من الطبيعي ان تبادر مختلف المنظمات والجمعيات النسائية لتنظيم اسبوع مكافحة الغلاء باعتباره شكل من اشكال التعبير والتعبئة الشعبية، تطرح به القضية على المسؤولين وتعبأ النساء باطار حملة مطلبية واسعة تصب في التيار الشعبي الوطني الجارف الذي يتصدى بشتى الاشكال لسياسة النهب والتجويع والتمييز تلك السياسة التي تمارس دون اهتمام بالنتائج وبالمصير .

لقد حفل اسبوع مكافحة الغلاء بنشاطات مختلفة متنوعة ، من عقد الندوات للعاملات وللمعلمات ولربات البيوت الى اصدار البيانات ورفع المذكرات وتشكيل الوفود ، وصياغة التوصيات الاساسية التي رسمت سياسة المواجهة النسائية للغلاء ، الى اعداد الدراسات والابحاث واقرار مختلف الاجراءات النضالية الوطنية والمطلبية الواجب تنفيذها .

ولقد رفعت الجمعيات النسائية مذكرات عديدة الى رجال الدولة والمسؤولين صاغت بها مطالبها وطرحت رؤيتها للازمة الاقتصادية الاجتماعية الخانقة وحددت المطالب الملحة في مختلف المجالات .

المذكرة الى دولة رئيس مجلس النواب الاستاذ حسين الحسيني وقد جاء فيها :

اننا نتوجه من دولتكم بصفتكم تمثلون السلطة التشريعية في البلاد، القادرة على ايجاد السبل الكفيلة للحد من غول الاحتكار والغلاء .

فالمجلس النيابي المؤتمن على حياة ومستقبل المواطنين تقع عليه مسؤولية انقاذ هذه الحياة من براثن الفاقة والحرمان .

ان الجمعيات النسائية اللبنانية المنظمة لاسبوع مكافحة الغلاء الذي بدأ من ٧ الشهر الجاري وحتى الثالث عشر منه ، تتقدم من دولتكم بمذكرات اعدتها لمعظم الوزارات المؤثرة في الحياة المعيشية للمواطن من اقتصاد وتربية وكهرباء وماءوصحة واشغال عامة ، آملة من مجلسكم الكريم الاطلاع عليها والعمل على تحقيق ما يمكن ان يخفف من الاعباء التي تثقل عيشنا .

المذكرة الى دولة رئيس الحكومة الاستاذ رشيد كرامي جاء فيها :

تنادى عدد من الجمعيات النسائية واجتمعوا للقيام باي عمل يساعد او يحد من موجة الغلاء المستفحلة التي أضافت عبئا جديدا على كاهل المواطن الذي يعاني منذ سنوات ما يعانيه على كافة الصعد .

كم كنا نامل من حكومة الوحدة الوطنية ، ان تبادر الى تخفيف وطأة الغلاء عن كاهل الشعب ، علما باننا لا نجهل مشاكل الوطن بدءا بالتحرير مرورا بالامن وصولا الى اعادة بناء

ن اسبوعاً لغلاء

بنان . لكن خيبتنا كانت كبيرة عندما
جاءت المعالجة لتحمل المستهلكين
وزار الازمة . فهوضا عن اتخاذ
دابير رادعة ضد التجار الكبار
المتلاعبين بالاسعار ، واعتماد سياسة
سعار مدروسة وسياسة اجور
سليمة ، وعدم ترك المرافق الاساسية
العلم والتطبيب والسكن تحت رحمة
لتاجرين بها ، فوجئنا بالغاء الدعم
ن مادة البنزين ، وربما عن الطحين
ما نسمع يوميا بزيادة اسعار

الكهرباء والمياه وغير ذلك .

المذكرة الى فخامة الرئيس ومعالي وزير الاسكان الاستاذ كميل شمعون جاء فيها :

اولا ـ العمل على تعمير المساكن المهدمة من جراء الاجتياح الاسرائيلي والاحداث الاليمة التي مرت على وطننا لبنان . واعادة المهجرين الى بيوتهم .

ثانيا ـ اقرار نظام تعويضات للمهجرين والمتضررين عن مساكنهم في جميع المناطق اللبنانية .

ثالثا ـ اعتماد بناء المساكن الشعبية وفق خطة مستقبلية مبرمجة تضمن المسكن لكل مواطن .

رابعا ـ ان تلتزم الدولة بتامين المساكن للعاملين في القطاع العام ، عن طريق الاستثمار التاجيري او عن طريق القروض الطويلة الاجل وتلزم القطاع الخاص بتامين المساكن للعاملين فيها عن طريق انشاء التعاونيات السكنية . واعطاء القروض للذين تضررت منازلهم .

على ان يصدر لهذه الغاية قوانين تفصيلية خاصة وعلى ان تشمل سائر المناطق اللبنانية .

خامسا ـ ان تصدر الدولة قانونا ثابتا يحدد بدل الايجار على ان تتجاوز قيمته مئوية متوسطة من قيمة كلفة البناء.

سادسا ـ ان تفرض الدولة على المالكين للمباني السكنية شروطا خاصة تمنعهم من ابقائها شاغرة تحت طائلة وضع اليد او التغريم الباهظ او المصادرة وحرية التصرف.

سابعا ـ ان تنتهج الدولة سياسة للاعمار والبناء تؤدي الى التوازن بين العرض والطلب وفق خطط اسكانية مستقبلية .

المذكرة الى دولة الرئيس الدكتور سليم الحص جاء فيها :

اننا باسم أمهات وسيدات لبنان نناشد الدولة وفي مقدمتها دولتكم بوصفكم وزيرا للتربية التحرك السريع لحل هذه الازمات المستعصية ونطالب بـ :

١ ـ توسيع التعليم الرسمي وتطويره على ان يصار الى الزاميته وذلك عبر اعادة بناء وترميم المدارس المهدمة اضافة الى بناء او استئجار مدارس جديدة حتى نستطيع استيعاب جميع الطلاب ثم عن طريق الاشراف المباشر والدائم على المدارس الرسمية وتامين كل مستلزماتها .

٢ ـ بالنسبة للمدارس الخاصة تحديد اقساطها ورسوم التسجيل والطابة وغيرها .. وذلك حسب كل مرحلة من المراحل ثم تحديد الزيادات السنوية للاقساط بما يتناسب مع ارتفاع غلاء المعيشة وبما يضمن حق المواطن اولا ثم حق ادارات هذه المدارس ثانيا .

٣ ـ توحيد الكتاب المدرسي اضافة الى تاليف لجنة لتحديد سعره ولتحديد الزيادة التي يجب ان تطرأ على السعر كل عام . وكما يتم دعم الدولة للرغيف فاننا نطالبها بدعم الكتاب المدرسي .

مذكرة معالي وزير الصحة الاستاذ جوزيف الهاشم جاء فيها :

ـ اهم المطالب الملحة للسياسة الصحية :

١ ـ المطالب العامة : وتقضي بزيادة دور فعالية القطاع العام كما ونوعا في المجال الصحي واهمها ما يلي :

١ ـ انشاء مستشفيات حكومية في كافة المناطق ◀

الجمعيات النسائية المنظمة لاسبوع مكافحة الغلاء

المجلس النسائي اللبناني .
جمعية انعاش القرية .
الجمعية المسيحية للشابات
لجنة الامهات .
بيت المرأة الجنوبي .
الاتحاد النسائي التقدمي .
الاتحاد النسائي الوطني .
التجمع النسائي الديمقراطي
رابطة العمل النسوي الديمقراطي .
اللجنة الوطنية ليوم الطفل اللبناني .
بيت اليتيم الدرزي .
جمعية سيدات السويفات.
تجمع المرأة اللبنانية .
جمعية رعاية الطفل اللبناني
جمعية العناية بالام والطفل
الجمعية الخيرية الدرزية .
الحركة النسائية للتوعية الاجتماعية .
جمعية الزهراء .
جمعية اغاثة الطفل المهجر.
لجنة حقوق المرأة اللبنانية.

اللبنانية وتجهيزها باحدث المعدات الطبية وتامين حاجتها من اطباء في جميع الاختصاصات

٢ ـ زيادة تدريجية في الدور الانتاجي للدولة وتدخلها فيما يتعلق بالخدمات الصحية المختلفة بحيث تلبي حاجات اوسع الفئات الاجتماعية .

٣ ـ زيادة شمولية الضمان الصحي افقيا وعموديا بحيث يطال جميع عناصر القوى العاملة في لبنان ومختلف انواع الخدمات الصحية .

٤ ـ اعادة تحديد التعرفات الطبية المختلفة المعمول بها في تعاونية الموظفين والضمان الصحي بما ينسجم مع مستوى الاكلاف الواقعية السائدة في السوق .

٥ ـ فتح ابواب المستشفيات امام الجمهور وعدم وضع العراقيل امام أي مواطن يطلب الاستفادة من خدمات المستشفيات الحكومية أو الخاصة .

٦ ـ اعادة تنظيم المستوصفات من خلال شبكة مراكز صحية اجتماعية في احياء المدن والقرى اضافة الى عيادات نقالة تزور القرى الصغيرة وربطها بمستشفى قطاعي .

٧ ـ في حقل الدواء : هذا الحقل مجاله واسع جدا اذا ما اردنا أن نسرد بالتفصيل ما يتعلق بالاسعار وارتفاعها غير المشروع بين يوم واخر لذا نوجز الموضوع بالنقاط التالية:

١ ـ حصر استيراد الادوية الاساسية في « المكتب الوطني للادوية » لتامين كافة الادوية الضرورية للمعالجة .

٢ ـ انزال عقوبات رادعة بشركات الادوية وممثليها ووكلائها في حال سعيها لتفشيل سياسة « المكتب الوطني للادوية » وكذلك انزال عقوبات شديدة بكل من يتلاعب باسعار الدواء .

٣ ـ الحد من عدد اصناف الادوية المتداولة وفرض الفعال منها والارخص ثمنا ومنع استيراد وتوزيع الادوية غير الفعالة والفاسدة بسبب انتهاء مدتها .

٤ ـ تامين الاعلام الصحي والموضوعي عن الدواء ومراقبة سياسة الشركات في مجال ترويج مبيعاتها .

٥ ـ اعادة الاعتبار لكافة التشريعات الخاصة بالترخيص للدواء وبتسعيره وتداوله وفعاليته .

٦ ـ تشديد اعمال الرقابة الخاصة بصناعة الادوية المحلية .

المذكرة الى معالي وزير السياحة والاشغال العامة الاستاذ وليد جنبلاط وقد جاء فيها :

١ ـ انشاء هيئة رقابة مهمتها مراقبة القيمة التاجيرية في الشقق المفروشة والتي يشغل غالبيتها حاليا مهجرون، للحد من تلاعب مالكي هذه الشقق بتنفيذ القرارات الصادرة عن وزارة السياحة بتخفيض القيمة التاجيرية بنسبة ٤٠ ٪ ، وتحديد الاسعار .

٢ ـ وضع تسعيرة رسمية للمواصلات تخفف عن كاهل المواطن وتترافق مع المطالبة بابقاء سياسة دعم المحروقات خاصة ان سياسة رفع الدعم قد انعكس على رفع سعر المواصلات . ولا بد ان نشير هنا الى الدراسة التي اعدتها مؤسسة البحوث والاستشارات والتي اثبتت بالوقائع والارقام، ان العجز في صندوق المحروقات هو نتيجة الفوضى القائمة حاليا في سوق المحروقات وخاصة سوق البنزين حيث يتم استيراد نسبة غير بسيطة من حاجات البلاد خارج اطار المديرية العامة للنفط ومن دون استيفاء الرسوم والضرائب المتوجبة عليها ، كما اثبتت ان ارباح شركات التوزيع تتراوح ما بين ٨٠ و ٩٠ مليون ليرة لبنانية سنويا .

٣ ـ الاهتمام بالمسابح الشعبية والتي هي المتنفس الوحيد للمواطن خلال الصيف،

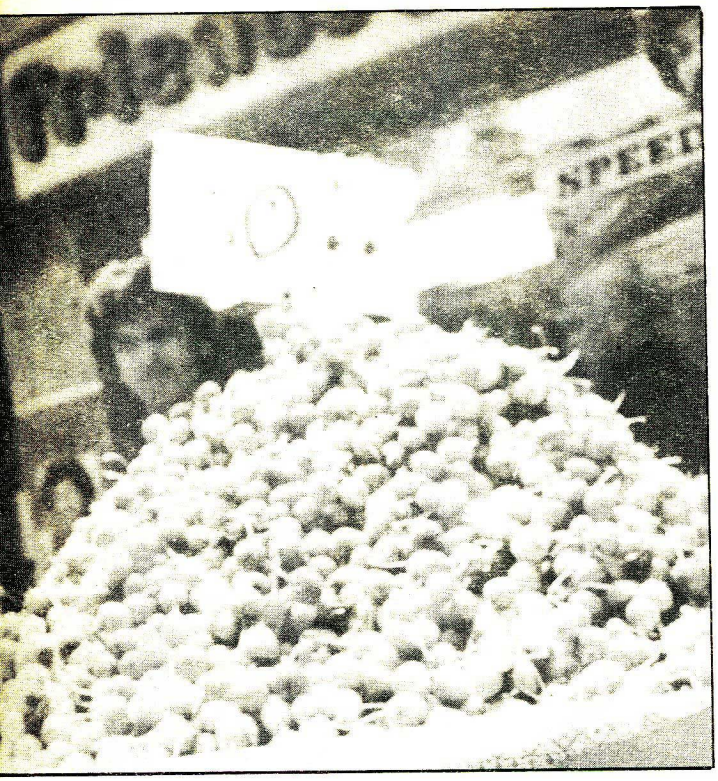

وذلك بزيادة عدد المراقبين على الشواطىء لانقاذ الغرقى، وزيادة عدد الكابينات ، وتنظيف الشواطىء .

٤ ـ تحديد أسعار الدخول الى المسابح الخاصة .

٥ ـ تحديد اسعار الماكولات في المطاعم ومراقبة نوعية الاطعمة .

٦ ـ انشاء حدائق عامة .

فيما يخص وزارة الاشغال العامة:

١ ـ شق وتمهيد الطرقات واعطاء الاولوية للمناطق المضرة والمحرومة .

٢ ـ زيادة عدد مركبات النقل العام والمشترك ، وزيادة عدد الخطوط لتشمل سائر المناطق الشعبية .

ونحن اذ نتقدم منكم بهذه المطالب فاننا على ثقة بتجاوبكم بما عهدنا منكم من حرص على حقوق الشعب سواءا كنتم داخل الحكم او خارجه.

اهم ما جاء في المذكرة الى معالي وزير الاقتصاد والصناعة والنفط الاستاذ فكتور قصير :

المحتكرون الذين يعاني الشعب

اللبناني انعدام انسانيتهم حتى قبل الحرب ، اصبحوا غيلانا لا تشبع ولا ترحم . ولا يمكن التوجه الى هؤلاء باسم الانسانية والوطنية . فعلى الدولة لجمهم ، وفي حال عجزها لسبب او لاخر ، عليها ان تتحمل هي نتائج تسلطهم وهيمنتهم .

ان تدابير مكافحة الغلاء وضبط الاسعار ومنع احتكار المواد الغذائية لا تكون مجدية اذا لم تقدم وزارتكم على خطوات جريئة لمصلحة المستهلك أهمها :

١ ـ احياء المجلس الوطني لسياسة الاسعار في وزارة الاقتصاد والتجارة الذي يضم ممثلين عن مختلف الفئات العمالية والاقتصادية والفعاليات الاجتماعية والادارات والاطلاع على تطورات الاسعار داخليا وخارجيا، على ان تكون لتوصياته صفة القرارات الواجبة للتنفيذ .

٢ ـ تنظيم عملية مراقبة الاسعار في خلال وضع مؤشر للسلع المستوردة واخر للسلع المنتجة محليا وضبط المكاييل والموازين وقمع الغش .

٣ ـ ربط الجهاز الفني التابع لوزارة الاقتصاد والتجارة ، الكفيل بانجاز هذه المهام ، بالمجلس الوطني للاسعار .

٤ ـ اصدار وتنفيذ احكام ردعية في حق المخالفين من التجار ولا سيما المحتكرين .

الجمعيات النسائية تشارك في الندوات التي جرت ضد الغلاء

المحاضرون في الندوة ليندا مطر ، كمال حمدان ، سعيد مغربل ، الهام الجندي .

ولم تكتف الجمعيات النسائية برفع المذكرات التحذيرية والتوضيحية لاصحاب المسؤوليات فقط ، بل عمدت ايضا في اثناء تنظيم اسبوع الغلاء الى اقامة ندوات واجتماعات وسهرات في مختلف مناطق بيروت توج في يومه الاخير بندوة جرت في « جمعية الشابات المسيحيات » القى فيها السيد كمال حمدان كلمة عن الوضع الاقتصادي المتردي في لبنان واسبابه وكيفية التخلص منه ، والسيد سعيد مغربل عن الاتحاد العمالي العام الذي قدم دراسة تحليلية واحصائية لمؤشر الغلاء والتضخم وانخفاض القوى الشرائية لليرة اللبنانية وكذلك انخفاض الدخل اللبناني .أما السيدة ليندا مطر فقد عرضت وجهة نظر الجمعيات النسائية في سبل الحل التي استخلصت في دراسة الوضع الاقتصادي اللبناني والسياسة الاقتصادية لنهج الحكم الحالي ، وفيما يلي أهم المطالب التي تتلخص على الشكل التالي :

ـ تغيير سياسة الدولة العامة لاستنهاض الاقتصاد الوطني على أساس دور فاعل للقطاع العام في مختلف ميادين الانتاج والخدمات .

ـ تغيير سياسة الدولة النقدية والمالية باتجاه وقف تدهور قيمة الليرة اللبنانية ومواجهة مافيا الدولار والمضاربات واجراء تعديلات واصلاحات عميقة في التشريعات المالية والمصرفية وتوجهها نحو التوظيفات في الصناعة لجهة وضع الضريبة التصاعدية

ـ تغيير سياسة الدولة الضرائبية والزراعة والخدمات المنتجة .

والتشدد في جباية الرسوم والضرائب من الذين يتهربون من دفعها وهم كبار التجار والمستوردين والشركات والمؤسسات الكبرى .

ـ حسم الخيار السياسي والتوجه نحو البلدان العربية والبلدان التي تدعم نضالنا من أجل التحرر والسيادة وليس نحو أميركا واسرائيل اللتين تعملان على تقويض اقتصادنا وتكبيل حريتنا .

وأكدت السيدة ليندا مطر على « ان المخرج من الازمة الاقتصادية الاجتماعية يتطلب الاسراع وعدم التردد في اختيار هذا الحسم قبل ان يتحول لبنان الى غابة وحوش ضارية (...) لذلك ينبغي تحويل الانين الخافق الى دوي عال والتململ الحائر الى مواجهة شعبية منظمة لكل الفئات المعنية . وعلى الجمعيات النسائية والنقابات والاتحادات الثقافية والاجتماعية لتنظيم لقاءات يومية في الاحياء والمناطق وصولا الى مؤتمر وطني عام دائم . وينبغي الا تستثني الشارع في الاسهام في مكافحة هذا الوحش الكاسر ومن يمثله ويحميه مندفعين بقوة حقنا في الحياة وبحق اطفالنا في الغذاء والتطبيب والتعليم »

الحضور في ندوة الجمعيات النسائية حول الغلاء في مركز الشابات المسيحيات .

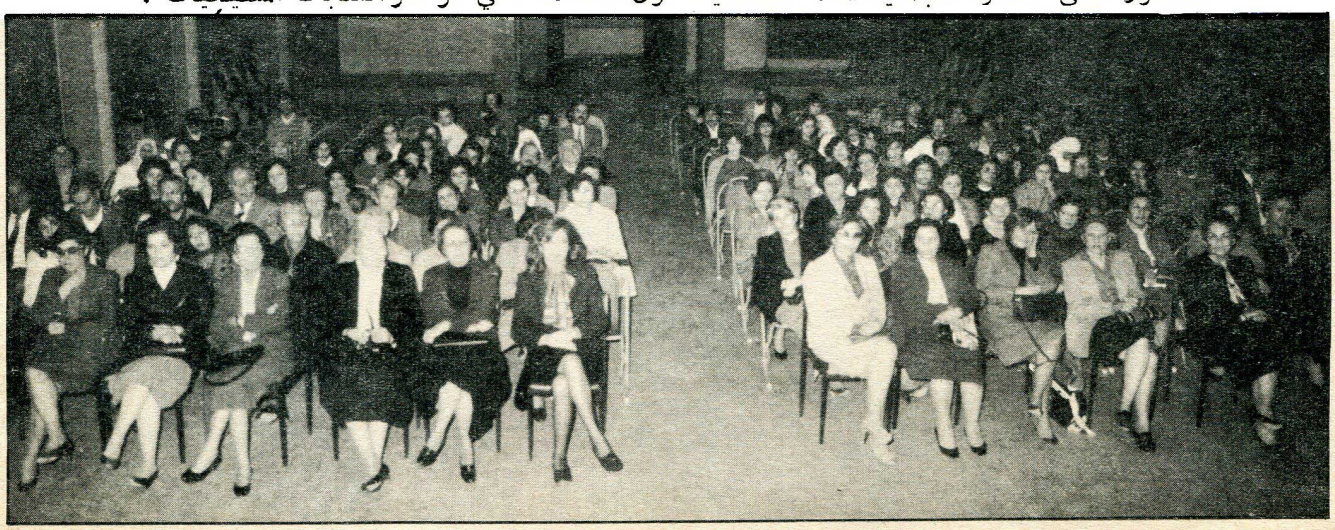

المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والإحتكار

لسنا في معرض عكس كافة نشاطات المؤتمر ولا التوقف عند تفاصيل اعداده والمشاركة فيه « مع أهمية ذلك » بل سنتوقف عند بعض معانيه التي تبرز بوضوح التعارض الحاد ما بين مضمون المؤتمر اعدادا ، مشاركة، قرارات وافاقا وبين موقف الدولة وحلفائها الخجول المتردد المبتسور المحدود والمنعزل ، ولا بد من الاستدراك هنا لتوضيح اننا لا نعتبر المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار هو ذلك الالتقاء الواسع المعدد بتاريخ ١٧ شباط في فندق البوريفاج في بيروت بل اننا نعتبر مفهوم المؤتمر يشمل كافة النشاطات التمهيدية والتحضيرية التي عممت في ◀

ملف

كافة المحافظات ، من السهرات البسيطة في الاحياء الى الندوات والمهرجانات الجماهيرية الى مؤتمرات الاحياء والمناطق والمحافظات ، ومن التقاء اللجان العمالية في مؤسسات العمل الى الاجتماعات الموسعة والى مختلف الجمعيات العمومية للعمال والعاملات والمستخدمين في مختلف القطاعات الصناعية منها والزراعية في القطاع الخاص والقطاع العام والبلديات ، الى كافة اوجه النشاط النقابي العمالي ، فضلا عن الروابط الطلابية والجمعيات والمنظمات الشبابية والنسائية ، أي باختصار المؤتمر هو ذلك المزيج من البحث والمشاركة والمناقشة الحامية هو تلك المبادرة الديمقراطية الاوسع تمثيلا والاصدق تعبيرا لمشاعر المواطنين والاصلب تبنيا لمطالبهم «كافة المطالب» ولدفاعها الدؤوب عنهم .. ان مضمون المؤتمر ومعناه يتجاوزان نشاطا معينا ومحصورا ليتضمن كافة النشاطات وكافة الجهود التي بذلت من قاعدة الهرم الشعبية الواسعة حتى قمة المؤتمر في يوم انعقاده ، بل يتعدى ذلك ليتحول الى محطة نضالية وطنية في اطار حملة تمتلك كافة عناصر الاستمرارية والنهوض حتى تحقيق مجمل التوصيات التي تبناها وحتى استكمال دوره في رفع توعية المواطن وفي تنظيم النفمة العفوية على الغلاء الى حملة منظمة واعية وطنية محددة الاهداف وواضحة في اساليب النضال والتي شكل الاضراب التحذيري العام الذي نفذ في ٢٢ شباط الفائت احد أوجه تلك الاساليب الديمقراطية المحتضنة والمنفذة من قبل أوسع الفئات الشعبية والاجتماعية .

بهذا المعنى نقيم مؤتمر مكافحة الغلاء وبهذا الزخم والثقة نتلمس فاعلية نشاطه ..

بمشاركة مئات المندوبين ممثلي المنظمات والاحزاب المختلفة، وبحضور ومساهمة عشرات الشخصيات السياسية والنيابية والنقابية عقد المؤتمر الشعبي الوطني لمكافحة الغلاء والاحتكار الذي ناقش العديد من التقارير الاساسية والمداخلات والتوصيات المختلفة ولقد اشار التقرير الاساسي الى ان من الاسباب الجوهرية للازمة الاقتصادية الاجتماعية العوامل التالية :

البنية الاقتصادية اللبنانية المشوهة والمعتمدة على الخارج لتأمين الاستمرارية والوجود .

النتائج السلبية المدمرة للبنية الاقتصادية التي أفرزتها الحرب الاهلية .

عوامل الغزو الاسرائيلي وما نفذه من نهج منظم لتدمير القواعد الاقتصادية والمرافق العامة ومصادر الطاقة والانتاج .

الفوضى الاقتصادية والنقدية المتفشية تحت مظلة الدفاع عن نظام الاقتصاد وما تفرزه من نتائج وخيمة العاقبة على اللبنانيين .

سياسة الانفاق المتبعة من الدولة والتي تزيد وتضاعف عوامل التضخم النقدي : التسلح ، النفقات الادارية ، الصفقات والسمسرات ، اضعاف مصادر التمويل للقطاعات المنتجة وغيرها .

السياسة المالية ، وانتشار مافيا المضاربة على سعر الليرة اللبنانية وما تعكسه من تدن متزايد لقوتها الشرائية .

عدم جباية الضرائب المستحقة على الشركات الكبرى ونهب مداخيل الجمارك وغيرها من مرافق الدولة .

هذه بعض الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي أوصلت البلاد الى شفير الهاوية الاقتصادية والى حدود مأساوية للظروف الاجتماعية التي تتجسد بالعديد من المظاهر ومنها :

١ ـ الغلاء وتدني قيمة المداخيل وهبوط مريع في مستويات المعيشة .

٢ ـ تسريح وبطالة وضمور في المداخيل لدرجة الاملاق .

٣ ـ نزوح وهجرة وتهجير وهروب لليد العاملة الموصوفة بحثا عن مصادر العمل .

٤ ـ تعمق أزمة السكن والطبابة والتعليم والخدمات وغيرها ...

هذا وقد جاء في خلاصة الاستنتاجات التي توصل اليها المؤتمر ما يلي :

١ ـ استكمال عملية التحرير للوطن عبر المقاومة الوطنية اللبنانية المحتضنة من أوسع الجماهير والقوى الوطنية من اجل طرد المحتل الاسرائيلي واجباره على الانسحاب الكامل دون قيد او شرط ودون ان يقطف أي ثمرة سياسية من اجتياحه واحتلاله .

٢ ـ فرض نهج وطني يقضي على الهيمنة الفئوية الفاشية ووضع حد للتشرذم الطائفي والمذهبي وفسح المجال امام تحقيق الوفاق الوطني على قاعدة الاصلاح السياسي للنظام وتنفيذ بنود بيان الحكومة كحد ادنى وبالتالي افساح المجال امام اصلاح اقتصادي اجتماعي يعالج الازمات من جذورها .

الهيئات والمنظمات المشاركة

بلغ عدد أعضاء المؤتمر ٦٢٥، وعدد المنظمات والهيئات المشاركة ٢٥٢ ، يمثلون :

١ ـ اتحادات ونقابات عمالية ـ وفلاحين وعمال زراعيين (٤٣ اتحادا) .

٢ ـ مؤسسات وهيئات اجتماعية (٢٧ مؤسسة) .

٣ ـ منظمات طلاب وشباب واساتذة تعليم ومؤسسات ثقافية (٣٨ منظمة) .

٤ ـ منظمات نسائية (٢٦ منظمة) .

٥ ـ هيئات شعبية ومؤتمرات فرعية (٤٥ لجنة).

٦ ـ لجان عمالية (١١ لجنة) .

٧ ـ احزاب سياسية ومكاتب عمالية للاحزاب (٣٩ حزبا ومكتبا) .

٨ ـ صحافة ووسائل اعلام (مندوبو ٢٣ صحيفة واذاعة والتلفزيون ووكالات الانباء) .

٩ ـ نواب وشخصيات مستقلة (٤٥ نائبا وشخصية).

اقرار توصيات ومطالب المؤتمرات الشعبية للمناطق

اقر المؤتمرون مشروع قرار حول المطالب والتوصيات المرفوعة من المؤتمرات الشعبية في المناطق : وقد جاء هذا القرار في وثيقة تحمل الرقم ٤ ، وهنا نص القرار :

« ان المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار يحيي المؤتمرات الشعبية التي عقدت في سياق حملة التحضير للمؤتمر الوطني والمنعقدة في بيروت والضاحية والجبل والبقاع والشمال ، ويقر المطالب والتوصيات المرفوعة منها الى المؤتمر الوطني ويعتبرها جزءا اساسيا من وثائقه ومقرراته .

ويدعو المؤتمر الوطني الجماهير المشاركة في هذه المؤتمرات الشعبية في المناطق الى اعتبار توصياتها ومطالبها الخاصة بمناطقها بمثابة برنامج عمل ملموس ، ينبغي النضال من اجل تحقيقها .

الحملة ودورها

ان قضية بهذه الضخامة هي قضية أصبحت محورية بتشابكها بالوضع السياسي لا تزال في بداياتها مجسدة بانعقاد المؤتمر الوطني الشعبي بكل دلالاته ومعانيه والافاق الواسعة التي يفتحها للنضالات الديمقراطية التي تحتاج الى تطوير التعبئة الشعبية والعمالية والتوعية المستمرة لرفع مستوى وعي جماهيرنا الشعبية وتوسيع ضغطها على نهج الحكم والحكومة وذلك على ثلاثة مستويات .

١ ـ المستوى الاول : من الحلول العقيمة التي يسعى اليها نهج الحكم وسياسته الاقتصادية الاجتماعية المنطلقة من مصلحة الاحتكارات ومن مفاهيم الهيمنة السياسية والاقتصادية على مقدرات البلاد .

٢ ـ المستوى الثاني مستوى النضال والضغط من اجل اجراء تغيير حقيقي في نهج الدولة في الميدان الاقتصادي الاجتماعي المالي يتناول أسس السياسة الاقتصادية ◀

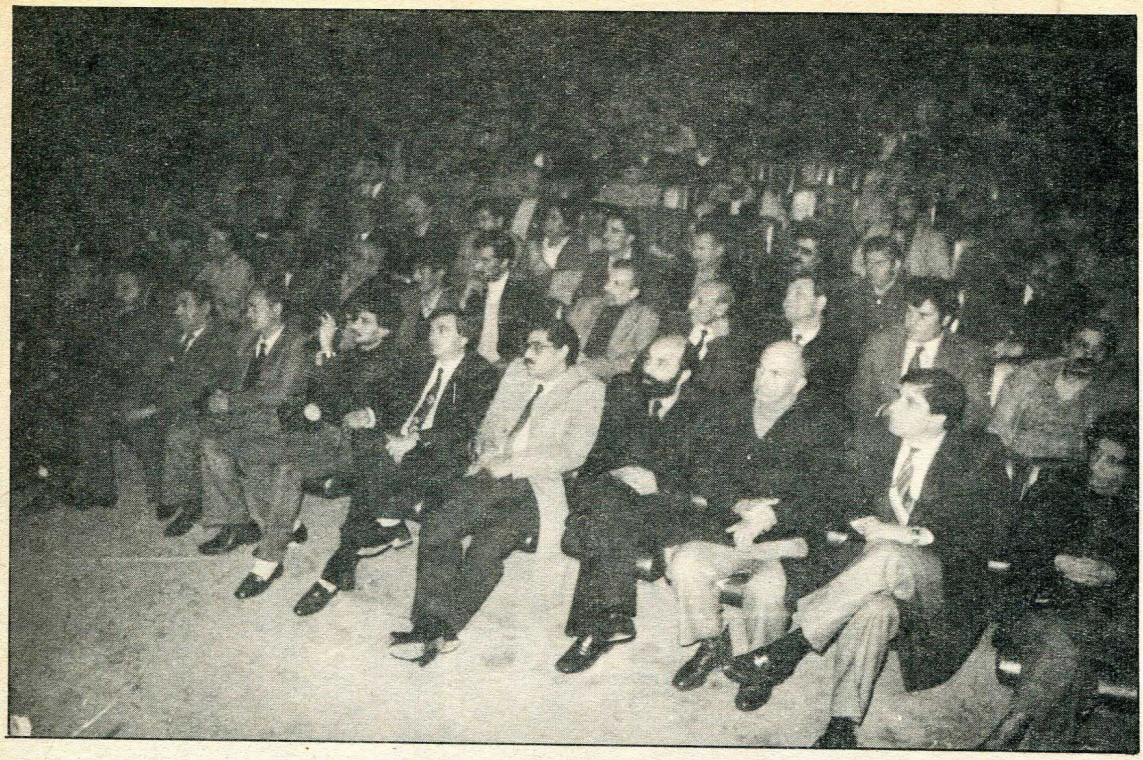

الاجتماعية المقترحة لحل الازمة القائمة انطلاقا من مصالح الشعب اللبناني باكثريته وعلى اختلاف توزعه وانتماءاته ومصالح التطور الاقتصادي السليم وليس مصالح الاحتكارات واصحاب المصارف واصحاب الامتيازات والهيمنة الفئوية .

٣ ـ المستوى الثالث : مستوى الضغط الشعبي والعمالي لتحقيق مطالب عاجلة وملحة للجماهير العمالية والشعبية على صعيد القطاعات المهنية والمناطق .

وهذا المنحى في النضالات والضغط في هذه المستويات ومواجهة بهذه الضخامة وكافاق مفتوحة بهذا الاتساع تتطلب الحفاظ على استمرارية الفعل الشعبي الذي أدى الى المؤتمر الوطني الشعبي وتتطلب تنظيم وتطوير الحملة والمواجهة في المرحلة المقبلة من اجل تحقيق الاهداف التي يرفعها المؤتمر ، تتطلب قيام الاطر والاشكال التنظيمية لمتابعة الحملة وذلك عبر هيئة وطنية شعبية تنسق الجهود والطاقات وتوحدها من أجل تحقيق المطالب القريبة المدى وخصوصا بالنسبة للمطالب على المستويين المتوسط والبعيد .

انه تحد كبير ، فعلى توجهكم النضالي ووحدتكم يتعلق مستقبل عيالكم ولقمة خبزكم ، وشعب عملاق مثل شعبنا صمد بوجه أعتى المؤامرات الصهيونية الرجعية الفاشية ، يصنع الانتصارات الوطنية بالدم والشهادة ويعطي بدون حساب هكذا شعب قادر اذا ما صمم ان يضع حدا لمؤامرة تجويعه وافقاره قادر ان يصنع الغد المشرق لوطن واحد موحد محرر سيد مستقل قادر ان يعيد الفرحة لاطفال بلادنا ..

المؤتمر يحيي بطولات المقاومة الوطنية

أقر المؤتمرون مشروع قرار حول المقاومة الوطنية اللبنانية وهنا نص القرار :

ان المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار يعتبر ان بدء عملية الانسحاب الاسرائيلي وبالامس من صيدا تدل على اعتراف العدو الصهيوني بفشل غزوه سياسيا وعسكريا .

ان الانسحاب الاسرائيلي هو انتصار وطني ينبغي النضال من أجل انجازه كاملا بدون قيد او شرط وبدون ان يقطف هذا العدو اي ثمن من اجتياحه واحتلاله .

ان الفضل الاول والاساسي في هذا الانجاز الوطني يعود الى ابطال المقاومة الوطنية المسلحة التي شكلت تعبيرا عن ارادة الشعب اللبناني وعنفوانه وتمسكه بحريته وعروبته واستقلاله ووحدة اراضيه ان نضالات ابطال المقاومة الوطنية وتضحياتهم قد حولت أرض الجنوب والبقاع الغربي وراشيا الى جحيم بالنسبة لقوات العدو وعملائه ، وكان لعمليات هؤلاء الابطال الوطنيين والنتائج التي اسفرت عنها دور اساسي في تحطيم اسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر ، واستنهضت المقاومة الوطنية حركة شعبية وسياسية جماهيرية واسعة بوجه المحتلين وعملائه من جميع الانواع واثارت حملات من التصدي الجماهيري في الاضرابات والمظاهرات والاعتصامات والانتفاضات والمواجهات بالحجارة والزيت المغلي واللحم الحي ، في كل قرية وبلدة وفي معسكرات الاعتقال وفي معسكر انصار رمز الصمود والبطولات التي لا توصف ، مما سبب رعبا للعملاء الصغار الذي توهموا بان الاحتلال دائم ومستمر وانهم يستطيعون مواصلة جرائمهم ضد ابناء شعبنا في المناطق المحتلة .

ان المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار الذي يتابع باعتزاز كبير بطولات المقاومة الوطنية وعملياتهم المتزايدة في الايام الاخيرة ينحني باجلال واكبار أمام شهداء شعبنا ومقاومته الوطنية في الارض المحتلة ويحيي بحرارة هؤلاء الابطال الاشاوس الابناء الحقيقيين للشعب اللبناني ويطالب بالافراج عن جميع المعتقلين في انصار وسائر المعتقلات ، ويرى ان تصعيد نضالات شعبنا وتطوير عمليات المقاومة الوطنية المسلحة وملاحقتها لجنود العدو واذنابه هي الوسيلة الاساسية في انجاز تحرير الوطن تحريرا كاملا .

المؤتمر والنهج الديمقراطي للحل

وجاء في البيان الختامي :

ان المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار وتجسيداً لهذا النهج الديمقراطي يطرح حلا واقعيا انطلاقا من موقع الجماهير الشعبية ومصلحتها بالعيش الكريم والحرص على مستقبل انهاض الاقتصاد الوطني يأخذ في الاعتبار طبيعة النظام الاقتصادي القائم على الحرية الاقتصادية ولكن يسعى الى تنظيمها وايجاد الضوابط لها وبما لا يتعارض مع جوهر النظام القائم خلافا لما يهول به ، هذا الحل الذي يعتمد النهج السياسي الوطني في القضية الاقتصادية الاجتماعية يتطلب ان تكون الارجحية في القرار السياسي في معالجة الازمة للقوى الوطنية في الحكومة التي تمثل الفئات والقوى الاجتماعية المنخرطة في هذه الحملة ضد الغلاء والاحتكار وليس قرار من سبب الازمة ، فلا حلا سليما تحت وصاية المحتكرين وأصحاب البنوك .

متطلبات التغيير الجذري المطلوب

ان عمق الازمة وحجم التحرك الشعبي في المؤتمر الوطني وفي ما يتبعه من نضالات شعبية تستطيع ان تفرض هذا التغيير المطلوب في النهج السياسي للدولة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والمالية ، ان ترجمة التغيير الجذري في السياسة الاقتصادية الاجتماعية ترتكز الى التوجهات والحلول العامة الرئيسية التالية :

● اولا : في الانفاق الحكومي ومواجهة العجز المالي :

١ ـ سياسة انفاق حكومية تعيد النظر جذريا في تركيب موازنة الدولة باتجاه تقليص الانفاق غير المنتج ووقف الانفاق على التسليح بشكل أساسي ، ووضع حد للهدر والتوزيع غير المتساوي بين المناطق والقطاعات وترشيد الانفاق العام وتوجيهه الى حقول التنمية المتوازية بين المناطق والقطاعات الاقتصادية والمرافق العامة .

٢ ـ سياسة تعيد سيطرة الدولة على مصادر وارداتها الاساسية وبالتالي استعادة المرافىء الشرعية واقفال المرافىء غير الشرعية ووضع حد لعمليات التهريب بكل أوجهها ، ومكافحة السمسرات والرشوات والصفقات على اختلافها في حقول التجهيز والادارة .

٣ ـ سياسة ضرائبية تعتمد نظاما ضرائبيا باتجاه زيادة حصة الضرائب والرسوم المباشرة على حساب الضرائب والرسوم غير المباشرة انسجاما مع التعديلات التي طرأت على البنية الاقتصادية والاجتماعية واعتماد الضريبة التصاعدية على المداخيل واستيفاء الرسوم الجمركية والضرائب من الشركات والتجار وأصحاب الاعمال وعدم زيادة رسوم جديدة على الخدمات العامة من كهرباء ومياه وهاتف ورسوم بلدية وأميرية وفرض رسوم وضرائب على الارباح الناتجة عن المضاربات العقارية والتحسين العقاري وزيادة الرسوم على السلع المستوردة غير الضرورية .

٤ ـ سياسة نقدية ومالية لحماية الليرة ووقف تدهورها والمضاربة عليها ووضع حد لسياسة الاصدارات النقدية التضخمية وتبديد الاحتياطي الذهبي والعملات الاجنبية واحداث تعديلات وتشريعات مالية ومصرفية تسمح للحد من امعان القطاع المصرفي في اضطلاعه بدور المضخة للادخارات الوطنية ودفعه للارتباط اكثر بحاجات التنمية الاقتصادية ومراقبة الكتلة النقدية والعرض النقدي ومعدلات الفائدة ووجهة التسليفات ولجم المضاربات وحماية السعر المثقل لليرة تجاه سلة العملات .

● ثانيا : في استنهاض الاقتصاد الوطني كاساس مادي لسياسة اجتماعية متكاملة :

١ ـ سياسة انهاض للقاعدة الانتاجية للاقتصاد الوطني من خلال تنمية وتطوير قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات المنتجة والمرافق النفطية وعلى أساس تدخل الدولة مباشرة في ميادين الانتاج في القطاعات الانتاجية الاستراتيجية (بترول ، صناعات ثقيلة الخ ..) والتصدي للغزو الاقتصادي الاسرائيلي والمزاحمة الاجنبية وربط الانتاج المحلي بحاجات اللبنانيين للحد من الارتباط الاقتصادي والتبعية الى السوق الخارجية والاحتكارات العالمية .

٢ ـ سياسة تتجه نحو الاكتفاء الذاتي الغذائي من خلال تنشيط الزراعة على كافة المستويات ووضع وتطبيق روزنامة زراعية تتحد بموجبها سياسة التصدير والاستيراد للمنتجات الزراعية والحيوانية وفق أولوية حاجات الاستهلاك المحلي .

٣ ـ سياسة تبادل تجاري جديدة ومتكاملة مع السوق العربية وبالدرجة الاولى مع سوريا وتعتمد على الانفتاح على دول العالم الثالث والدول الاشتراكية والسعي للاستيراد من البلاد ذات كلفة الانتاج الارخص ووضع حد لسياسة تحويل البلد الى سوق مستوردة ومستهلك لصالح الاحتكارات العالمية والمحلية والغاء مجلس العلاقات الخارجية الذي اصبح اداة للصفقات وحماية امتيازات الاحتكارات .

٤ ـ سياسة تدخل للدولة في الاستيراد والتصدير للسلع الاستهلاكية الاساسية والغاء التمثيل الاحتكاري التجاري (مرسوم ٣٤) تعتمد التكامل في الانتاج والتسويق الداخلي بحيث تلغي دور الوسطاء وترتكز الى شبكة التعاونيات الزراعية والاستهلاكية والانتاجية وبالتالي سياسة دعم للسلع الاساسية من محروقات وحبوب والاصناف الغذائية الواسعة الاستهلاك .

٥ ـ سياسة تطوير وتعميم الخدمات العامة من كهرباء ومياه وهاتف وطرقات وخدمات بلدية ونظافة عامة وشبكة مواصلات ونقل مشترك في المدن والريف .

● ثالثا : الاستهدافات العامة الاجتماعية لسياسة الاستنهاض الاقتصادي :

١ ـ سياسة اسكانية فعلية تعالج أزمة السكن وتشجع حركة البناء ماديا وقانونيا وتعتمد التجمعات السكنية الشعبية والتعاونيات الاسكانية وتوفير سائر الحقوق الضرورية لها وحل مشكلة المهجرين بشكل جذري ونهائي .

٢ ـ سياسة صحية استشفائية باتجاه تعميم الاستشفاء المجاني للجميع واستيراد الدواء من قبل الضمان الاجتماعي والمكتب الوطني للدواء وتخفيض اكلاف الخدمات الطبية وتحديدها في القطاع الخاص اطباء ، مختبرات ، صيدليات ، مستشفيات خاصة ، الخ ..) .

٣ ـ سياسة تربوية ديمقراطية شاملة ومتفقة مع سياسة الانهاض الاقتصادي تعتمد تعزيز وتوسيع التعليم الرسمي والالزامي وتطوير الجامعة اللبنانية الوطنية وتوحيد المناهج التعليمية والكتاب المدرسي وتعزيز التعليم التقني والمهني .

٤ ـ سياسة توسيع وتطوير التقديمات الاجتماعية لكل الفئات الشعبية والعاملين في القطاعين الخاص والعام واصلاح الضمان الاجتماعي ماليا واداريا .

٥ ـ سياسة مكافحة البطالة بكل أوجهها وايجاد فرص عمل جديدة واعتماد صندوق البطالة والحد من مزاحمة اليد العاملة الاجنبية .

٦ ـ سياسة جديدة للاجور تعتمد السلم المتحرك للاجر واحتساب مؤشر جديد للاسعار على اساس دراسة جديدة لسلة الاستهلاك واعتماد مؤشر للاجور .

● رابعا : في المشاركة الديمقراطية في السياسة الاقتصادية الاجتماعية :

ان الضمانة الفعلية لوضع وتنفيذ هكذا سياسات اقتصادية اجتماعية تستدعي اشراك ممثلي النقابات والهيئات الاجتماعية والنسائية وصغار المنتجين في الصناعة والزراعة في جميع الاطر والمؤسسات الرسمية المنوط بها وضع الخطط الاقتصادية واستهدافاتها الاجتماعية ومراقبة تنفيذها وتصحيح الثغرات فيها تباعا .

الشروط السياسية للمعالجة الجدية

● خامسا : ان المعالجة الجدية للازمة الاقتصادية والاجتماعية تتطلب تامين الشروط السياسية الملائمة وفي مقدمتها :

١ ـ تحرير الوطن من الاحتلال الاسرائيلي بما تفرضه هذه المهمة من موجبات سياسية وعملية تتحملها الدولة وسائر القوى السياسية في البلاد .

٢ ـ الشروع في عملية الوفاق الوطني على اساس سياسي واضح وديمقراطي يفسح المجال لوضع حد لجميع التجاوزات على الصعيد الامني ووضع اليد على المرافق والمرافىء الشرعية ووضع حد للتهريب والصفقات والسمسرات .

٣ ـ وعلى أساس ما تقدم وقف اطلاق نار دائم وثابت وشامل مما يفسح في المجال لفتح جميع الطرقات وحرية الانتقال وضمان سلامة المواطنين من الخطف والقتل وتامين شروط عمل ملائمة وامنة لجميع الشغيلة والمستخدمين في جميع المناطق .

٤ ـ اطلاق جميع المخطوفين والمعتقلين في اقبية الكتائب ولدى الجيش فورا ، ان تامين هذه الشروط السياسية يوفر المدخل الجدي لمعالجة الازمة الاقتصادية الاجتماعية وتنشيط دورة الانتاج والخدمات العامة والبدء في ترميم التجهيزات والبنى التحتية الضرورية وتشكل اساسا لوضع سياسة اجتماعية تستجيب لحاجات ومطالب الاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني على اختلاف انتماءاته وتوزعه الجغرافي ويفسح المجال لقيام اصلاح اقتصادي اجتماعي يعالج الازمة بالعمق .

ان البيان الحكومي يشكل الحد الادنى والخطوة الاولى التي تساعد في الولوج في هذا الاتجاه وفي هذا الاطار ينبغي تركيز النضال على تنفيذ بنوده كاملة وازالة العقبات التي حالت حتى الان دون تنفيذه من قبل القوى المهيمنة والمستفيدة من استمرار هذه الفوضى وهذا التسيب.

الحملة والاطر التنظيمية لمتابعتها

● سادسا : في الاطر التنظيمية لمتابعة الحملة الوطنية الشعبية :

ان النضال الشعبي الموحد ضد ازمة الغلاء والاحتكارات وسياسة الدولة المنحازة لكبار التجار والمستوردين والمحتكرين ينبغي ان يستمر طالما استمرت الازمة . انها معركة طويلة وتحتاج الى مواصلة الضغط الشعبي وتوسيعه وزيادة فعاليته من أجل اجراء هذه التغييرات المطلوبة على الصعيد الاقتصادي الاجتماعي والتي بدونها لن تجد الازمة الخانقة مخرجا سليما لها ، انها معركة بالتالي تتطلب تنظيم التحرك وتوسيع قاعدته، فالمؤتمر الوطني الشعبي الراهن ليس نهاية المطاف بل هو محطة نضالية ومواصلة الحملة تستلزم تشكيل الاطر التنظيمية لذلك ، لذلك يقرر المؤتمر تشكيل الهيئة الوطنية لمكافحة الغلاء والاحتكار .

وتضم لجنة متابعة للمقررات وهي بمثابة امانة السر وجمعية عامة للمؤتمر الوطني الشعبي، المؤلفة من كل الهيئات والمنظمات والقوى والفعاليات المشاركة في المؤتمر ـ وتحدد مهام لجنة المتابعة بتنظيم مواصلة الحملة لتنفيذ المقررات ولاتخاذ المواقف التي تتطلبها الحملة وتتابع الحملات الاعلامية والتعبوية الضرورية وتشكيل لجان الاختصاص الضرورية لذلك ... وتدعو الجمعية العامة للهيئة الى الانعقاد لبحث المراحل التي قطعتها الحملة والمهام المطروحة امامها في النضال في سبيل مواجهة ازمة الغلاء والاحتكار .

المؤتمر مسؤولية .. المؤتمر مهمات

هذه بعض وجوه القضية الملحة قضية معالجة الازمة الاقتصادية الاجتماعية الخانقة ، والتي يمكن اختصارها كرمز شعبي لها بكلمة الغلاء ...

هذه القضية مثل سائر القضايا الوطنية المصيرية الاخرى ، تشكل المحك الذي في ضوئه تفرز القوى وتتحدد المواقف عارية مكشوفة لا تخفيها كافة محاولات التصنع والدجل السياسي ...

فموقف بعض الدولة وحلفائها الهادف للترقيع والمماطلة والتهرب والقمع واتخاذ تدابير عاجزة عن النهوض ، ومحاولاتها لايجاد التناقضات الوهمية ما بين معركة الوفاق والاصلاح ومعالجة الازمة الاقتصادية الاجتماعية وبين معركة التحرير من العدو الاسرائيلي ومعركة وحدة لبنان وأمنه ، هذا الموقف يصطدم بما عكسه المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار من ارادة وطنية وشعبية عارمة لضمان استمرارية معركة التحرير واعادة لحمة ووحدة لبنان والوفاق السياسي بشكل مرتبط ومتواز مع تنفيذ كافة الاجراءات الجذرية في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي بما يضمن الحد الادنى المطلوب شعبيا ..

هذا يعني على الارض ان كافة المنظمات الديمقراطية والهيئات الاجتماعية مدعوة لمتابعة الحملة ، لمتابعة المسيرة النضالية الواسعة باشراك اوسع الفئات العمالية والنسائية والشبابية وكافة القوى المتضررة من الغلاء لصهر نضالها وتنسيق جهودها وتنظيم تحركها ، لفرض مطالبها الوطنية والاقتصادية والاجتماعية .

ان المؤتمر الوطني الشعبي لمكافحة الغلاء والاحتكار شكل الدليل القاطع على اتساع الوعي الجماهيري وعلى استعداد الجماهير للانخراط في معركة الدفاع عن مطالبها الوطنية والاقتصادية الاجتماعية ، وهي بما تمثله من قوى من كافة المناطق اللبنانية ومن مختلف الفئات الاجتماعية قادرة بتنظيم قدراتها على تسجيل الانتصارات على القوى التي تحاول تكديس الملايين على حساب عرق ومعيشة ومصير اللبنانيين .

استراحة الطفل مع الغدير

ان الطفل يتمتع بقدرة على الخلق يفتقدها الكبار في ايامنا هذه . فالطفل يرغب أن يتواجد في جو بعيد عن النصائح والتقييم . يرغب أن يقوم بالاعمال التي يشعر فيها بمسؤولية مطلقة عن أخطائه كما عن نجاحاته . وهذا ما يدفع فيه القدرة على الخلق والتطور .

فالاشغال اليدوية المبسطة لا تهدف فقط الى صنع دمية جميلة بل تهدف بشكل أساسي الى بسط مواد متنوعة أمام الطفل تجعله قادراً على التعبير من خلال حركة يديه ومن خلال تجاربه الخاصة مما يساعد على تنمية وتطوير قدراته . فمن هنا تسعى دائما فرقة الغدير للعمل على اسعاد الطفل أينما وجد ، ان كان معها من خلال تقديمها للحفلات الترفيهية أو من خلال تلك الزاوية المخصصة له .

قصة القفص الذهبي

صفاء فتاة صغيرة ، ذهبت وحدها الى الحقول كي تتفرج على الاشجار الخضراء والازهار الملونة ، وقد فرحت كثيرا . ولكنها عندما ارادت العودة الى البيت ، اكتشفت انها لا تعرف كيف تعود ، فتلاشى فرحها ، وبكت . وفجأة سمعت صفاء صوتا رقيقا يقول لها بحنو : « لماذا تبكين » ؟

فالتفتت صفاء نحو مصدر الصوت ، فالفت المتكلم هو العصفور .

قال العصفور ثانية : « لماذا تبكين » ؟

قالت صفاء « انا أبكي لاني لا اعرف كيف اعود الى البيت » .

قال العصفور : « لا داعي للبكاء . انا سأرشدك الى البيت » .

وتولى العصفور ارشاد صفاء الى بيتها . وعندما اقترب منها ليودعها سارعت الى الامساك به ووضعته في قفص ذهبي وهي تقول له : « لقد أحببتك ولذلك فأنا منذ اليوم سأقدم لك كل ما تحتاج اليه من طعام وماء . وسأجعل حياتك مليئة بالسعادة » .

قال العصفور بصوت باك :

« انا لست بحاجة الى حبك الغريب الذي يحرمني من حريتي » .

فلم تأبه صفاء لكلام العصفور .

بعد أيام تنبهت صفاء الى ان العصفور كف عن الغناء . وأصبح شديد الكآبة . هزيل الجسم . فسألته : « ما بك ؟ هل أنت مريض » ؟ قال العصفور : « انا فعلا مريض جدا » .

قالت صفاء : « سأخذك الى الطبيب فورا » .

قال العصفور : « انا أعرف الدواء الذي يعيد الي قوتي وفرحي » .

قالت صفاء : « وما هو اسم ذلك الدواء ؟ تكلم وسأسرع الى شرائه » .

قال العصفور : « افتحي باب القفص . وعندئذ سأخبرك باسم الدواء » .

ففتحت صفاء باب القفص .

غادر العصفور القفص وهو يقول : الحرية وحدها تعيد لي قوتي وفرحي » .

ونظرت صفاء الى العصفور الذي كان يطير سعيدا . وعرفت آنذاك أن الذي يحب العصفور ، يجب ألا يسجنه في قفص .

قصة زكريا تامر

اعداد : سينا ـ مهى

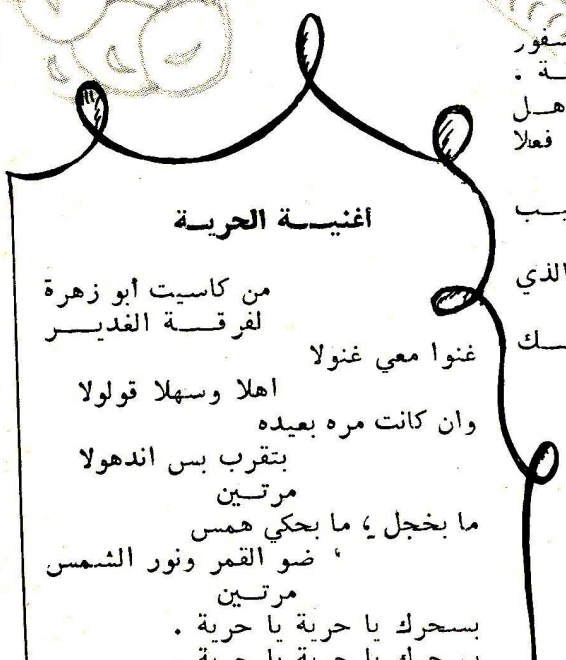

مقابلة

مقابلة مع الدكتور نايف معلوف

مدير التعليم الابتدائي في وزارة التربية الوطنية

الاصلاح التربوي المنشود يعزز سياسة السير نحو تحقيق ديمقراطية التعليم وتعزيز البنية الديمقراطية العامة للوطن

ما يزال التعليم الرسمي هما أساسيا من الهموم الكثيرة التي تشغل بال المواطن اللبناني ، وتعزيزه كان وما يزال من المطالب الاساسية للاكثرية الساحقة من اللبنانيين الذين يرون في تعزيز التعليم الرسمي ورسم نظام تربوي وطني موجه عاملا أساسيا من عوامل الاصلاح الديمقراطي لكافة المرافق في مجتمعنا لنتأمن لكافة اللبنانيين فرص متساوية من التطور والتقدم والمساهمة الفعالة في بناء لبنان الجديد، لبنان المحرر المستقل الموحد الديمقراطي .

واننا وبكل ألم نرى التعليم الخاص يزداد اتساعا وشمولا، واقساطه تزيد من استنزاف المواطنين ، بينما التعليم الرسمي لم يؤمن حتى الان ما يطمح له المواطن الغيور المخلص من نظام تربوي وطني موجه وموحد ..

حملنا هذه الهموم لحضرة مدير التعليم الابتدائي الدكتور نايف معلوف لتشريح واقع التعليم الرسمي ، المشكلات التي يعاني منها وآفاق تطويره .

قضايا المرأة : دكتور معلوف ، هل بامكانكم اعطاءنا صورة واضحة عن واقع التعليم الرسمي في لبنان والمشاكل التي تعترضه ؟

دكتور معلوف :

يعتبر التعليم العام ـ في مرحلتيه الابتدائية والمتوسطة ـ مرحلة التعليم الاساسي التي ينبغي تأمينها لسائر التلامذة قبل أي توجه نحو التعليم المهني والتقني ونحو متابعة التعليم العام وقبل أي اعداد مهني سريع لدخول سوق العمل .

وقد بدأ التعليم الرسمي في لبنان باهتمام رئيسي بالمرحلة الابتدائية وكانت المدارس الرسمية تقتصر على المرحلة الابتدائية خلال فترة طويلة ثم احدثت بعد هذه المرحلة ، بفعل الحاجة ، صفوفا متتالية للمرحلة المتوسطة قبل التوسع في انشاء التعليم الثانوي في مطلع الخمسينات . وهكذا اصبحت مديرية التعليم الابتدائي مسؤولة واقعيا عن التعليم المتوسط دون تخطيط مسبق ودون اعداد لمعلميها أو انشاء ملاك خاص لها .

وقد اعتبر التعليم الابتدائي الرسمي لمدة طويلة عملا خيريا تقدمه الدولة لغير القادرين على تحمل نفقات التعليم الخاص .

ولكن الطلب المتزايد على التعليم جعل التعليم الرسمي يتوسع وحمل الرأي العام الوطني على المطالبة بتحسين اوضاع المدارس الرسمية .. وكانت البيانات الوزارية جميعها تشدد على تعميم التعليم الابتدائي والزاميته ومجانيته تلبية للطلب الاجتماعي ..

لكن هذا التوسع الكمي للتعليم الرسمي لم يتعزز بالجهود الكافية لرفع مستواه ونوعيته .. وبدأت تثار في نهاية الستينات أزمة تردي مستويات التعليم وهبوط معدلات النجاح في الامتحانات الرسمية فضلا عن تردي أوضاع الابنية والتجهيزات المدرسية الرسمية .. وقد اظهرت دراسة شاملة لاوضاع المدارس الرسمية أجرتها مديرية التعليم الابتدائي بالتعاون مع مصلحة النشاطات الاقليمية في وزارة التصميم العام سنة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ عن وجود مشكلات رئيسية نعدد أبرزها :

١ ـ غياب مرحلة الروضة التي بقيت مقتصرة على التعليم الخاص وانطلقت العام ١٩٧١ .

٢ ـ تشتت المدارس وضعف مستواها فسياسة التوسيع في انشاء المدارس لم ترافقها خطط مدروسة لمواقع المدارس ولانشاء الابنية المدرسية الملائمة وتجهيزها ، ولا سياسة لاعداد المعلمين وفق نوعية ملائمة وعدد كاف .. فان معظم المدارس تعمل في شروط سيئة من حيث الابنية والتجهيزات ، فان نسبة ٨٦ ٪ من مجموع ابنية المدارس الرسمية هي مبان سكنية غير ملائمة وضيقة .. والملاعب مفقودة في ٩٠ ٪ من الابنية المدرسية .

٣ ـ ضعف المرحلة المتوسطة .. نشأت المرحلة المتوسطة في المدرسة الرسمية دون تأمين شروط نجاحها .. ولم يرافق نشوءها وتوسعها تأمين التجهيزات التربوية من مختبرات ومشاغل والمعلمين المعدين للتدريس في هذه المرحلة .

وقد أدى هذا الوضع الى وجود نوعين من المراحل المتوسطة في المدارس الرسمية واحد في المدارس الابتدائية يتولى العمل فيه معلمو المرحلة الابتدائية والثاني في المدارس الثانوية يتولى العمل فيه اساتذة مجازون متخصصون في التعليم الثانوي .

٤ ـ مشكلات تعدد المراجع الادارية المسؤولة عن الشأن التربوي الواحد .

٥ ـ مشكلة التنظيم الاداري المركزي وتقليدية العمل الاداري التربوي .

٦ ـ مشكلة اعداد المعلم .

٧ ـ مشكلة انتاج الكتاب المدرسي وتوزيع المناهج التربوية المقرة .

اضافة لمشاكل عديدة لا مجال لذكرها الان .

قضايا المرأة : ان معرفة مشكلات هذا واقع التربوي يطرح امام المسؤولين من راء التربية مهمات كثيرة لتطوير وضع تربية بشكل عام فما هي الخطوات عملية التي عالجت بها الوزارة هذه شكلات ؟

دكتور معلوف :

ان الانطلاق من معرفة مشكلات واقعنا التربوي مكاناته في رسم افاق تطوره كفيل بتامين نجاح اولة الاصلاح الجذري لتطوير وضع التربية العام. ان تفاقم المشاكل في القطاع التربوي وزيادة دتها وبروز بوادر ازمة تربوية خانقة في مطلع سبعينات حملت المسؤولين عن الشان التربوي على فكير بمحاولة معالجة جذرية للمشاكل التي تواجه تعليم الرسمي في هيكليته الادارية ومؤسساته يئاته التعليمية وقد شارك في وضع تصورات حلول العديد من المسؤولين في القطاعات الادارية تربوية ومن خبراء البنك الدولي واليونسكو تهت كل هذه المحاولات بتقارير ومشاريع منها وجد طريقه الى التنفيذ ومنها ما بقي في ادراج .. وتاتي في طليعة المحاولات التي وضعت لجة الاوضاع :

- اصلاح الخريطة المدرسية - مشروع تجميع دارس .
- تحديث الادارة التربوية .
- التجديدات التربوية وربط التعليم باحتياجات حياة .

ان حاجتنا لاصلاح نظامنا التعليمي بتامين البنية ساسية له من ابنية مدرسية ومناهج تربوية ادارة مجددة وفقا له تستمد قدراتها يويتها الدائمة من رسالة التربية الوطنية انسانية هي حاجة ملحة وتفترض نظرة شمولية كلاتنا التربوية في اطار أوضاعنا العامة .

قضايا المرأة : كيف ترون ، بصفتكم وقع المسؤولية في مديرية التعليم بتدائي آفاق تطوير النظام التربوي في نان وما هي العوامل الرئيسية لتعزيز تعليم الرسمي وتعميمه ؟ وما هي أهم هداف التربوية العامة التي يجب ان سعى اليها لبنان المستقبل ؟

دكتور معلوف :

يكتسب موضوع تطوير النظام التربوي في لبنان احداث السنوات الاخيرة وما حملته من تهديد ان الوطن اهمية خاصة تتجاوز في مضمونها عادها كل محاولات الاصلاح والترميم التي عرفها السبعينات .

لم يعد الموضوع من اختصاص خبراء التربية ادارة فقط .. بل اصبح مسؤولية وطنية بكل ى الكلمة .

ذلك ان للنظام التربوي القائم دورا في قسامات الخطيرة التي تواجه الوطن . لذا لا بد من اعادة نظرة شاملة وعميقة بالنظام التربوي بغية تاهيل التربية لتلعب دورا في بناء وطني متين يرتكز من جهة على صيانة الحريات الفردية والمعتقدية ومن جهة اخرى على تطوير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ليؤمن مصالح المواطنين على اختلاف انتماءاتهم في اطار ديمقراطي سليم .

ان اهم الاهداف التربوية التي يجب ان يسعى اليها لبنان المستقبل عديدة لكن اهمها :

- ديمقراطية التعليم بتوفير فرص تعلم وتقدم اجتماعي متساوية لكل اللبنانيين .
- تنشئة وطنية لبنانية صلبة ترسخ المفاهيم الوطنية والديمقراطية لدى سائر اللبنانيين الناشئين .
- تضامن وطني متين .

ان آفاق تطوير التربية في لبنان مرتبط بشكل عضوي بافاق تطوير الوطن ، واتجاه تطوير النظام التربوي مؤشر على اتجاه العمل لمستقبل الوطن .

وان تطوير التعليم الرسمي وتعزيز دوره في النظام التربوي وتطوير الادارة التربوية القائمة هي من العوامل الحاسمة في رسم مسار المستقبل .

ان بنية النظام التربوي اللبناني تشكو من التفسخ والتشتت ، فليس من محور رئيسي يستقطب هذا الشتات من الانظمة التربوية المتنوعة والمتنافرة : مدارس اجنبية متعددة للاتجاهات التربوية ومدارس اهلية ذات طابع طائفي ومدارس فردية ذات طابع استثماري تجاري في الغالب ومدارس رسمية . ولا شك في ان المحور الرئيسي المفتقد هو التعليم الرسمي الذي كان بوسعه ان يحول هذا التنوع في المؤسسات الى تفاعل مستمر بين الخبرات التربوية بدل الفوضى والصراع . فرغم مرور اثنين واربعين عاما على الاستقلال الوطني لم يصبح التعليم الرسمي بعد العمود الفقري للنظام التربوي اللبناني ، فهو لا يضم الا حوالي ٤٠ ٪ من مجمل تلامذة التعليم العام ما قبل الجامعي وحوالي ٢٢ ٪ من التعليم المهني . ولا تعتبر المدارس الرسمية حتى الان النموذج المطلوب في الاعداد التربوي العلمي ، كما ان الجامعة الوطنية التي اصبحت تضم حوالي ٤٣ ٪ من الطلاب الجامعيين لا تزال بحاجة الى جهد كبير لتؤمن سائر الاختصاصات العلمية والتطبيقية المتوفرة في الجامعات الاجنبية العاملة في لبنان ولتنافس هذه الجامعات في مستويات الاعداد ونوعياته كافة .

وبفقدان السياسة التربوية الموجهة لهذا الشتات في المؤسسات التربوية المختلفة فان الحصيلة هي هذه الفوضى في الوضع التربوي مما ادى الى تعدد اشكال التنشئة الوطنية والتربوية والعلمية .

انطلاقا من هذا الواقع يجب ان تكون هنالك سياسة تربوية وطنية تعمل على :

١ - تامين نظام تربوي متطور يضمن فرصا متساوية في الميدان التربوي لجميع اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية .

٢ - توجيه التعليم لتامين حاجات النمو المتوازن للاقتصاد الوطني ولسائر المرافق الثقافية والاجتماعية في البلاد .

٣ - تامين تنشئة وطنية وديمقراطية موحدة للبنانيين . كذلك يجب العمل على تطوير الادارة التربوية في اطار الاصلاح الاداري العام . ان ما تعانيه الادارة العامة بشكل عام تعاني منه الادارة التربوية بشكل خاص فهي تشكو من تشتت كبير في الوظائف الاساسية في مركزية شديدة في التنظيم التربوي ومن حصرية شديدة في اتخاذ القرارات، من هنا المطلوب لعمل نحو لامركزية الادارة التربوية ولا حصرية صنع القرار .

ان تحرير التربية من الضغوط السياسية وجعل روح الرسالة الوطنية محركها الاساسي والقوانين العامة ضابط اعمالها يتطلب تامين هذا المناخ من تطوير الادارة . وهنا نعود ونؤكد على اهمية التنشئة الوطنية واهمية ديمقراطية التعليم في تطوير البنية الديمقراطية العام للوطن . فنحن ننشد نظاما تربويا يؤمن لنا :

- تنشئة وطنية موحدة .
- تنمية قدرات ناشئتنا واعداد هذه القدرات لتنمية مجتمعنا من النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .
- الزامية التعليم لجميع اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم .
- جعل التعليم الرسمي عماد النظام التربوي الاساسي لتصبح مساهمة التعليم الخاص مشاركة في اغناء التجارب التربوية في اطار الاهداف العامة للنظام التربوي والخطط العامة للسياسة التربوية.

من هذا المنطلق يمكن ان ترسم سياسة تعميم التعليم الاساسي - الابتدائي والمتوسط - والثانوي قبل أي تخصص اكاديمي أو توجه مهني وترسم كذلك سياسة التعليم العام والتعليم المهني في كل المستويات وذلك على ضوء حاجات التنمية العامة في البلاد ، ويمكن بل يجب ان تحدد مضامين المناهج الدراسية وسياسة التقويم وخطط التوجيه .. كذلك دور اللغة الوطنية في التعليم ودور اللغات الاجنبية .

واننا نرى ان تعزيز التعليم الرسمي وتوسيعه ليقوم بالدور الرئيسي في نظامنا التربوي هما ضمان هذه السياسة التربوية الوطنية على كل المستويات: الاساسي - الثانوي - الجامعي الوطني - .

هذه الحلقات الاساسية الهامة من الاصلاح التربوي المنشود الذي يعزز سياسة السير نحو تحقيق ديمقراطية التعليم وتعزيز البنية الديمقراطية العامة للوطن .. وما أحوجنا اليوم اكثر من أي وقت مضى لاصلاح نظامنا التعليمي بنظرة شمولية لمشكلاتنا التربوية في اطار أوضاعنا العامة القائمة .

أجرت المقابلة
عزه مروة

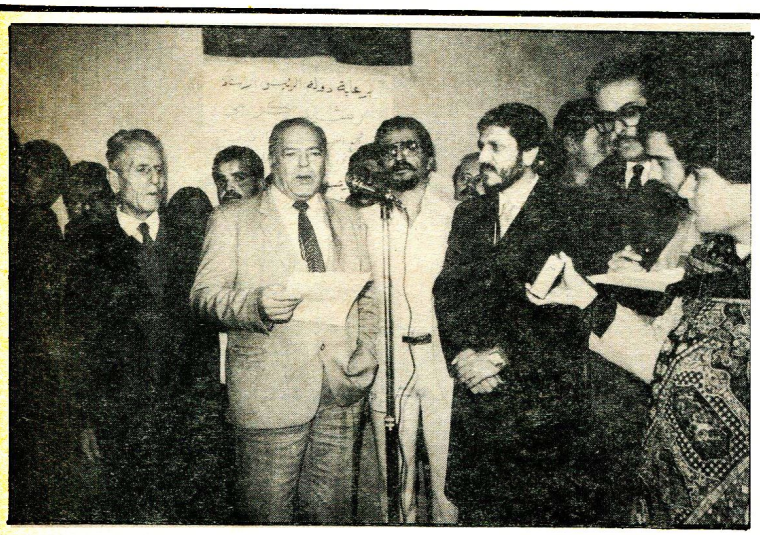

معرض الفنان شربل فارس في القاعة الزجاجية

بدعوة من الهيئات الثقافية والاعلامية لدعم تحرير الجنوب والبقاع الغربي وراشيا ، أقيم معرض منحوتات ورسومات تحت عنوان ((نهوض)) للفنان الجنوبي شربل فارس في القاعة الزجاجية لوزارة السياحة واستمر فيها من أول شباط حتى السادس منه ثم نقل الى المركز الثقافي السوفياتي حيث استمر حتى ١٣ شباط ١٩٨٥ .

التقينا الفنان ، وكان لنا جولة أفق سريعة في عالمه الفني وتجربته الخاصة .

س : معرضك الفردي الرابع يحمل اسم « نهوض » كيف تم اختيار هذا العنوان؟ ولماذا ؟ ومتى كان التحضير له؟

ج : انقطعت عن الفن رسما ونحتا منذ العام ١٩٧٦ أي عندما أقمت معرضي الثاني في الكويت والذي حمل عنوان « وجه بلدي » (رسم ونحت) . وفي ذلك العام رجعت الى لبنان وكانت الحرب الاهلية اللبنانية في أوجها .

رأيت في تلك الفترة ان انخرط عمليا في ذلك المفترق التاريخي الذي كان يعيشه بلدي ، فوجدت ان الصحافة هي اكثر تماسا مع الناس واكثر رصيدا للدقائق التاريخية الساخنة التي يمر بها لبنان ، فكان القلم في الميدان الثقافي بمختلف حقوله بدل الريشة والازميل .

وفي الميدان الصحافي تعمقت ثقافتي الفنية نظريا وتبلورت عندي وظيفة الفن ودوره والامكانيات المتوفرة له في لعب دور معرفي ملتزم بقضايا الناس وهمومها .

اعطيت كل وقتي للميدان الصحافي في حقول النقد المختلفة حتى بداية الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ .

لم يكن الاجتياح اجتياحا جغرافيا وحسب بل كان اجتياحا للدواخل الانسانية حيث احدث خضات بل زلازل وكنت احدى ضحاياه فلم أجد وسيلة لمقاومته الا بالعودة للازميل والريشة فكانت المطرقة تنهال على الحجارة والصخور في الجنوب المحتل حيث قريتي . وبهذه العودة الى الازميل ورائحة الصخر الجنوبي الذي ظلله الاحتلال رأيت نفسي أتخلى تدريجيا عن القلم الذي احسسته في ذلك الوقت ثرثارا ...

بينما وجدت في الانتاج الفني وعلى الصخر الجنوبي ضالتي التعبيرية مرآة تعكس دواخلي دون مهادنة او « رتوش صحافي » فكان معرضي الثالث عام ١٩٨٣ بعنوان ((وكل الجهات الجنوب)) الذي تضمن قسما من الانتاج النحتي وبعض اللوحات الزيتية .

وفي ذلك الوقت كنت احضر لهذا المعرض اي قبل معرض ١٩٨٣ . فبداياته كانت رسما بالحبر الصيني وفي الوقت الذي كانت تتصدى فيه القوات المشتركة للعدو الصهيوني ، ثم رسما ونحتا منذ انطلاقة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية باولى عملياتها البطولية ضد العدو المحتل. وكنت ارصد ايضا في هذه الرسومات والمنحوتات ما كان يرافق هذه العمليات من نهوض شعبي يتنامى ضد الاحتلال الاسرائيلي وقوات الحلف الاطلسي واحتضان الشعب لهذه المقاومة الباسلة .

انه نهوض طبيعي بعد انكفاء داهم اخترت له الخشب الجنوبي المعمر لان الخشب بطبيعته ينهض دائما دون ان يتخلى عن جذوره ، ومن هي المادة النحتية الاكثر تعبيرا من الخشب عن نهوض المقاومة الوطنية اللبنانية من جذورها الشعبية ؟

س : يلاحظ في معظم الاعمال أن للمرأة حضورا رمزيا احيانا ومباشرا احيانا اخرى في الرسم والنحت ما هو بالاضافة الى التعبير الجمالي للمرأة ، دور المرأة في اعمالك وما هي علاقتها بالموضوع الاساسي الذي استلهمته للمعرض وهو نهوض المقاومة الوطنية اللبنانية ؟

ج : صحيح ، فان للمرأة في اعمالي دورين . الاول جمالي أنثوي والثاني تعبيري موضوعي . والدوران يكملان بعضهما البعض ويرتبطان في وحدة كاملة ، فبالاضافة الى كون المرأة تاريخيا الملهم الاساسي للعمل الفني فانها اذا ما حوصرت في هذه الحلقة فانها تظل عرضة للاستهلاك الذكوري ، وبالتالي فان التعبير الجمالي ومن هذه الزاوية الصرف يكبل المرأة في دونية بل عبودية تدعي النظرة الجمالية فالمرأة في مجتمعنا الشرقي تزخر بالثورة التي قد تبدو مؤجلة. لكنها في لبنان الذي اعتبره المفصل التاريخي لهذا الشرق العربي ، مدعوة الى تجاوز هذا التأجيل لانها تمتلك المعطيات والمؤهلات ، اذا صح التعبير ، للنهوض الى دورها الطليعي التحرري .

لذا تتصدر المرأة اعمالي من هذين البعدين لتتشكل في بعد ثالث أراه في وحدة تحررية للمجتمع بذكوره واناثه . من هنا فالمرأة لم تعد في اعمالي امرأة مقيدة بانوثتها وقد اقول مقيدة أيضا بهمها التحرري كامرأة بل اصبحت تختصر الانسان (الذكر والانثى) في توقه الى الحرية والتقدم . فحرية المرأة لا تنفصم أو تتجزأ عن حرية الرجل وبالتالي حرية المجتمع . ناهيك ان المرأة اللبنانية ، التي تسعى الى التطور والحرية ، قد وجدت في حركة المقاومة الوطنية اللبنانية ميدانا لفعلها النضالي التحرري . ولا عجب ان نشهد مشاركات هامة للمرأة ان في العمليات البطولية للمقاومة الوطنية ، أو في احتضان هذه المقاومة . ومن الناحية الجمالية ، فان الثوب التراثي للمرأة الشرقية كرداء بتموجاته وتعرجاته ومساحاته يزخر بالخطوط الجمالية المنحنية والمستقيمة وما تشكله هذه الخطوط من كتل واحجام تحتل الفضاء النحتي .

س : ما دمنا في الحديث عن المرأة كموضوع جمالي وتعبيري هل تحدثنا عن دور المرأة كشريك لك في التحضير لهذا المعرض واقامته وتحديدا دور زوجتك أو والدتك أو شقيقتك ؟

ج : اذا كان المقصود الدور العملي الخاص في التحضير لهذا المعرض اقول آن للمرأة الزوجة الدور الاساسي في مناقشة عناصر هذا المعرض ، في التحضير له وفي معايشة دقائق تنفيذه .

في البدء كان للمرأة في حياتي الخاصة دورها في التحدي وفي النضال السياسي والاجتماعي . فمن حيث التحدي ، تزوجت من فتاة تفصل بيني وبينها عوائق و «محرمات» اجتماعية وتحديدا طائفية فزوجتي شيعية وانا ماروني جمع بيني وبينها الكثير من الاهداف والتطلعات الاجتماعية والسياسية المشتركة فكان التحدي المشترك للفكر الطائفي الرجعي مفروضا علينا بل كان واجبا نضاليا ان نعيش تحت سقف واحد. قد تبدو المسالة للوهلة الاولى ومن الناحية النظرية سهلة الا آنها وفي الواقع المادي الملموس وفي هذه الظروف أكثر من مسالة بل قضية تتشعب الى قضايا اجتماعية وسياسية وبل اخلاقية ...

وهذا التحدي يستتبع نضالا سياسيا واجتماعيا على مختلف الجبهات وهو نضال يومي وشرس احيانا في واقعنا اللبناني الحالي ، الا ان لهذا النضال نكهة خاصة اذا صح التعبير لانه نضال يطال الحياة الخاصة التي تعد بموجبه حياة خاصة بل اجتماعية وسياسية ونفسية .

من على هذه القاعدة التي دعيتها مجازا « التحدي » تلعب المرأة في حياتي دورا خاصا وعمليا انه دور المشاركة الفعلية اليومية . ولانني اتوخى من عملي الفني التزاما بالقضايا الوطنية الاساسية فان لزوجتي الدور المشارك الفعلي في العمل الفني ايضا وقد اقول الدور الطبيعي لها . من هنا عايشت المرأة ، التي هي زوجتي ، كل اعمالي منذ تحضيرها ودراساتها الاولية على الورق حتى اخر مراحل تنفيذها على الحجر او الخشب وفي معظم الاحيان كانت المحاور الذكي لمراحل التنفيذ ، ولعبت ايضا دور الناقد الذي اتيح له معايشة مختلف مراحل العمل الفني ، لذا فانها موجودة وبالتنفيذ العملي ايضا في روحية كل لوحة او منحوتة .

س : بالعودة الى معرض « نهوض » نجد ان المعرض يرتكز على المنحوتات الخشبية، والخشب المحلي تحديدا أكثر من ارتكازه على الحجر وعلى الرسم لماذا ؟

ج : هم المعرض الاساسي هو هم نحتي واذا كان النحت بمعظمه قد ارتكز على الخشب فلان للخشب بطبيعته الفطرية قامات وهذه القامات تنطلق من الجذور لتمد فروعها في الفضاء ، لذا فهي منحوتة قائمة في حالة نهوض دائم تتلاءم مع هاجسي الاساسي . ومن ناحية ثانية ، وبالاضافة الى التشكيل النحتي لهذه القامات ، هناك تشكيل ملون فيها وفي خطوطها اي في نوعية الخشب وعروقه فكل شجرة تحمل هويتها وعروقها الخاصة بشكلها وعروقها وبجماليتها الفنية .

لقد اخترت في كل اعمالي الخشبية الخشب المحلي بخلاف ما كان رائجا في النحت اللبناني (والنحت اللبناني قليل) فمعظم النحاتين في لبنان والعالم العربي اختاروا الخشب المستورد من افريقيا او الهند او استراليا الخ ..

اما انا فقد وجدت في الخشب المحلي المعمر خاصة الخامة التي تحمل ، بطبيعتها البدائية معالمها التراثية التي تخصني انا ايضا . واذا جاز القول فانها تحمل ايضا معالمها النفسية والنضالية (اخترت معظم الخشب من الجنوب الذي يقع تحت الاحتلال والذي يشهد يوميا عمليات المقاومة الوطنية) .

وايمانا منا بما لزوجة الفنان من تأثير عليه وعلى فنه، ورغبة في الكشف عن بعض الجوانب في حياة زوجة الفنان ، كانت لنا بعض الاسئلة مع زوجته السيدة ثناء عبود.

س : يقال آن زوجة الفنان تعيش حياة زوجية مختلفة ، اي حياة لها خصوصيتها وعليها متطلبات ومهام اضافية . كيف تنظرين الى هذا القول ؟

ج : يمتلكني شعور باهمية حياتي مع زوجي بالرغم من كل الهموم العامة والخاصة التي تعترض حياتنا المشتركة . وكان المشاكل التي تعترضنا تبلور شخصية كل منا وتبلورنا معا . يعتبر زوجي عمله الفني نضالا فيثابر عليه كالكادح (يبقى احيانا أكثر من ١٥ ساعة متواصلة ينحت بالحجر او الخشب) وانا ، غالبا ما أجد نفسي فيه وكانه يمثل كل طموحاتي ويعبر عن كل ما يختلج في داخلي .

س : كيف تنظرين الى زوجك الفنان في علاقته معك ؟

ج : حساس وشفاف جدا ، ولكن بهدوء ، وهو من النوع الذي يتحمل المسؤولية ويعتبر نفسه مسؤولا عن كل المشكلات الخاصة والعامة وهذا مزعج احيانا له ولمن حوله . فعندما يسمع بمتفجرة او انتكاسة امنية او سياسية يتاثر حتى الاختناق وكانه المسؤول المباشر عن هذه الانتكاسات او كانها اجتمعت كلها لتصب فيه .

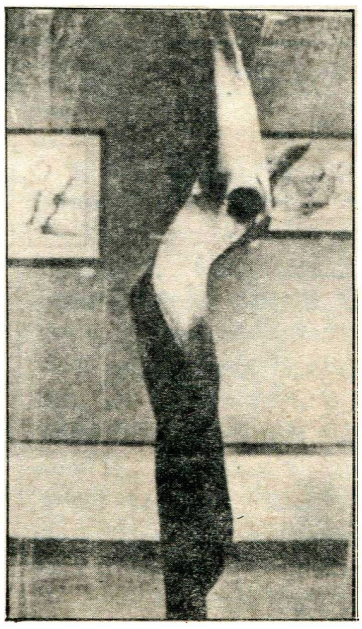

س : وعلى الصعيد الفني ، كيف تنظرين الى مزاجيته الفنية ، اذا صح التعبير ؟

ج : رومانسية واعية يختار الظرف الملائم لترجمتها او الافصاح عنها . وعندما يكون في « حالة » رسم او نحت ، يبدو كالطفل الذي يقلب بين يديه لعبته المفضلة . يحبها ، يعشقها ، ويشيع حولها جوا من الارتياح والطمانينة تنعكس على كل البيت . يصبح شفافا كالزجاج وفي « احسن حالاته » .

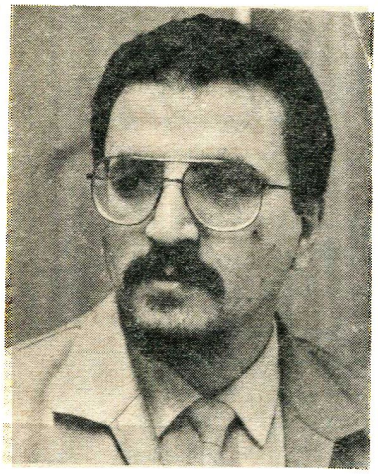

الفنان شربل فارس

من مواليد صربا ـ جنوب لبنان ١٩٥٢ .
شارك في عدة معارض محلية وعالمية .

معارض شخصية:

١ ـ بيروت ١٩٧٣ .
٢ ـ الكويت « صالة المرسم الحر » ١٩٧٦ .
٣ ـ بيروت « المجلس الثقافي للبنان الجنوبي » ١٩٧٣ .

أصدر كتاب « متقلب » ١٩٧١ ، ويعد كتابه الثاني « جرجي الراهب » .
كتب للمسرح والسينما ، وفي النقد والتحرير الثقافي .

آجرت الحوار دنيا

آلام الظهر والأطراف والوقاية منها

بقلم الدكتور شبلي بو زخم
أختصاصي في أمراض العظم

كثيرا ما يعاني الناس والنساء منهم خاصة من أوجاع الظهر والاكتاف والرجلين ، ففي هذه الظاهرة سمة عصرية كونها تشتد وتتسع مع تقدم الايام ، حيث تأخذ الالات العمل محل الايدي العاملة في الكثير من اشغال البيت والمكتب والحقل والمصنع ، وبات الانسان يعتمد بشدة على استعمال السيارات حتى للانتقال لمسافات بسيطة، ويبدو وكأن الانسان بدأ من خلال العلم والمكننة يقلل من عمل يديه ورجليه وتحريك جسده باتجاه العمل العقلي الهادىء وكبس الازرار ، وبذلك اختصار كبير لعمل العضلات ونشاطها .

كما وان أبواب المتعة والراحة ـ خاصة عندنا في لبنان ـ بدت وكأنها موصودة أمام الرياضة والسباحة والصيد والنزهات، من هنا فان قلة الحركة الجسمانية ونشاط العضلات وما يستتبع ذلك من كسل في عمل الاجهزة الاخرى في جسم الانسان (كالاوعية الدموية والهيكل العضمي والاعصاب وغيرها) يولد في الجسم كثيرا من الاعراض ليس أقلها وجع الظهر والاقدام والاكتاف . فكل جهاز وكل عضو وكل خلية في الجسم ولدت لتعمل وظائف معينة وكل شيء لا يعمل يضعف ويضعف .

ولا يخيل لاحد ان الانسان العامل والنشيط والذي يقضي يومه جاهدا ومتحركا لا يصيبه من أوجاع الظهر شيء. انه أيضا مرشح لهذه الاوجاع لكن بنسبة قليلة جدا ، وسبب ذلك يعود الى امراض وحالات اخرى لا تنتج عن قلة العمل بل عن حالات مرضية عضوية . أما لماذا تعاني النساء اكثر من الرجال من هذه الالام فهذا يكمن في طبيعة المرأة الجسدية وفي نوعية عملها اليومي ومنها : ١ ـ سن البلوغ عند المرأة أبكر ما هو عند الرجل وينمو جسمها في هذه الفترة بسرعة أكثر وتتخلف العضلات بالنمو عن العضم وهذا ما يخلق عدم توازن بالطول والنمو بينهما ويؤدي في بعض الاحيان الى التواء الظهر وعلى درجات مختلفة ، من هنا فان نصيب طويلات القامة بأوجاع الظهر أكبر بكثير من نصيب القصيرات . ٢ ـ العادة الشهرية عند المرأة وما يستتبع ذلك من بعض الامور والامراض والاشكالات التي تؤثر سلبا على الظهر . ٣ ـ المرأة تحمل واثناء الحمل يتغير وضع الجسم كثيرا وبالاخص العامود الفقري الذي يقع عليه الثقل الاكبر ، وهذا هو السبب الرئيسي لالام الظهر والاوراك عند النساء الحوامل بالاضافة الى كبر حجم الرحم الذي يضغط على الاعصاب المجاورة ومتفرعاتها وبعض الامور النسائية الاخرى . ٤ ـ ان ظروف عمل المرأة الهادئة وذات النمط الواحد والحركات الروتينية لها في المطبخ أو المدرسة أو وراء المكتب ، وانتعال المرأة للاحذية ذات الاكعاب العالية نسبيا ، كل هذه الظروف والخصائص تجعل من النساء عرضة أكثر من الرجال لالام العامود الفقري والاطراف.

ان معظم حالات أوجاع الظهر هي فيزيوجية ويسهل الوقاية منها وعلاجها ، لذلك نرى أنه في أكثر الاحيان يطلب الطبيب من المريض ممارسة الرياضة البدنية بشكل دائم ويطلب منه ممارسة

مياه
من هموم ومشاكل المياه في الكورة

الكورة تعيش منذ بداية الحرب هاجس تأمين المياه وايصالها للناس نقية خالية من الاوبئة والجراثيم . فما هي الازمة الفعلية ؟

ان أهم مصادر المياه التي تغذي الكورة هو نهر قاديشا ٣٠٠٠ متر مكعب وهو مصدر للتلوث ، فمياهه تمر في وادي بلدة بشري الذي اصبح مصبا للمجارير من القرى الموجودة على ضفتي النهر ومكب القذورات ونفايات الجزارين وجيف الحيوانات . حيث تبين في احد الفحوص المخبرية بتاريخ ٢١ ـ ٧ ـ ١٩٧٣ ان العينة المأخوذة من مياه النهر التي تصب في بلدة كوسبا للتوزيع على المشتركين بلغت أكثر من ٢٤٠ ميكروبا في الـ ١٠٠ سم مكعب ماء ، حيث تسبب هذه المياه العوارض الخطيرة منها الامراض الانتانية كشلل الاطفال وهذه الامراض تكون بالمياه وتسبب انتشار الاصابات وتعميمها .

نبع اسكندر (١٥٠٠ م) يروي منطقة القويطع وهي محرومة من مياه النبع منذ بداية الحرب بسبب الظروف الامنية الموجودة على حدود الكورة في شناطا ودير بلا فقد تعطل مصدر التوزيع ولا زال .

نبع الفار (١٥٠٠ متر مكعب) ، ويحاول القيمون على مياه الكورة تخفيف هذه الاضرار برمي كميات وافرة من مادة الكلور وبذلك يصبح المواطن معرضا لمضارين : الميكروب الموجود في المياه ومضار الكلور ويبرز بتأثيرها على انسجة امعاء الاطفال الحاسة التي تحدث كثيرا من الاسهالات الميكانيكية فيعجز الاطباء عن شفائها بالعقاقير التي لديهم لانها ليست جرثومية . ففي بلدة كفرحزير فجع المواطن سعيد ملحم ملحم بوفاة طفلته رانيا ٥ سنوات بسبب التهاب الكبد الفيروسي وقد رفع الطبيب المعالج في بيروت دكتور ارنست مجدلاني كتابا لمحافظ الشمال ٥ ـ ٣ ـ ٨٤ عبر الصحف يعلن فيه اسباب الوفاة طالبا التدخل الرسمي لحماية صحة

حركات خاصة يوميا . وهنا لا بد من القول والتأكيد على ان الرياضة تبدأ بشكل تدريجي ، مثلا في الاسبوع الاول لمدة دقيقتين أو ثلاث وفي الاسبوع الثاني لمدة ثلاث أو اربع دقائق و ... كما وان طالب العلاج يجب أن لا يمارس أي نوع من الحركات اذا كانت هذه الحركات تسبب له الما ، بل يجب ان تكون الرياضة دون انقطاع وان يكون الجسم خلالها في حالة ارتخاء تام للعضلات وبحرية تامة وفي حدود الممكن القيام به والغير مؤلم والا أعطت الرياضة عكس النتائج المرجوة . فبالرياضة يصل الدم بشكل افضل الى مناطق وخلايا بالجسم لا يصلها بالممارسة اليومية العادية ، وبذلك استنهاض لكل أعضاء الجسم ما عدا الظهر والاطراف فهي مفيدة جدا بالنسبة للقلب والاوعية الدموية والرئتين والدماغ وتبعث ارتياحا نفسيا عميقا وحيوية .

كما ينصح دائما المريض بالاستلقاء على الظهر مدة لا تقل عن الساعة يوميا في بحر النهار ، كي يعود التوازن لعضلات الظهر وترتاح من بعض التشنج ، والنوم على الظهر يعرف الجميع انه ينبغي ان يكون على سرير مستوى ليس فيه انحناءات أو انخفاضات ولا يشكل قوسا عند الاضطجاع عليه . ولا ضرورة أبدا للمريض ان ينام مباشرة على الارض أو الخشب دون فراش سميك ، فهذا خطا لا مبرر له، انما الواجب فقط هو انه أثناء النوم على الظهر يجب ان لا يكون الظهر مقوسا ويستحسن استعمال الوسادة المنخفضة على ان تكون تحت الراس والرقبة وليس تحت الاكتاف. اذا لا يسمح للنساء اللواتي يعانين من هذه الالام بالعمل المضني ، بل يجب اللجوء الى الراحة عند التعب مهما كلف الامر والا ساءت أحوالهن وتشبث بهن الوجع ويصعب تخليصهن . كما وانه يحذر من رفع الاوزان الثقيلة التي يظنها البعض اشغالا منزلية عادية كرفع السجاد والبراد والخزانات والمفروشات، بينما هي بالفعل أوزان ثقيلة ولو كانت منزلية، حتى انه ينبغي لفت النظر الى خطورة عدة حمل الاطفال من قبل الامهات وخاصة الذين أصبح وزنهم ليس بقليل ، فلو كان وزن الطفل ٧ ـ ٨ كيلو ، فان حمله عدة ساعات يسبب ارهاقا يؤثر سلبا على الظهر والاطراف .

ويبقى ان نقول في سياق الوقاية من أوجاع الظهر ، ان لا يجلس المرء مطولا على كرسي بوضع غير مريح أو أن يقف مطولا بنفس الوضعية ، وان يختصر ما امكن من ركوب السيارات والامتناع عن ذلك بتاتا فترة الالم الشديد ، بل تستحسن الراحة والتدليك الخفيف للعضلات ببعض المراهم الخاصة والدفء واستعمال العقاقير التي نصح بها الطبيب ، كما وانه في الايام العادية ضروري جدا جعل المغاطس والحمامات الفاترة هواية خاصة لكل الذين يشكون من هذه الالام لجعلها حمامات يومية ، وهنا غنية عن التعريف أهمية السباحة ولا سيما بالمياه الدافئة والمالحة والاستلقاء تحت أشعة الشمس على الرمال الساخنة .

في هذا العرض السريع توقفنا عند الوقاية والعلاج من الام الظهر التي تعاني منها الاكثرية الساحقة من المرضى ، لكن هناك عدد كبير من الامراض التي لا يكفي لها أبدا الوقاية والعلاج على هذا الشكل أبدا . فالعامود الفقري يصيبه من الامراض ما هو باب الالتهابات وسوء النمو والتغذية والتشوه الخلقي والاورام والتكلس ، كما انه معرض اكثر من غيره من الاعضاء للصدمات والكسور وانزلاق الفقرات بعضها عن بعض ، كما ويحدث انفتاق المواد الغضرفية ما بين الفقرات لتضغط على النخاع الشوكي وهذا ما هو معروف الان بالديسك . فاسباب الالام تبقى كثيرة وكثيرة والالام بحد ذاتها متشابهة جدا لا بل واحدة ، وسبب الالم لا يحدده سوى الطبيب بعد الاستعانة بالفحوصات العيادية والمخبرية والشعاعية، بعدها فقط يمكن تشخيص المرض ويعطى العلاج على أساسه ، وهنا يجب التأكيد على أن العلاج ولو جاء متشابها جدا في كثير من الحالات ، فهو ليس واحدا ابدا. فأكثرية المرضى كما ذكرنا يلزمها الرياضة، بينما تضر الرياضة في حالات اخرى ، كما وانه في حالات مختلفة يستلزم المرض الراحة أو الحركة ، المغاطس الساخنة أو الامتناع عنها ، استعمال الاحزمة أو الاجهزة أو الطوق أو عدم استعمالها ، التدليك أم الاكتفاء فقط بالدهن الموضعي للدواء . فالطبيب وحده الحق في اعطاء الارشادات الملائمة بعد تحديد المرض وله الحق فقط في تحديد نوع العلاج بالادوية كما وكيفا ، وبالتالي الفصل فيما يحتاج اليه المريض من طرق العلاج الاخرى وصولا حتى العملية الجراحية .

المواطنين .

فكيف نحصل على مياهنا ؟

ان الصيف أصبح لعنة بالنسبة للمواطن الكوراني الذي يعيش ربما في صحراء جافة فيستحيل عليه تأمين مياهه الا بواسطة صهاريج صغيرة من الابار الارتوازية فيضطر الى زيادة باب جديد على أبواب مصاريفه وهو شراء كل اسبوع أو أقل صهريج ماء الذي يزيد ثمنه مع ارتفاع الدولار ، فالسنة الماضية كان الصهريج ب ٣٥ ل.ل فاصبح ب ٥٠ ل.ل ويطلب المواطن العون من السماء علها تخفف عنه العبء الثقيل فياتي الشتاء وتاتي مياهه موحلة حمراء قذرة حاملة معها الاوبئة فلا تصلح حتى لقضاء الحاجة وحفاظا على عدم اتلاف وسائل الاستعمال يضطر المواطن للاستغناء عنها وشراء الصهاريج او الاستعانة بمزاريب سطوحهم .

ويبقى الحل بعيدا !؟

لقد حفرت الدولة في اوائل السبعينات بئرا ارتوازيا في وادي النخلة (١٠ انش) لارواء ١٠ قرى وبعد مراجعات اهالي البلدة المستمر تبين ان التلزيم مجمد لخلاف بين قاديشا ووزارة الموارد .

أما نبع الجرادي في شكا فهو من أغزر الينابيع مخصص لري قرى الساحل والقلع وقد تراجعت الدولة عن قرار الاستفادة منه لانها وجدت انه يضخ بحدود ١٥ ساعة مياها عذبة وبعدها ١٥ ساعة تصل المياه بمستوى البحر فتصبح مالحة فجمدت المشروع . أما في مصبات المياه في كوسبا فيوجد مكبة للتعقيم اشترتها الدولة منذ بدء الاحداث ب ٦ ملايين ل.ل وقد وجدها المحافظ والمعنيون متآكلة بسبب الصدأ. أما عندما يحاول مكتب المياه في بلدة اميون تقوية مياه قاديشا يضطر لشراء رمال خاصة من سوريا للتنقية فتكون النتيجة تأمين مياه رملية للمواطن .

ويحاول المعنيون بقضية المياه رمي المسؤوليات على بعضهم البعض فترمى الطابة بين طرابلس وبيروت وهكذا يضيع المواطن ويبتلع ريقه هذا اذا بقي ريق من كثرة الكلام وقلة المياه .

فنعود الى الاستغناء عن شبكة مياهنا بشراء الصهاريج من الابار الارتوازية وهي بمعظمها ابار خاصة .

فمتى ينتهي هذا الهم الاكبر لكل مواطن كوراني !؟

اعداد : ساميا متري

دور المرأة القدوة في حرب الجبل

مع الاجتياح الاسرائيلي لبيروت والجبل والضاحية ، وقدوم القوات اللبنانية الى مناطقنا ، برزت أعباء كبيرة وجديدة كان على المرأة تحملها . وبالتالي برز دور كبير وجديد للمرأة كان لا بد لها من القيام به جنبا الى جنب مع الدور والعبء الكبيرين اللذين وقعا على كاهل الرجل . هنا برزت المرأة في مجتمعنا قادرة على العطاء ، قادرة على التضحية وعلى تحمل المسؤولية ، وعلى التصدي لحمل الاعباء الكبيرة والجسيمة التي القتها الظروف على كتفيها . حتى ان المرأة في بعض الاحيان والظروف استطاعت ان تلعب دورا وطنيا كبيرا لا سيما في وجه الغزاة الصهاينة ، خدم معركتنا الكبرى وساهم بفعالية في تحريك الهمم وحالة الاستنهاض .

وليس هذا الكلام مجرد كلام نظري يقال ، بل له على أرض الواقع تجلياته العملية التي تجسدت في نساء كانت لهن ادوار مشرفة . ونحن يشرفنا في هذا المقال ان نطرح على بعض النساء من اللواتي قمن بهذا الدور اسئلة من وحي هذه الاسطر اعلاه :

١ ـ كيف تقيمين دور المرأة في الجبل في اثناء الغزو الاسرائيلي وبعده ؟

٢ ـ هل يمكنك وصف شعورك مما حصل في الجبل بعد الانسحاب الاسرائيلي الجزئي ؟

٣ ـ لقد لعبت المرأة دورا في اثناء المجابهة ، والان ما الدور الذي بامكانها ان تلعبه في مرحلة البناء اذا استطعنا اعتبار هذه المرحلة مرحلة بناء ؟

٤ ـ ما هي تطلعاتك نحو المستقبل بالنسبة للمجتمع اولا وللمرأة كجزء منه ثانيا ؟

وحيدة شرف الدين
رئيسة الرسالة الاجتماعية للسيدات في عاليه

١ ـ لا شك ان المرأة في الجبل لعبت دورا مهما على الصعد الاجتماعية كافة أثناء وخلال الوجود الاسرائيلي الغازي فيه . لقد كان الغزو الاسرائيلي بمثابة الصدمة العنيفة للمرأة الجبلية كما هي الحال بالنسبة للمرأة اللبنانية ككل . فايقظت فيها روح الجماعة ودفعتها للعمل الاجتماعي بكل ما أوتيت من مقدرة خاصة . ان نسبة المرأة العاملة هنا خارج بيتها هي نسبة ضئيلة اذا ما قورنت بعدد النساء العاملات في المدينة ، لكن الوضع الجديد هذا جعلها تشعر بمسؤولية وجب عليها القيام بها ، وهي الام والاخت وبنت المقاتل ومصيرها ومصيره واحد .

خرجت المرأة الجبلية من بيتها تضمد جراح المصاب وتواسي المنكوب بامكانياتها المحدودة أولا اذ بدأت بحملة جمع البياضات والفرش والادوية والملابس ، وأخذت تدور على بيوت المحتاجين تحت حمم القذائف لتساعدهم بما تيسر لديها وبعد ذلك قامت بحملات تدريب على الاسعافات الاولية ومن ثم على حمل السلاح لمؤازرة الرجل ، الى جانب ذلك كانت تعد لوائح باصناف الطعام واسماء السيدات المتبرعات باعدادها لتقديمها للمقاتلين . كل ذلك كانت تقوم به الى جانب رعاية اطفالها والتخفيف من حدة الحقد الطائفي الذي ادخله الى الجبل عملاء يتحرشون بالاهالي ويثيرون النعرات والحساسيات التي لم تكن موجودة قبل ذلك الوقت . وعلى هذا الصعيد قامت المرأة الجبلية مع اخيها الرجل بلقاءات متعددة واجتماعات وحتى اقامت مآدب تجمع فيها بين الاهالي من الدروز والمسيحيين كي يفتحوا عيونهم وينتبهوا لما يحاك لهم في الخفاء ، لكن الفتنة كانت اقوى .

٢ ـ ما حصل بعد الانسحاب الاسرائيلي من الجبل اكبر من ان يوصف بالكلمات المجردة ، لانه شعور عميق مزيج من الخوف والاسى والياس وفرحة النصر والبقاء والاحتفاظ بالارض التي عشنا وترعرعنا على محبتها والاخلاص لها . واما التهجير فلم تكن لنا حيلة تجاهه لان تيارات العنف في العالم تأكل الاخضر واليابس مهما بلغ حد التحضر فيها . واما الدمار والخراب فقد نالت كل عائلة من اهالي الجبل نصيبها الكبير منه دون استثناء من تشرد واستشهد من استشهد وبقي تحت الانقاض من لم يسعفه الحظ بالخلاص من قذائف الحقد الاسود .

وهكذا حصل بعد الانسحاب الجزئي ما كنا قد تخوفنا منه ، ودعينا مرارا وتكرارا الى تجنبه بالحسنى بعدما اطلت الفتنة برأسها مع اطلالة الغزو الاسرائيلي وحلفائه المحليين . ومن المعروف ان اسرائيل دولة تملك معاهد متخصصة في العلوم الاجتماعية لدراسة حضارة الدول المحيطة بها ، وبشكل خاص لبنان الذي لم يغب عن بالها الثغرات والفجوات الكبيرة الموجودة في نظامه السياسي والتي انطلقت منها لتتلاعب في التيارات اللبنانية المتخاصمة سياسيا ، وتحويلها لاهداف وغايات تخدم مصالحها هي دون الشعب اللبناني .

٣ ـ للمرأة دور كبير تلعبه اثناء السلم كما اثناء الحرب . ودورها قبل كل شيء توجيهي واجتماعي يبدأ من البيت الذي هو الخلية الاولى التي تعطي للعالم أخيارا وأشرارا ، وعلى هذا الاساس يجب البدء في

البناء من القاعدة الا وهي التربية الصالحة للجيل الجديد وتعليمه وصقل شخصيته بالافكار الداعية للتآخي والوحدة والعمل البناء المثمر لخير الجميع . بعد ذلك يأتي دور المدرسة والمعلمات اللواتي يأخذن مكان الام في التوجيه الصحيح من خلال برامج مدرسية موحدة ومتنوعة تتماشى مع مرحلة الواقع المعاش وتتجاوب مع متطلباته الراهنة . أما على الصعيد الاجتماعي ككل فتستطيع المرأة المساهمة من خلال مشاركتها في المؤسسات الاجتماعية سواء الخاصة أو العامة والجمعيات الخيرية في لبنان كثيرة ، لكن لا يكفي تقديم المساعدات العينية والمالية من فترة الى اخرى، بل الافضل ايجاد حل جذري للمشاكل الاجتماعية التي تتخبط فيها منطقة الجبل عن طريق خطط انمائية تساهم فيها الدولة ووجود مرشدين ومرشدات اجتماعيين ضمن الجمعيات الخاصة لتوجيه الفرد والعائلة الوجهة الصالحة ، مثلا تعليم المهن وايجاد مجالات للعمل أمام العاطلين تساعدهم على كسب عيشهم بطرق شريفة ومعقولة ، وتأمين سبل متابعة الحالات الاجتماعية التي تتولاها برامج المساعدة بطريقة تسمح باعطاء التوظيف المالي والاجتماعي ثماره على المدى الطويل مثل توجيه رب العائلة نحو نشاط اقتصادي معين يخرجه من اطار الحاجة الدائمة للمعونة الخيرية الى اطار الاكتفاء الذاتي وتوجيه الاولاد نحو تلقي العلم المدرسي أو التدريب المهني . كما يشترط لتقديم العون المادي للعائلة أن تقوم ربة البيت ببرنامج صحي وغذائي تام للعناية بافراد عائلتها واذا ما أظهر أولادها تقدما صحيا وتطورا نوعيا تاما وتشجع على عملها .

٤ ـ تطلعاتي هي نحو مجتمع مثالي تسود فيه العدالة والمساواة بين البشر . لا يكون فيه غني متخم وفقير معدم لا يكون فيه امتيازات وتجاوزات يشعر الفرد فيه بانسانيته ويتمنى لغيره ما يتمناه لنفسه ، وتكون المرأة شريكة للرجل في جميع مجالات الحياة المتاحة أمامها دون تقييم على أساس الجنس أو الطبيعة او الموقع الاجتماعي بل يكون التقييم والفرز على أساس الكفاءة والمقدرة .

السيدة فوزية شمس الدين
(مديرة مدرسة البنيه الرسمية)

دور المرأة في الجبل اكان اثناء الغزو الاسرائيلي أو بعده كان محدودا نسبيا بسبب التبعية التي تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة والتي تنتجها تقاليدنا ونظمنا الاجتماعية والتي يتحمل مسؤولياتها الرجل . لكن رغم هذه التبعية التي أعطت للدور هذه المحدودية كان للمرأة ولا شك الدور البارز ان لم نقل اثناء الغزو فبعده على الاقل . وحيث سمح لها ان تعد نفسها اعدادا كافيا كانت اهلا للدور الذي أعدت نفسها له. ولا يكتمل دورها الا عندما تشارك على قدم المساواة مع الرجل في اتخاذ القرار .

شعور كل انسان لمس وراى بام عينه جاره الذي طالما اظهر له المودة وارادة العيش المشترك ينقلب يوما مجرما يقتله ينكل به يخفي كل أثر له ويقضي على نوع من حضارة هي نتاج اجيال كثيرة . على الرغم مما سببته في نفسي هذه الاعمال الاجرامية الحاقدة ساحاول قدر المستطاع ان لا أبادل الحقد بالحقد لان الذين يعملون على التفرقة بين اللبنانيين هم من المجرمين والعملاء وعلينا احباط مشاريعهم بوعي وادراك ومسؤولية .

دور المرأة اثناء المواجهة ، كان محدوداً . أما المرحلة الحالية لا يمكنني تسميتها لما يعيشه هذا المستنقع اللبناني من تطورات ومفاجآت ولكن أيا تكون تلك التسمية على المرأة أن تلعب دورا كبيرا ان لم اقل الاكبر ان في اسرتها الضيقة الفضائل في ابنائها وتوعيتهم وتحصينهم للتربص بكل ما يتهدد مصيرهم ، أو في الاسرة الكبرى أعني المجتمع اذ باستطاعتها التكتل مع ابناء مجتمعها في نشاط موحد وموجه يخدم المجتمع والوطن ويقطع الطريق امام مخططات العدو الخبيثة .

ما من شك اننا نتطلع الى مجتمع الكفاءة والمساواة وعندما نتكلم عن المساواة بالمطلق فان على المرأة ان تشغل الجزء الذي تشكله في المجتمع وهو النصف ، وهذا ما يلزم الرجل اولا باعداد المرأة لتشكل فعلا هذا النصف ثم يلزمها اعداد نفسها بعد ذلك لملء هذا الموقع وهذا ليس قريب المنال لكنه ليس بالبعيد لان الزمن لا يجري الى الوراء .

الانسة ناديا رافع
(استاذة ثانوية)

١ ـ كيف تقيمين دور المرأة في الجبل أثناء وبعد الغزو الاسرائيلي ؟

كان للمرأة دور مهم اثناء الغزو الاسرائيلي ، ولو كان هذا الدور يقتصر على فئة قليلة . فقد تشكل تجمع كبير يجمع الهيئات النسائية ولقد عبرن عن رأيهن بصراحة عندما أقيم الاعتصام في مدينة عاليه تأييدا للاعتصام الذي حصل في بيروت يوم كانت اسرائيل تحاصر بيروت . اضافة الى ذلك انخرطت المرأة في الجبل في اعمال الاغاثة والمساعدة .

٢ ـ هل يمكنك وصف شعورك لما حصل في الجبل بعد الانسحاب الاسرائيلي الجزئي ومعركة الشحار ؟

لا استطيع ان اتكلم في هذا الموضوع أكثر من القول بان اسرائيل وان انسحبت من الجبل ، فهي لا تزال موجودة على ارضنا والذي يجري وجرى هو من مخلفات اسرائيل . فمجازر كفرمتى والبنيه هي مما تركته اسرائيل وما يجري الان من تفجيرات امنية هي من صنع اسرائيل .

٣ ـ لقد لعبت المرأة دورا مهما في اثناء المجابهة ، والان ما الدور الذي بامكانها ان تلعبه في مرحلة البناء اذا صح اعتبار هذه المرحلة مرحلة بناء ؟

اثناء المجابهة ، كان للمرأة دور عظيم فمنهن من وقفن في خنادق القتال وشاركن مشاركة فعلية في عملية المجابهة العسكرية .

اما عن دورها في مرحلة البناء فبرأيي لو أعطيت المرأة دورها الحقيقي في المجتمع أو ان صح التعبير لو سمح للمرأة بان تلعب دورها كاملا كما يجب ان يكون وليس فقط بان يبقى دورها تقليديا فهي بالاضافة الى هذا الدور التقليدي تستطيع ان تشارك في كل الميادين السياسية والعسكرية والاجتماعية بالاضافة الى انها مربية الاجيال .

٤ ـ ما هي تطلعاتك نحو المستقبل بالنسبة للمجتمع أولا وللمرأة كجزء منه ثانيا ؟

أتمنى أن يأتي علينا يوم نرى فيه مجتمعا جديدا ، مجتمعا ينعم بالحياة فيه كل مواطن ، مجتمع تكافؤ فرص، مجتمع يؤمن العلم والطبابة لكل مواطن . أما بالنسبة للمرأة فاتمنى ان تستطيع ان تثبت قدرتها وكفاءتها أكثر من اليوم وان تثبت للعالم بان المرأة هي انسان له قدرات فعالة تستطيع ان تشارك الرجل في كل الميادين .

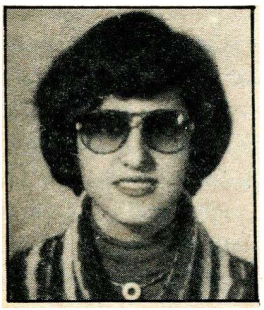

الانسة أنيسة جابر
مسؤولة لجنة الشؤون النسائية ـ عاليه
مقررة لجنة الشؤون الاجتماعية ـ عاليه
رئيسة جمعية تجمع شابات عاليه

١ ـ عندما وصل الغزو الصهيوني الى الجبل ومن ثم الى مشارف العاصمة ، صدمنا جميعا كلبنانيين . وبما أن المرأة من هذا الوطن تحمل همومه واتراحه ، كانت الصدمة قاسية جدا عليها، خاصة وان المرحلة التي يجتازها الوطن هي مرحلة مصيرية ، فالعدو يربض جاثما على أرضنا ويهدد عاصمتنا بالسقوط ، فكان لا بد من تجميع الجهود

والطاقات على كافة الاصعدة . لذلك تجندت المرأة في العمل الاجتماعي العام ، فساهمت في التوعية الواجب اتباعها في حال التعرض للقصف او للاصابة ، وتطوعت في المستشفيات والمستوصفات الميدانية ، فكانت ممرضة ناجحة وربة أسرة قديرة رغم الظروف الامنية والتموينية الصعبة.

ورغم قساوة الحصار ، بقيت عزيمتها قوية وارادتها أقوى ، كيف لا وهي جزء من هذا الوطن المهدد بالتدمير والابادة . هذه الارادة تجلت في استنهاض الهمم حيث أعلن عن قيام « تجمع الجمعيات النسائية في الجبل » (التجمع ضم ٢١ جمعية نسائية من منطقة عالية) .

واصدر التجمع بيانا دان فيه الاعتداء الاسرائيلي ، ودعا الجميع الى نبذ التعصب الطائفي البغيض والتعالي فوق الحساسيات خاصة في هذا الظرف الدقيق الذي يعاني فيه وطننا لبنان ما يعانيه من جراء الاحتلال الاسرائيلي ، ولم يكتف التجمع بالبيانات العديدة التي اصدرها بل دعا الى اعتصام أقيم في سرايا عالية تحت الشعارات التالية :

اولا : دعم صمود بيروت الوطنية التي كانت محاصرة من قبل العدو الاسرائيلي ومن الكتائب ايضا .

ثانيا : الوقوف مع ابناء الجبل ضد الاساليب الابتزازية التي مارستها قوات الكتائب من تعرض لحرمة البيوت ، تهجير السكان ، خطف الامنين .

ثالثا : رفض اي شكل من اشكال التقسيم والتاكيد على وحدة لبنان وديمقراطيته وحرية الانتماء الديني او العقائدي لكل مواطن فيه .

رابعا : رفض الاحتلال الاسرائيلي بجميع اشكاله مما يهدد سيادة لبنان واستقلاله وحرية المواطن فيه .

توج الاعتصام بذهابنا وفودا الى قصر بعبدا مربض ما يسمى بالشرعية اللبنانية في ٧ – ٨ – ١٩٨٢ ، ومعنا مذكرة رفعناها للرئيس سركيس تتضمن : ١ الاحتجاج على محاصرة العاصمة الوطنية ، وتدعو لفك الحصار عنها وبذل جميع المساعي على الصعيدين الاقليمي والدولي لتحقيق ذلك . ٢ – ضرورة السعي لازالة الحواجز المسلحة التي كانت تهدد امن المواطن في الجبل وتقف بوجه المرضى القاصدين المستشفيات للعلاج، وبوجه العمال الساعين لتحصيل لقمة العيش لاطفالهم .

جواب على السؤال الثاني :

رغم الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالجبل (حصار عالية مدة سنة وثمانية اشهر) ورغم القصف العشوائي العنيف الذي تعرضت اليه منطقة عاليه خاصة والجبل عامة (قصف عاليه – بيصور – عيتات) فقد شاركت المرأة مشاركة فعالة في أخذ القرار ، قرار الصمود ، قرار التصدي للهجمة الكتائبية الشرسة التي دخلت الجبل محمية من قبل العدو الاسرائيلي .

هذا القرار شاركت المرأة باخذه وتحملت اعباءه ، فقد صمدت رغم القصف الرهيب هي واطفالها (٣٥٠٠ قذيفة انهمرت على عاليه وحدها في بضع ساعات) . ولم ترض بمغادرة الجبل ، فكنا نراها جنبا الى جنب مع الرجل في المعارك وفي تقديم الخدمات الصحية ومواساة الجرحى والاهتمام باطفال الشهداء . وكانت تحث الجميع على ضرورة البقاء والصمود . وكم كنا فخورين بنساء الجبل اللواتي كانت عزيمتهن كالصخر تماما عندما كن يسمعن باستشهاد أزواجهن أو ابنائهن ، كن يرددن عند سماع خبر الاستشهاد : « الحياة كرامة والشهادة شرف ، أما ان تكون على مستوى المرحلة ونتحمل اعباءها مهما كانت الصعاب أو لا تكون » .

وهكذا وباختصار نرى ان المرأة شاركت في أخذ القرار وفي صنع النصر للجبل وتحملت أعباء الشهادة وأعباء النضال كالرجل تماما .

الرد على السؤال الثالث :

اذا أعتبرنا ان المرحلة التي نمر بها هي مرحلة البناء ، بناء هذا الوطن الذي يحتاج لكافة الجهود لينهض من جديد ، فعلى المرأة أعباء كثيرة يجب ان تعيها وان تعمل لانجازها ، أهمها تربية نشء جديد على مفاهيم وطنية وعلى أسس ثابتة من الوعي لتستمر الاجيال بحمل الرسالة .

وعليها أيضا ان تعي خطورة المرحلة التي نمر بها ، مرحلة التفكيك التي يسعى لتحقيقها أعداء هذا البلد ، وعليها ايضا ان تكون في مرحلة عطاء دائمة ، عطاء لاسرتها وعطاء لمجتمعها خاصة ونحن بعد في فترة النهوض من حرب تركت مئات اليتامى ومئات المشردين والمخطوفين .

وأود ان أوجه كلمة الى اللواتي فقدن أزواجهن وأولادهن في معارك البطولة والشرف أريد ان أقول لهن بان عليهن ان يكملن المشوار ويسعين لتحقيق الاهداف الوطنية التي حملها رجالنا واستشهدوا من اجلها .

الرد على السؤال الرابع :

طبعا علينا ان ننظر للمستقبل بتفاؤل ، لكن النظر وحده لا يكفي بل علينا ان نعمل جميعا لبناء هذا المستقبل ، مستقبل نتمناه مشرقا ونسعى عمليا للمساهمة في اشراقه .

والمرأة – نصف المجتمع – عليها اعباء كثيرة يجب ان تقوم بها : منها: ضرورة الوعي الكلي لخطورة المرحلة التي نمر بها ، وان نتحدى ونناضل معا جنبا الى جنب مع كل الوطنيين الشرفاء لبناء وطن للانسان ، وطن يكسر نير الاستعباد ، وطن لا مكان فيه للطفاة الذين ارتكبوا المجازر فيه باسم الدين والتدين والطائفية .

وانا واثقة من مستقبل هذا الوطن ، ما دام فيه نساء مستعدات دائما وابدا لاعطاء ذاتهن وفلذات اكبادهن لبناء هذا الوطن ولتضميد جراحه الكثيرة .

أنيسة جابر

السيدة نجلاء ابو حمزه

مسؤولة لجنة حقوق المرأة اللبنانية (فرع العبادية) ومقررة اللجنة التربوية في الادارة المدنية في البلدة تجيب على الاسئلة قائلة :

السؤال الاول :

اصيب الناس بما يشبه الذهول في البداية ومع وصول الغزاة الصهاينة الى مشارف العاصمة بعد اجتياحه للجنوب والجبل والضاحية! ثم عمد كل الى رسم خطة جديدة لمجابهة حالة خطيرة جديدة . ولا اكشف سرا حين اقول انه كان للمرأة في الجبل شرف المبادرة الى رفع الصوت ضد الاحتلال الاسرائيلي . فتداعت الجمعيات النسائية في عاليه لعقد اجتماعات مفتوحة صدر عنها في البداية بيان في الجبل ضد الاحتلال الاسرائيلي وعملائه ، وضد اقامة الحواجز المسلحة على طرقاته والتي تعمق الخلافات وتقطع أوصال الجبل وتقف حاجزا بين المواطن ولقمة عيشه وتطبيب مرضاه . كما دعا البيان الى نبذ الخلافات والتعصب الطائفي ، وشدد على وحدة لبنان وحريته وسيادته وديمقراطيته، وعلى دعم النساء المعتصمات في بيروت ضد القصف الوحشي لها من قبل المحاصرين الصهاينة . كما كان الاعتصام الكبير في سرايا عاليه شاركت فيه كل الجمعيات النسائية في الجبل وانتهى بمسيرة سيارات الى البزة مع مذكرة بمطالب المعتصمات الانفة الذكر داعية الرئيس سركيس والمسؤولين آنذاك الى بذل الجهود على كافة الاصعدة : داخلية واقليمية ودولية لايجاد حل سريع وعادل للمشكلات الناجمة عن وجود الاحتلال الاسرائيلي ونتائجه الوخيمة في الجبل .

كما عمدت الى توحيد الكلمة النسائية في الجبل عبر تشكيل ما سمي « بتجمع الهيئات النسائية في الجبل » . وتم التنسيق مع الانماش

الاجتماعي والهيئة العليا للاغاثة، فتطوعت المرأة في الجبل على اعداد دراسات احصائية لاوضاع مهجري القصف الاسرائيلي الهمجي للعاصمة، في منطقة عاليه ، ولتامين السكن لهم قدر المستطاع وتنظيم توزيع المساعدات عليهم . كما تم توزيع مساعدات على الاسر المعوزة والتي زادها الاحتلال عوزا .

ومع اندلاع حرب الجبل التي رصف عيدانها المحتل الاسرائيلي ، تجندت المرأة بمسؤولية كبيرة للانخراط في اعمال الاغاثة والتموين والاسعاف والتمريض وتامين الادوية للمستوصفات عبر طرقات جبلية وعرة في الاحراج ، ومشيا على الاقدام بسبب الحصار المفروض على الجبل آنذاك من اسرائيل وعملائها . وذلك من منطقة المتن الاعلى ومن المناطق الاخرى . وتم توزيع على معظم مستشفيات الجبل ومستوصفاته . كما قامت المرأة بتظاهرات ضد الاحتلال الاسرائيلي : (مظاهرة في عرمون) الى جانب تظاهرات عديدة في الجبل ضد الاسرائيليين ، حين كانوا يحاولون الضغط على سكان القرى والمناطق باحتلال مواقع استراتيجية تهدد امن المناطق ، فكن يقفن في وجوههم ويرغمنهم على الانكفاء على اعقابهم مهددات بالثبات في امكنتهن ولو مرت دبابات الاسرائيليين على جثثهن .

ولم يكن دور المرأة مقتصراً على هذه الاعمال فقط ، وانما تعداه الى الاهتمام بالشؤون التربوية والنفسية للطلاب فعملت على انشاء مدارس شعبية في الجبل في اكثر من حي وقرية (العبادية ـ الفساقين ـ قبر شمون) . وذلك لوضع الاطفال في أجواء تربوية بعيدة عن الضياع في الشارع أو الغرق في جو العنف ، ونسيانه لمتطلبات سنه من تحصيل وتكوين لشخصيته .

شملت هذه المدارس المرحلتين : الابتدائية والمتوسطة ووظفت لهما جميع الامكانات والاختصاصات .

السؤال الثاني :

إسرائيل سددت خناجر في صميم قلوب ابناء الجبل باجتياحها له . وخططت لان تقطر هذه القلوب دما اثناء تسديد خناجرها السامة ، وابان انتزاعها . ولكن اسرائيل دون أدواتها ، لم تكن قادرة ان تفعل ما فعلت في الجبل . فالعمالة والارتهان الى العدو ، وسد المسامع عن كل ما هو تحليل صحيح واع وعلمي للقضية اللبنانية ، ورد المسببات والنتائج الى كل ما هو طائفي وعاطفي وفئوي ضيق ، أدى بسببية تامة الى ما حصل في الجبل من مجازر وتهجير ... وسواها من المآسي الاجتماعية .

السؤال الثالث :

لم تنس المرأة في الجبل وفي ظل شبح الحرب ، قضيتها الخاصة ، قضية التمييز ضدها فعملت على متابعة النضال من أجل حقوقها فساهمت في التحضير للمؤتمر الاول لميثاق حقوق المرأة ، والمشاركة في اعماله . أما الان وفي هذه المرحلة التي نسميها جوازا مرحلة البناء ، فالمرأة في الجبل عملت المستطاع لزيادة درجة الوعي في صفوف اخواتها : فعقدت اللقاءات في شتى القرى والبلدات للتحذير مما يحاك في الخفاء للمناطق الوطنية من مؤامرات لحرف النضال عن مساره الوطني ، ضد المحتل الاسرائيلي وعملائه ، ضد المحتكرين والمستغلين وماصي دماء الفئات الشعبية في الداخل ، ضد الساعين دوما الى ان ياخذ الصراع المنحى الطائفي ليغرقوا المواطن في المتاهات الطائفية فينتفي التحليل الصحيح للوصول الى حقيقة الصراع ، وتضيع فرصة رص الصفوف للامساك بالاعداء الحقيقيين للوطن والمواطن .

الحمد لله أن قسما لا يستهان به من نساء الجبل ، يعين هذه الحقيقة، ويتولين بمسؤولية وتصميم ، مهمة نشرها على من يستطعن الاتصال بهن من النساء . لانهن يدركن ، الى جانب وعيهن لهذه الحقيقة ، ان مشكلة المرأة المزمنة ، وهي احدى مشكلات هذا المجتمع وبنيته « السلطوية » التمييزية . ويعلمن ان موقعهن في النضال من اجل حقوقهن وحقوق سائر الفئات الشعبية هو الى جانب هذه الفئات، للوصول الى وطن موحد تظلله الحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية ، فيصبح التدين أمرا حميما ، خاصا ، راسخا داخل الذات الانسانية ، فلا يؤثر سلبا على علاقة الانسان باخيه الانسان ولا يعود للتقاتل الطائفي أي موجب أو مبرر .

السؤال الرابع :

ان وضع المرأة برأيي ، مرتبط بوضع الوطن : تطورها من تطوره وانطلاقها من انطلاقه . اذ لا حل شامل لقضية المرأة ، الا ضمن حل جذري لكافة القضايا العالقة منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا . ولكن هذا لا يعني ان جهودها ونضالها المستمرين مع سائر القوى المناضلة لن تثمر ! بل لا بد ستحقق ولو انجازات معينة على طريق حقوقها الكاملة ، لتصبح فعلا ، المرأة المسؤولة في كل عمل يمكن ان تشغله : من تربية الجيل تربية وطنية صحيحة ، الى زيادة درجة وعيها ، ومن ثم الى دخولها في صميم العمل المنتج لتسهم في بناء وطن ، هو حلم الاجيال ومناها .

الخاتمة :

فالى المرأة في الجبل تحية اكبار لدورها العظيم ، ودعوة لها للانخراط في صفوف العاملات لخير هذا الوطن، وبناء مستقبل نير له .

ففي داخلك أيتها الاخت طاقة خلاقة كامنة ، بسبب تقاليد المجتمع القاسية ، تنتظر الفرصة للانطلاق.. فالى المزيد من الانضمام الى العمل النسائي الجماعي لتنظيم تلك الطاقات الوطنية الخيرة المبدعة لتكون اعظم فعلا ، واكبر تاثيرا ...

ونختم كلامنا بالتمني على القراء الاعزاء ، الاتصال بنا ، اذا كان لديهم اقتراحات باسماء نسائية اخرى تود ان تدلي بآرائها فيما يخص العمل النسائي والوطني العام . ليكون لنا ولسائر القراء الحظ بالتعرف الى تلك الآراء .

كتاب العدد

« مشكلة المرأة العامل التاريخي »

تأليف : د. بدر الدين السباعي ـ اصدار دار الفارابي

« كثيرا ما نلجأ الى استعمال كلمة « المشكلة » أو « القضية » لنشير الى أمر تدل احواله على انه لا يسير في طريقه الطبيعي ، وان خللا ما ينتابه ، ويعيقه عن العطاء الامثل ، وان هناك ضرورة لاصلاح الخلل ، والرجوع بالامر الى احواله الطبيعية ، وانه لا بد من الاستفادة من كل الامكانيات للتغلب على الانحراف ، والوصول الى النتائج السليمة .

ولا وجود لمشكلة مجردة ، بل مشكلة مقرونة بهذه الصفة او تلك ، فنقول مثلا مشكلة الشباب ، المشكلة التربوية .. الخ ، وبين أخطر المشاكل التي جابهها ، وما يزال مجتمعنا هي مشكلة المرأة » :

فما هي الصفات الاساسية العامة لمشكلة المرأة ؟

يعدد الكاتب سمات أو صفات سبعا لمشكلة المرأة هي :

١ ـ ان مشكلة المرأة هي مشكلة جنس ، مشكلة هذه الملايين التي تحمل اسم « انثى » سواء أكانت طفلة ام يافعة ، كهلة ام شابة ، مشكلة المرأة بنتا أو زوجة ، أما أو أختا ، جاهلة كانت ام متعلمة ، عاملة ام قعيدة البيت .

٢ ـ وهي تحمل سمة تاريخية ، فهي لم تكن في يوم من الايام ، وهي نشأت في مرحلة من المراحل، وتطورت وتعددت أشكالها خلال العصور ، ويمكن ان تجد حلولها وتتلاشى في ظروف معينة ومن هنا تنتفي فكرة « الخلود » وتتوطد فكرة النضال من أجل التغيير .

٣ ـ وتتمتع مشكلة المرأة بسمة دينية قوية . فاذا كان الفكر الانساني البدائي العاجز أمام الطبيعة لجهله قوانينها ، قد أضفى على مشكلة المرأة سمات لاهوتية ، غيبية . فان الفكر الانساني المتطور ، قد وضع اطرا متطورة نسبيا لاحوال المرأة ، وصاغ لها « حقوقا » و « واجبات » معينة ، وظل الطابع الديني هو الناظم لها ، تحت اسماء مذاهب دينية متعددة .

٤ ـ ثم ان مشكلة المرأة ، ليست واحدة على اختلاف الازمان والامكنة ، والطبقات انها مرتبطة أشد الارتباط بنوعية اسلوب القائم . فوجود مشكلة المرأة في النظام القبلي غيرها في نظام الرق أو النظام البرجوازي ، وحتى في الوطن الواحد ، تتباين وجوه المشكلة (مع انها واحدة في الجوهر) ، فما تعانيه الفلاحة يختلف عما تعانيه الموظفة ، وما تعانيه الجاهلة غير ما تعانيه المتعلمة ، رغم ان هؤلاء يعشن في وطن واحد ، وفي ظل اسلوب انتاج واحد .

٥ ـ كما تتسم مشكلة المرأة ، بانها ليست معزولة عن غيرها من المشاكل الاساسية للمجتمع ، فهي ذات صلة وثيقة بالمشاكل الدينية ، الوطنية ، الاقتصادية ... وكل تفكير بحل مشكلة المرأة أو بحثها مجردة عن بحث صلتها بالمشاكل الاخرى ، هو حل قصير النظر ، قليل النتائج والفوائد .

٦ ـ ولعل حصيلة السمات في مشكلة المرأة ، هي سمة الاستثمار والاضطهاد ، وعدم المساواة في الحقوق والواجبات مع الرجال . ان المرأة منذ العصور القديمة وفي ظل سيطرة الملكية الخاصة لادوات الانتاج مستثمرة جسدا وروحا وعملا . انها مطالبة بتقديم التضحيات ، والقيام بمعظم الواجبات في الوقت الذي يفرض عليها ان تقنع بالقليل من الحقوق .

٧ ـ أما السمة الاخيرة التي تتميز بها مشكلة المرأة ، فهي ان هذه المشكلة تبحث جديا ، ويحاول الوصول الى تخفيف تناقضاتها ، بل وحلها جذريا في أماكن متعددة ، في عصر جديد وظروف جديدة. حتى غدت مشكلة المرأة ، مشكلة المرأة في العالم .

بعد عرض السمات العامة لمشكلة المرأة ، ينتقل الكاتب الى عرض الوجوه التي تتبدى فيها هذه المشكلة فيحددها باربعة :

١ ـ الوجه الاقتصادي :

ان مشكلة المرأة تختلف باختلاف النظام الاقتصادي الذي تعيشه كما ذكرنا ، وتتبدى بصورة جلية من خلال كون المرأة غير منتجة ، انها قعيدة البيت ، لا تنتج بالمعنى الاقتصادي للكلمة أي ليس لها اجر تتقاضاه ، ويعتبر الكاتب ان العامل الاول

في زعزعة سلطة الرجل العائلية على زوجته أو ابنته او اخته هو الخروج للعمل الذي يعتبر خطوة اساسية في طريق استقلال المرأة الاقتصادي ، ويعلل عدم تمتع المرأة الريفية باستقلالها رغم كونها تعمل خارج منزلها ، بان هذا العمل يعتبر نشاطا مكملا لعملها المنزلي الذي لا يعتبر عملا بالمفهوم الراسمالي الذي يربط العمل بالاجر ، وهذا العمل لا يستدعي انفصالها عن عائلتها ، اي لا يحقق لها استقلاليتها ، وبالتالي فهو لا يؤدي بالمرأة الى ممارسة استقلالها الاقتصادي خارج اطار رب العائلة أي كان .

وحتى خروج المرأة الى العمل الذي يعتبر الاساس في عملية تحررها ، هذا الخروج وفي ظل سيطرة العلاقات الانتاجية الاستثمارية يعرض المرأة الى استثمار اخر ، استثمار يقوم باستغلال عملها بشروط جد هزيلة ، عن طريق الاجور المنخفضة والعمل القاسي والمنهك الذي تقوم به اضافة الى عدم تمتعها باي ضمانة لاستمرار عملها عند زواجها وانجابها .

وهنا يجدر بنا كجمعيات ولجان نسائية العمل لتوعية المرأة الى حقوقها كاملة في اي قطاع كانت، والاهم في هذه التوعية هو نزع الخوف الذي يعيق النساء عن المطالبة بحقوقهن الكاملة مخافة طردهن من العمل خاصة في الظروف الاقتصادية السيئة التي نعيش فيها ، ولعل تنامي دورنا كطبقة عاملة رجالا كنا ام نساء ، في تعزيز العمل النقابي سيؤدي وان طال الزمن قليلا الى رفع الحيف الذي نعانيه وخاصة نحن النساء من جراء ظروف عملنا غير العادلة وغير الانسانية .

٢ ــ الوجه الحقوقي :

يركز الكاتب هنا على الحيف الذي يلحق بالمرأة من جراء استمرارية العمل بالاحكام الناظمة للاحوال الشخصية (مع أن سوريا ــ البلد الذي يتحدث عنه الكاتب ــ تتبع قانونا موحدا للاحوال الشخصية، عدل مرات عدة ، فكيف الحال اذن في لبنان حيث هناك قوانين للاحوال الشخصية بعدد الطوائف الست عشرة الموجودة على الاراضي اللبنانية؟)، اذن العمل بهذه الاحكام لم يعد يأتلف مع التطور الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي الذي طرأ على المجتمع ، وهو بالتالي يقف عائقا امام تطور المرأة وصيانة حقوقها كند مساو للرجل .

٣ ــ الوجه الاجتماعي :

وهو الاكثر تبلورا في مشكلة المرأة ، التي تتمتع بمنزلة لا تحسد عليها . « فولادة » الانثى تكون سببا لهم العائلة وغصتها ، خاصة اذا توالت ولادتها دون الذكور ، ومنذ الصغر يعد كل من الفتى والفتاة لدور مختلف في المستقبل ، هي تعد لتصبح زوجة، تقوم بخدمة أسرتها دون هم اخر لها ، وهو يعد ليعارك الحياة ويكون عضو العائلة المنتج والمعيل اقتصاديا في المستقبل ، ولا فرق او بالاحرى لا أهمية في ذلك ان تكون البنت اكثر ذكاء من الصبي، ما دامت ستصبح مستقبلا مثل الاناث الاخريات قعيدة البيت لا هم لها سوى الثرثرة وتمضية الوقت كيفما كان ، فالاعتبار في التربية اذن للجنس لا للكفاءة أو الموهبة ، مع ان العديد من الدراسات أثبتت بانه لو قدر لنساء محيطنا العربي عامة ان يعشن في ظروف اخرى اكثر ملائمة تمدهن بالعلم والخبرة لتحولن من نساء ثرثارات قابعات في البيوت الى بانيات حقيقيات لهذا المجتمع في جميع مجالاته ، وعلى قدم المساواة مع الرجل .

فتكبيل المرأة بالقيود المتمثلة بثقل التقاليد المتزمتة والتي تعود لعهود مضت ، اضافة الى حرمانها من أخذ حقها الكافي في التعليم ، هذا كله أدى بالمرأة باعتبارها أما وزوجة واختا وابنة ، مثالا للجهل ، وشح العطاء البناء في العلاقة الزوجية وفي تربيتها للاجيال ، حرمت حق الحرية الناجم عن انسانيتها ، فحرم المجتمع بذلك من رافد غزير سيؤدي فيما لو فاض عطاؤه الى تطور المجتمع نحو العيش الافضل .

اضافة الى هذا الوضع الذي تعيشه المرأة ، تأتي المفاهيم التي يحملها المجتمع والتي تنال من منزلة المرأة وكرامتها وانسانيتها وتشعرها بانها مواطن يأتي في الدرجة الثانية بالنسبة الى الرجل لتزيد الامر سوء ، اذ يلجأ البعض احيانا ومن اجل النيل من الرجل الى نعته بالمرأة ، او من خلال نعت المرأة بانها ضلع قاصر ، أو انها ناقصة عقلا ودينا ، وبانها شر وشر ما فيها انه لا بد منها .

وتبقى الناحية الجنسية وهي الاكثر قمعا في حياة الانثى في مجتمعنا ، وذلك ناتج عن الجهل المطبق عند معظم الناس بالحقائق الجنسية العلمية، والى انعدام التربية الجنسية الصحيحة تقريبا في المدرسة والمجتمع ، فبرغم من ان كل شيء تقريبا قد ربطناه بالقضية الجنسية من تحريمات ، واخلاق ، وشرف ، وحشمة ... الا اننا لا نولي غير القليل من العناية لهذه الامور الهامة ، فتغدو القضايا الجنسية التي يفترض ان تكون باعثا للسرور واللذة ، والانجاب والانسجام العائلي الوطيد ، ولكلا الزوجين ، تغدو اذن مصدرا للقلق والحرمان والانحرافات المتنوعة والمؤلمة .

٤ ــ الوجه السياسي :

بعد عرض الوجوه الثلاثة السابقة لمشكلة المرأة ، يبقى ان الاطار العام للحل هو الوجه السياسي ، اذ لا يمكن حل المشكلة بشكل جذري الا في نطاق الاستعاضة عن نظام العلاقات الاستثمارية ، بعلاقات اخرى تؤمن الكثير من العدل والمساواة بين الجميع ، وهنا بالذات يكمن الدور الفعال لشبيبة عالمنا المتحررة من الافكار والممارسات البالية والتي تطمح لبناء عالم ، يمكن ان يرد للانسان بعض انسانيته التي سلبها منه النظام الحالي القائم على الاستغلال والسيطرة .

بعد هذا العرض تظهر لنا اهمية المشكلة وبالتالي اهمية من يعانون منها ، خاصة اذا ما ربطنا ذلك بالوضع الذي نعيشه هذه الايام في لبنان بالتحديد، اذ ان المرأة التي تعاني ضغط كل هذه الاوضاع وتتحمل هذا القدر من المعاناة عليها وبكل جراة القيام بدورها الفعال في مكافحة المشاكل المختلفة التي تعاني منها آن سياسية أم اقتصادية او مالية، وبذلك تثبت جدارتها بان تكون فعالة بالرغم مما ينسب اليها من الضعف والخنوع وعملها هذا بالتصدي لا يكون فعالا الا من خلال الهيئات والاحزاب التي تعمل على رفع مستوى معيشة الفئات المستغلة من شعبنا لتنعم بحياة هانئة وسعيدة .

يبقى اخيرا ان نشير الى ان عرض كتاب بهذه الاهمية مع ما رافق العرض من ربط لما ورد فيه بواقعنا الذي نعيش لا يمكن ان يتم من خلال صفحات عدة لكن ذلك يشكل بابا واسعا لابحاث نستعرضها لاحقا .

لمحة موجزة عن

د. بدر الدين السباعي

مؤلف كتاب

«مشكلة المرأة العامل التاريخي»

باحث سوري يحمل شهادة دكتوراه في الاقتصاد ، يدرس في الجامعات السورية مهتم بقضية المرأة . له عدة مؤلفات في الاقتصاد والسياسة منها : الحرب والشعوب ، مشكلة الفلاح السوري التقشف في الاستهلاك الخاص ، اضافة الى ترجمات عدة نذكر منها : اصول الحرية ، الدولة والثورة . هذا عدا ترجمات اخرى بالاشتراك مع زوجته نجاح الساعاتي واخرون منها : الاقتصاد السياسي ، دور الجماهير الشعبية في التاريخ ، الانسان قاهر الطبيعة .

المركز التأهيلي للجنة حقوق المرأة

يوم انطلقت المرأة من خلف جدران الالتزام المنزلي ، وصممت خوض مجال العمل ، لم تقم بذلك للتحدي أو لاثبات الوجود ، أو لانتزاع حق وحرية. بل لانها انسانة جديرة بأن تكون جنبا الى جنب مع الرجل لتبني المجتمع الافضل ، وأثبتت حقا انها سيدة ، وعاملة نشيطة ، وذات كفاءة على كل صعيد وفي كل حقول التخصص العلمي العالي ، كالطب والهندسة والقانون والصحافة وغير ذلك . ودقت أبواب المهن التي تتطلب الدراسة المتوسطة والمرحلة الثانوية ، كالتمريض ودار المعلمات ، والعلوم التجارية . الخ ، والمهن الاخرى كفن الخياطة ، والرسم ، والنحت وغيره . وفي كل هذه المجالات حققت المرأة الكثير من النجاح والتفوق .

وكلنا نعلم ان لبنان الذي يعيش منذ سنوات عدة أصعب الظروف الاجتماعية والامنية ، حيث تنشأ عن هذه المراحل بيئات مختلفة اجتماعيا وماديا وثقافيا. وابتدأ العد العكسي في مسيرة التطور المطلوب لمجتمع بلدنا الذي ارتقى يوما وكان قبلة الشرق والغرب . ليصبح أزقة مظلمة ، وخوفا ، وشعبا صار مهجرا في وطنه . ومشردا لا مأوى له ، ولا حول ولا قوة . وفي ظل هذه الظروف القاسية ، لم تقف لجنة حقوق المرأة اللبنانية مكتوفة الايدي أمام هذه الحالة الرهيبة ، ولم تكتف في تقديم المساعدات اللازمة بل سعت للاكثر ، وللاجدى ، فاسست مركزا لتاهيل المرأة بفروع علمية مهنية ، كلها تساعد على رفع مستوى المرأة في ظل الظروف الراهنة وتوجيهها التوجيه المهني الذي يؤمن لها العمل والعيش في كرامة . ومن هذه الاقسام : السكرتارية ـ امانة السر ـ

(Course of Secretary)

هذه المهنة الاجتماعية الواسعة ، ربما انحصرت معناها في عقول الكثير بما لا يتناسب مع كرامة السيدات والانسات ، وذلك المفهوم لا ادري ان كان سببه الخطا في المعرفة أو سوء تصرف فردي ، فادينت المهنة ظلما .

لنلق ضوءا بسيطا على هذه المهنة التي ظلمناها لجهلنا حقيقتها ، انها مادة علمية تحتاج الى دراسة واتقان من جهة ، ومن جهة ثانية تبني الشخصية والحضور الكامل ، وتتطلب حسن الذوق والكلام والحركة . ويمكن تلخيص ذلك كما يلي :

١ ـ السكرتيرة مركز خاص وثقة ومسؤولية . انها المصب لطوفان التفاصيل الواردة والصادرة يوميا من والى المكتب . وعليها القيام وتنفيذ كل ما يتطلب انجازه دون استشارة رب العمل ، لتدع له المجال لانجاز الاعمال وتدبير سياسة العمل والقرار . لذلك فان السكرتيرة هي دائما في اتصال يومي لا حدود له مع الشركة أو المكتب . وعليها ان تدير دفة العمل باخلاص وفعالية . ولهذا فان هذه المهنة تعتبر من اهم وظائف تسيير عمل المكاتب والشركات ، ولذلك فان السكرتيرة تخضع لدراسة هامة لتنال هذا الاعتبار الكبير .

واجبات السكرتيرة ومسؤوليتها :

عدد واجباتها قبل سنوات ، انزلت في قائمة تعدادها ٨٧١ مهمة ، وسنبحث هنا في اهم ١٣ مهمة رئيسية .

١ ـ على السكرتيرة ان تتقن فن الاختزال ، كتابة المراسلات التجارية ، والدعوات ، والتحريات عن المعلومات ، وسؤال الحجوزات الفندقية ، والمواعيد المختلفة ، والاتصال في فروع الشركة والمؤسسة ان كان لها فروع خارج البلاد .

وربما طلب منها ان تعد المراسلات الخاصة لرب العمل ، أو لفتح اعتمادات بنكية ، او بوالص تامين، وهذا حسب متطلبات العمل .

٢ ـ البريد :

وهذا من عملها اليومي في كل صباح ، وياخذ الوقت الكبير للاستلام الوارد وقراءته واجراء كافة

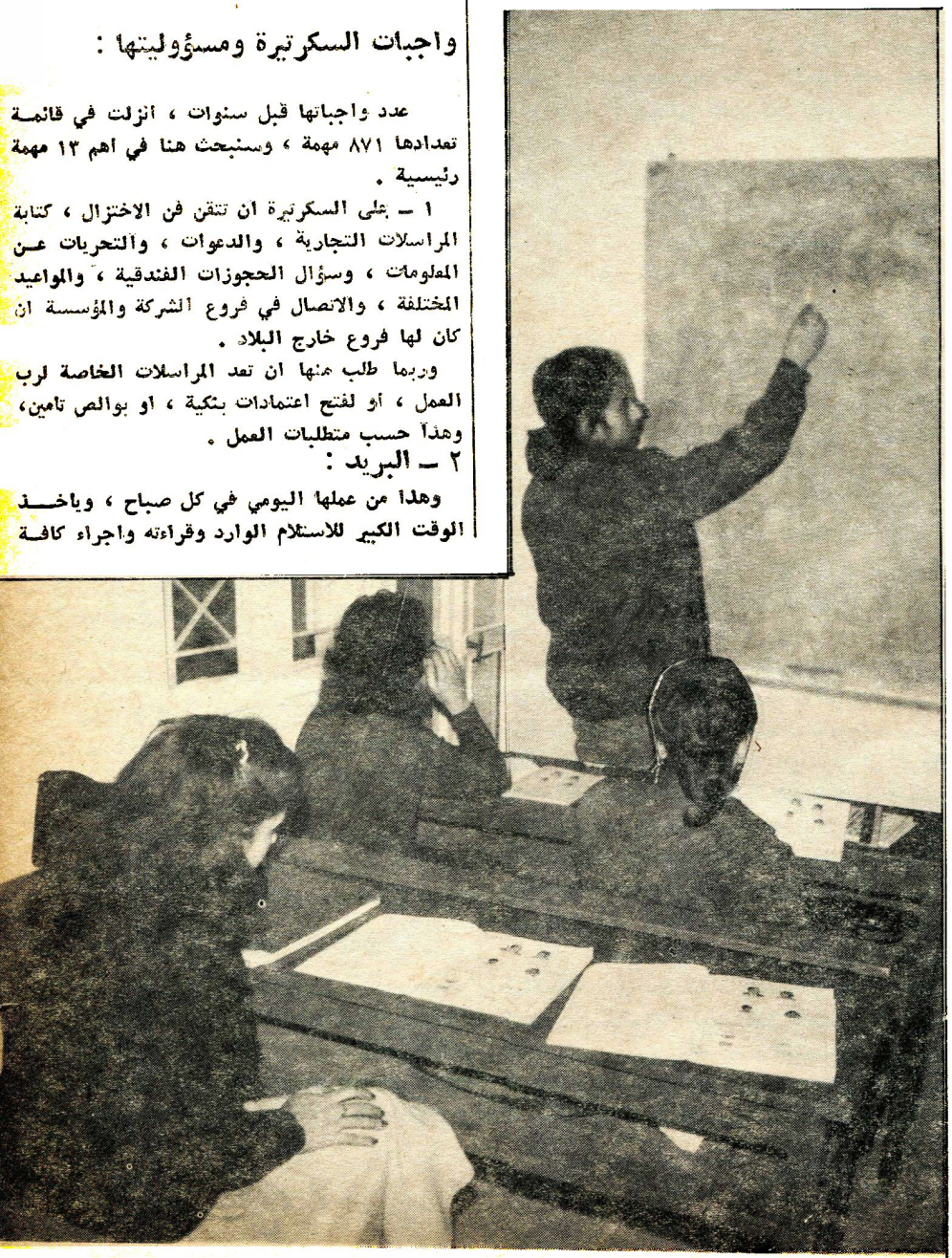

التفاصيل المتعلقة في هذا الموضوع وهو ذات أهمية كبيرة لكل سكرتيرة متخصصة . لان من المراسلات الواردة والصادرة ندخل الى باب علم اللغات والذي له دراسة كاملة وشاملة وعديدة .

٣ ـ استعمال الهاتف :

ويخضع هذا العمل الى قوانين غير معروفة الا للمتخصصة في علم السكرتارية وتقع في البند الاهم ، لان الهاتف وسيلة اتصال متقدمة وسريعة ، ويتطلب من السكرتيرة ان تتمتع في صوت مريح والفاظ واضحة ، يتم تدريبها على ذلك خلال الدراسة .

٤ ـ البرقيات :

من أهم متطلبات الاتصال السريع وله عدة اساليب ، في اعداد البرقيات والاسس المطلوبة .

٥ ـ المقابلات :

دقيقة ومهمة ويتم تدريب السكرتيرة على ذلك بالوسائل النظرية والعملية .

٦ ـ الطباعة :

ليست المراسلات فقط ... فهناك الدعوات ، والبحوث ، والدراسات والمحاسبة وغير ذلك .

٧ ـ اللغات :

من اعمال السكرتيرة الناضجة والطموحة والقادرة لان هذه المادة تخضع لدراسة مكثفة وواسعة ولها ما لا يقل عن ثلاثين طريقة .

٨ ـ اصدار النسخ :

كيفية استعمال الالات المختصة في اصدار نسخ ولها طرق عدة .

٩ ـ معرفة الترتيبات اللازمة وكيفية اتمام الشحن البحري او الجوي وغيره .

١٠ ـ معرفة تسجيل الحسابات اليومية (النثريات) (Petty cash fund)

١١ ـ حفظ السجلات المختلفة والمتنوعة الهامة للشركة وخلافه .

١٢ ـ التحضير لنقل محضر جلسة والاسس والبنود المطلوبة .

١٣ ـ جدولة وتنظيم العمل اليومي للمكتب .

١٤ ـ اعداد السكرتيرة للقيام بتدريب مساعدات لها اثناء عملها في المكتب أو الشركة .

طبعا هذه صورة موجزه عن السكرتارية (Office Arts)

ويبقى لها الفوائد المادية والاجتماعية التي تحصل عليها كل موظفة في هذا الحقل ... ليست الطباعة على الالة الكاتبة او الرد على التلفون هي وحدها اعمال السكرتيرة لان هناك درجات متفاوتة في هذه المهنة ، تبتدا هكذا :

1 — receptionist 2 — typist
3 — Stengrapher 4 — Secretaty
5 — Exectutine secretary
6 — Assistant .

ان هذه تحصل عليها الفتاة او السيدة بعد دراستها لفن السكرتارية وربما تتوصل الى ان تكون

الموظفة الاولى بعد رب العمل .

هذه هي مهنة السكرتيرة من الناحية العلمية ، واما المهنة فهي وسيلة عيش مشرفة لها وجهها الحضاري والاجتماعي والحضور الوقور مما يلزم الاخرين ان يراعوا اخلاقياتهم .

قسم اللغة الانكليزية

اعتاد المجتمع بكل مفاهيمه ان يصبغ المراة بنعوت ويحيطها باعتبارات ويشدها الى وجودها كام ... او حبيبة ، أو زوجة .. الخ ، وربما انتظرت المراة في هذه المحطات طويلا وكثيرا . حتى أستيقظت على الواقع لتصبح اكثر وجودا وقيمة وفعلا . وتواكب العصر بكل وعي وثقة ومسؤولية .

لن اتحدث عن مسيرة المراة ، لقد بانت واضحة وناجحة ، ولكن سأسمح لنفسي من خلال تجربتي في مجال المساهمة المشرفة لي في مركز تاهيل المراة احدى المؤسسات الثقافية الحية للجنة حقوق المراة اللبنانية ، كمدرسة للغة الانكليزية ـ وقسم السكرتارية ـ ان اقول بكل اعتزاز : اني احترم السيدات والانسات اللواتي تشرفت بلقائي بهن كطالبات في قسم اللغة الانكليزية ، منهن الطالبة ، والام ، والموظفة ، ومدى اقبالهن اليومي لمتابعة الدراسة وبنفسية صادقة وواعية ، رغم اتقانهن اللغة الفرنسية او اكثر من لغة اجنبية .

الانسان في عصرنا ليس جسدا وعقلا واسما .. فقط بل اصبح لسانا .. اصغر اعضاء الانسان لكنه الاهم فهذا اللسان يجمل من صاحبته اكثر من شخص ، عندما ينطق بلغات متعددة .. اذن اللغات ارقى واهم العلوم المفيدة للمراة ... لان اللغات مجتمع وحضارة تنطلق فيهما السيدة أو الانسة بحرية ، وثقة .. وتحقيق ذات ، كانت هذه اللغات فيما مضى محصورة بطبقة معينة ، بينما اليوم فهي بمتناول الجميع ..

وبما ان لجنة حقوق المراة معنية بشكل خاص في امور المراة على كل صعيد ، وعليها واجبات تحرير المراة من عقدة (فات الاوان) وبمجهود السيدات عضوات لجنة حقوق المراة اللبنانية اللواتي سعين لتاسيس مركز تاهيل المراة ، اهتمت بقسم اللغة الانكليزية الذي يضم عددا من الطالبات اللواتي نفخر بهن .

اسعدتني التجربة ان ارى طالبات اللغة الانكليزية تزداد اعدادهن في كل دورة وتتعلمن بنشاط رغم البرنامج المكثف المطلوب منهن ، واستطاعتهن المذهلة في استيعاب وتعلم هذه اللغة حيث تستطيع الطالبة بعد الدرس الرابع ان تكتب او تعبر .. عما حولها بجمل انكليزية ..

تعتبر مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية هامة جدا ليس لانها مجرد بداية لسلسلة طويلة من التغيرات بل ايضا لانها أكثر مراحل نمو الانسان دقة وتاثيرا فيما يليها مراحل ، فقد ثبت من الناحية العلمية ان هذه المرحلة محطة تأسيسية تقام عليها جميع مراحل النمو التي تليها ... ان تعرض الطفل في هذه المرحلة لخبرات ونشاطات جسدية وعقلية وانفعالية سوية ! تؤثر تأثيرا واضحا في حياته المستقبلية من الناحيتين : الدراسية والشؤون الحياتية العملية في المجتمع . وان أي تأخر يحصل في هذه المرحلة يصعب اصلاحه في السنوات التالية .

لذلك فان رياض الاطفال لم يعد يكفيها معلمة بالمفهوم التقليدي ، تقوم بتدريس القراءة والكتابة !

تأهيل

ان هذه الرياض بحاجة ماسة لمربية واعية لدورها في تفهم قضايا تربوية كثيرة عن الطفل تبدأ بمعرفة مراحل نموه ، بقدراته العقلية واستعداداته النفسية ، بالبيئة الفاعلة حيث يعيش ، وتنتهي بدورها في كيفية اغنائه بالخبرات المتعددة التي تساعده على نمائه المتكامل ، وتقبله فيما بعد لشتى انواع المعرفة والتكيف الاجتماعي في البيت ، في المدرسة ، ومن ثم في الحياة .

من هنا نشأت الاهداف لتأهيل الحادقات في مركزنا نذكرمنها هدفين رئيسيين : الهدف الاول : تلبية حاجة المدارس الملحة في تأمين حادقات متخصصات في هذا الحقل . والهدف الثاني : مساعدة هؤلاء الشابات في تأمين مهنة تبعدهن عن الاستغلال المستمر الذي يتعرضن له من قبل بعض المؤسسات التربوية التجارية .

اما منهاج المدرسة فهو موزع على سنتين دراسيتين تشملان الناحيتين النظرية والعلمية وهو على الشكل التالي :

١ ـ دراسة مراحل نمو الطفل من ٤ ـ ٦ سنوات.
٢ ـ دراسة التربية الحضانية : اسسها ، مفهومها واهدافها .
٣ ـ دراسة كيفية التعبير اللغوي باللغة العربية والاجنبية .
٤ ـ دراسة النشاطات العملية في الفنون اليدوية .
٥ ـ دراسة اكتشاف البيئة .
٦ ـ دراسة التقويم (ملف الطفل) .
٧ ـ دراسة التعابير الجسدية : الرقص والغناء والموسيقى .
٨ ـ دراسة ادب الاطفال واللعب التمثيلي .

هذا وتتقدم الطالبات بعد سنتي الدراسة الى امتحان رسمي تعطى على اساسه الشهادة في البكالوريا الفنية . (BT)

مكافحة الامية
مستوى من مستويات النضال الراهن من أجل التحرر والتقدم والبناء

« ادرس لاننا سنحتاج الى كل ذكائك .
حرض لاننا سنحتاج الى حماسك .
نظم لاننا سنحتاج الى كل قوتك » .
انطونيو غرامشي

لكم هي قوية سلطة هذا الشعار . ولكم هي ملزمة دلالاته لنا نحن ، نحن من نحمل بقلق الهم العام ، ونبحث بعذاب عن الطرق الصحيحة الى حل الممكن من قضايا الهم القومي الخاص : قضايا النساء في بلدنا .

واضح ان كثيرا جداً على هذا الصعيد يجب ان يعمل ويقلب تماما ، وينظم من جديد ، ويوجد وجهات جديدة ، في مرحلة النهوض الوطني

التحريري هذا ، مرحلة ما بعد الحرب الاهلية ، مرحلة التصدي لمهام الشروع في تركيب الحياة الجديدة .

ويأتي مشروع المدرسة المهنية لتأهيل المرأة بميادينه المتنوعة ، ومنها صفوف محو الامية ، تلبية للنهوض الجديد ، ليشكل خطوة ثابتة على خط مستقيم ، تكمن فيها وتتأكد مصلحة عامة ، وينبثق واجب نحو المجموع .

تجابه حملة تعليم القراءة والكتابة والحساب ، مشكلة الامية في بلدنا ، التي كان السبب في ظهورها القيود الاجتماعية الظالمة بحق المرأة وهذه القيود التي جعلت منها كما مهملا وتابعا ، وطاقة فكرية معطلة ، ونظام التعليم الوطني القاصر ، والافتقار الى الحافز من اجل التعلم ، والدوام المدرسي ذو المستوى المتدني ، وبؤس الاوضاع ، وما تركته بصمات الحرب الاهلية من ارث ثقيل من الكوارث عملت وما زالت على تفاقم وتجذير هذه المشكلة .

لذا ، فالمهمة ضخمة في القضاء على الامية بين صفوف قطاعنا النسائي الواسع ، وهي مهمة ترتكز على مبدئين رئيسيين : أولهما أنه اذا وجدت الامية بين الناس فلا بد ان يوجد بينهم أيضا من يستطيع أن يقوم بمحو الامية . وثانيهما ان أولئك الذين يعرفون أكثر من غيرهم يجب ان يقوموا بتعليم الذين يعرفون أقل منهم .

يندرج تحت هذين المبدئين العديد من المسائل قبل الشروع في التعليم ، أساسها : وضع خطة تنظيمية لبرنامج عمل يتم فيه توزيع المهام المسؤولة عن مختلف جوانب وعمليات التقويم والمراجعة على ما يجري في هذا الحقل والقيام بالمهام الناجمة عن ذلك . ١ ـ تهيئة الكوادر المتخصصة للتدريس .

٢ ـ القيام بدراسة احصائية ميدانية في المناطق والاحياء لرصد مشكلة الامية بين النساء على نحو عيني ومباشر . حيث يتم العمل أيضا على توزيع منشورات توعية في موضوع مكافحة الامية ، وملء استمارات تتضمن اسماء ومعلومات عن الراغبات في الالتحاق بأي من مراحل التدريس : التعليم الاساسي ، أو المتابعة ، أو التخرج . ٣ ـ تشكيل لجان للقيام بالتوعية الاجتماعية وابراز اهمية التعلم وضرورته ودوره في حياة المرأة ماديا وثقافيا. وذلك ضمن المناطق الشعبية وأماكن تجمع المهجرين. ٤ ـ آستكتاب بعض الكوادر الطليعية المثقفة والتربوية وذوات الاهتمامات الملتزمة بقضايا الشعب وهمومه ، وذلك كي يتم تاليف الكتب المناسبة التي تحتوي موضوعات ذات صلة مباشرة بحياة الانسان اللبناني والمرأة تحديدا ، وايضا عن الدور الذي تقوم به المدرسة المهنية لتاهيل المرأة لرفع مستوى وعي المرأة نفسها واحداث تغييرات نوعية في عاداتها وتفكيرها وأسلوب حياتها واستنهاض طاقاتها الفكرية والبدنية وتوظيف هذه الطاقات من ثم في عمل انتاجي مبدع . ٥ ـ تاليف لجنة وطنية لمحو الامية من أربعة أقسام يرأس كلا منها منسق وهي :

١ ـ القسم الفني المسؤول عن الناحية التعليمية وتنظيم العمل الفني والبيانات الاحصائية ووضع الكتاب الاساسي للتدريس . ٢ ـ قسم الدعاية والاعلام . ٣ ـ قسم المالية . ٤ ـ قسم المنشورات.

لا شك ان نجاح حملة محو الامية ، هو عملية كاملة من التضامن ، اذ يعمل أناس من جميع المستويات والمراتب ، خالقين الحماسة بين الناس الاميين والناس بشكل عام ، وذلك للتأثير المباشر وخلق مناخ مؤات يضمن ان تكون الحملة مؤشرا ساطعا لمرحلة نهوض اجتماعي جديد .

قضية المخطوفين تلخص مآسي الوطن

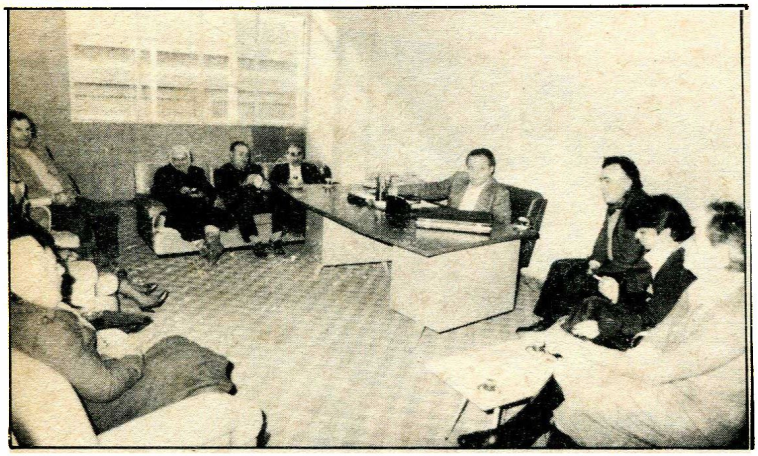

قضية المخطوفين والمفقودين قضية انسانية تلخص مآسي الوطن وتنم عن تعقد ازماته وتشابكها . فتترك مصير ٢١١١ مخطوفا ومفقودا مجهولا مع كل ما يسببه ذلك من توارث اجتماعية على عائلاتهم وذويهم ، ليس آخرها انتحار نايفة نجار .

واملا في كشف ما توصلت اليه مساعي القيمين على هذه القضية حتى اليوم ، كان ان التقينا السادة : اللواء هشام قريطم رئيس اللجنة التنفيذية لتقصي الحقائق عن المخطوفين و ...

دخلنا مكتب اللواء قريطم الذي كان بانتظارنا وبدأنا نسرق ردوده على اسئلتنا بين رنين الهاتف حينا ، وبين دخول مراجع بقضية مخطوف او منظم لاستمارة او جدول، حينا آخر . مكتبه يعج بالحركة الدائمة التي تذكر بخفقات قلوب ذوي المخطوفين المتسارعة شوقا الى رؤية الاحبة ومعرفة مصيرهم .

س ـ حضرة اللواء قريطم ، كيف تقيمون نتائج مساعيكم منذ تكليفكم الى اليوم ؟

ج ـ قضية المخطوفين قضية نابعة عن افرازات الحرب الشريرة التي مرت على لبنان ومارس فيها المتقاتلون والمحازبون والمحبذون ابشع أساليب الممارسات ضد حقوق وحرية الانسان المقدسة في الشرائع السماوية والشرائع الزمنية . دوافع هذا الصراع كانت مختلفة، فمنها : الدوافع العقائدية ومنها الدينية والاخرى المذهبية . وكان ان تحكمت الجاهلية بغرائز بعض المشاركين في هذه الحرب والذين اتسموا بالتعصب الاعمى ، وكان ذلك اما بقرار حزبي أو بعمل افرادي حيث كانت عمليات خطف الناس على بطاقة الهوية او البطاقة الحزبية ، وصولا الى اعتبار المخطوف من النوع الرديء المحكوم عليه بالابادة او بالازاحة او اعتباره سلعة للمقايضة .

اما عن المساعي التي قمنا بها ، فقد كلفت برئاسة لجنة تقصي الحقائق عن المخطوفين والمفقودين بعد جلسة مجلس الوزراء التي عقدت في ١١ ـ ٧ ـ ٨٤ ، وذلك اثر اقفال المعابر من قبل اهالي المخطوفين ، فاعيد تشكيل اللجنة التي كان يرئسها الاستاذ هشام الشعار ومن قبله ، كل من الوزير سامي يونس ومن بعده مدير عام الداخلية الاستاذ سميح الصالح . واسندت الى هذه اللجنة المهام التالية :

١ ـ اجراء مسح سريع وشامل للوقوف على المعلومات الكاملة عن المخطوفين والمفقودين لدى مختلف الجهات ، ثم تقبل لوائح باسماء المخطوفين والمفقودين المطالب بهم من قبل ذويهم .

٢ ـ نشر اسماء المخطوفين المصرح عنهم من قبل الفرقاء ، والعمل على اخلاء سبيلهم ، ومن ثم نشر لوائح باسماء الموقوفين لدى الاجهزة الرسمية .

٣ ـ اجراء الاستقصاءات والتحريات اللازمة بشان كل شخص وارد اسمه في اللوائح المقدمة من الاهلين ، وابلاغ المعلومات المتوفرة عنه تباعا وباسرع ما يمكن .

كما قضى مجلس الوزراء بان تتعاون مختلف الاجهزة ، من عسكرية وامنية وسياسية مع لجنة تقصي الحقائق ، كل ضمن اختصاصه . وقد وزعت نسخ القرار وعممت على كل الوزارات .

س ـ على صعيد التنفيذ ، هل أسفرت هذه القرارات عن نتائج ملموسة ؟

ج ـ فيما خص البند الاول، عمدت الى وضع نظام الاستمارات الذي بنتيجته حصلنا على عدد من الاسماء ينقص بكثير عن العدد الذي كان مدرجا في اللوائح الاسمية المقدمة من ذوي المخطوفين ، فالاعداد السابقة حصرت بعدد ١٥٦٠ استمارة. وعلى اثر ذلك ، عمدنا الى اقامة برنامج زمني وعملي ، قسم الى ثلاثة مراحل :

١ ـ المرحلة الاولى هي لجمع وتنظيم وتصنيف الاستمارات على أساس قوة المعلومات الآيلة الى معرفة مصير المخطوف قبل اعتباره مفقودا .

٢ ـ المرحلة الثانية هي لاستكمال المعلومات الواردة في متن الاستمارة المعدة من قبل اهالي المخطوفين باضافة معلومات عبر جهاز استقصاء بشري طالبنا السلطات بوضعه بتصرفنا ليكون عيوننا وآذاننا لبلوغ هذا الهدف . غير ان هذا الجهاز الذي أقر تشكيله رئيس الحكومة بتاريخ ٢٩ ـ ٩ ـ ١٩٨٤ بموجب قرار رقم ٣٥ ، لم يكتمل تاليفه وفصل بتصرفنا عدد منقوص ، ان في العديد أو العدة والوسائل . وحتى انه اختير من اون ديني واحد مما عطل عمله في المنطقة الشرقية وحرم أهالي المخطوفين في تلك المنطقة من الحصول على المعلومات الاضافية المفيدة والضرورية للتحقيق ، ولا يزال هذا الجهاز ، حتى اليوم ، يعاني النقص بالرغم من تاكيد اعلانه بقرارات لاحقة صادرة عن مجلس الوزراء .

٣ ـ المرحلة الثالثة : وهي لاعلان النتائج واقفال الملف نهائيا . وكانت هذه نتيجة غربلة وتدقيق للوائح المقدمة والاستقصاءات .

س ـ وفيما بعد ، تشكلت اللجنة التنفيذية لتقصي الحقائق ، عما اسفرت

اجتماعاتها حتى اليوم ؟ وما هو تقويمكم لها ؟

ج ـ عندما انهينا ، منذ ستة أشهر ، المرحلة الاولى وبقينا ندور في حلقة مفرغة وعقيمة لحصولنا على جهاز الاستقصاء المتكامل ، وجدنا اننا في مرحلة تجميد قسري . فعمدت الى طرح فكرة تأليف اللجنة التنفيذية للمكاشفة الوجاهية من قبل أعلى سلطة في البلاد وكشف الحقيقة بواسطة الوزراء الحزبيين في الحكومة . فكان ان تشكلت اللجنة برئاستي وعضوية : العقيد فغالي عن قوى الامن ، الرائد ميشال الرحباني عن الجيش ، والمفوض العام المتقاعد مصطفى الحاج عن الامن العام . ومندوبين عن القوات اللبنانية ، حركة أمل، الحزب التقدمي ، والحزب القومي ، بالاضافة طبعا ، الى ممثلين عن لجنة أهالي المخطوفين في المنطقتين : الشرقية والغربية . وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات وتخللها مواقف سلبية بدءا من التغيب عن الاجتماعات مرورا بايفاد مندوبين غير مؤهلين ، لتمثيل من تعتبرهم أصحاب القرار في حل القضية ، انتهاء باعتماد كل أشكال المماطلة والتسويف .

فكان بعدها ، ان عمدنا الى مجلس الوزراء الذي قضى بالزام مندوبي الاحزاب بالانصياع لقراراته . وكان الجدل يدور حول أولوية انطلاق العملية . فريق يطالب باطلاق سراح جميع الرهائن بعد تقديم لوائح باسماء المعترف بهم ، والاخر يطالب باولوية دراسة الاستمارات ومن ثم اطلاق السراح . وبقي الجدل والتشنج يسيطران على المواقف الى ان حصلنا خطيا على قرار لمجلس الوزراء وابلغته الى المندوبين قطعا لدابر التفسير بغيه الدخول رأسا في التنفيذ ، اعتمد هذا القرار مبدأ أولوية دراسة الاستمارات وصولا الى اطلاق سراح المعتقلين ، كي لا يصار الى اطلاق سراح الجزء اليسير وتسهل بعد ذلك المماطلة في الاعتراف بكل المخطوفين المدرجة اسماؤهم في الاستمارات .

س ـ هل نرتجي خيرا بعد البدء بدراسة الاستمارات ؟

ج ـ في الواقع ، وبعد ان أصبح لقرار مجلس الوزراء صيغة تقريرية بدأنا بدراسة الاستمارات ، ولكننا سرعان ما لمسنا ، وبعد أول جلسة ، ان العمل يسير ببطء شديد ، وانه يلزمنا شهور وأسابيع كي نستطيع انجاز الدراسة . ناهيك عما تخلل ذلك من مشاحنات عقيمة كنا نعمد اثناءها ، احيانا ، الى رفع الجلسة .

وخشية من تمرير اسماء الشهود على عمليات الخطف الى مندوبي الاحزاب وحفاظا على سلامة التحقيق وسلامة هؤلاء الشهود أيضا ، واختصارا للمدة وتسريعا للعمل ، عمدت الى وضع جداول باسماء المخطوفين الواردة في الاستمارات ووزعت على الاحزاب التي يدعي الاهالي وجود المخطوفين لديها ، وذلك كي تجيب على أسئلة مقصاة ، دقيقة ومحددة وذلك من أجل قطع دابر المماطلة ما أمكن رأفة بأهلينا وبقضيتهم التي لم تعد تحتمل المراوغة والتأجيل .

س ـ كان مجلس الوزراء قد اجاز للجنة الاستقصاء عن المخطوفين مداهمة الاماكن التي تردكم اخبار عن احتوائها مخطوفين . فهل لنا ان نتوقع ذلك يوما ما ؟

ج ـ المداهمات تستدعي قوة عسكرية معينة ، وكما سبق وذكرت في معرض ردي، قبل قليل ، انه قد تم تشكيل جهاز استقصاء بشري ، بعد الحاح مني شخصيا ، ولكن، حتى اليوم لم يكتمل تأليفه . وظلت تنقصه العدة والوسائل والعديد . وكان قد اختير من دين معين لا يمكنه من التحرك في المنطقة الشرقية ، والكل يعلم بان الاكثرية الساحقة من المخطوفين ، أي حوالي ٧٠ ٪ ان لم نقل اكثر ، هم لدى القوات اللبنانية .

س ـ سؤال اخير حضرة اللواء ، كيف السبيل الى الخروج من هذه المشكلة المأساوية ؟ ما هو الحل الذي تقترحونه ؟

ج ـ ان قضية الخطف والخطف المضاد تبقى المعضلة الشائكة والعويصة جدا التي لا يمكن حلها أو معالجتها الا عبر قطع دابر هذه الاعمال . وذلك بعمليات جذرية استثنائية تقدم عليها السلطات الشرعية عبر قوانين متناهية في الشدة ومحاكم خاصة وعبر تدابير خارقة واختراقية ضد كيانات أو سلطات واقعية قائمة على الارض ، اما ميدانيا ضد أوكار وأماكن الاعتقال ، أو قضائيا ، ضد الرؤساء المسؤولين في هذه السلطات، على ان تجري العقوبات وصولا حتى التجريد من الجنسية ومصادرة الاموال ، اذا كان الامر يتعلق بلبنانيين . وان يعمد الى طرد من هم غير لبنانيين ، خارج البلاد .

هذه المقترحات ، كنت قد تقدمت بها خطيا الى مجلس الوزراء ، غير ان الواقع الامني الراهن لا يوحي بتبني مثل هذه المقترحات .

وان كان مجرد اعطائها صفة تشريعية حالما يكون له مفعول رادع للفاعلين تحت طائلة القانون ، على أية قضية خطف فتحرك دعوى الحق العام .

يبقى ان نشير ، ان القضية ليست بالسهولة التي يتصورها البعض طالما أننا ، يوميا ، بازاء عمليات خطف جديدة، ورد على الخطف ، وهكذا دواليك، فنحن نحتاج لقرار حديدي صارم ولجنتنا ليس لها لا طابع المحاكمة العدلية ولا السياسية .

في نهاية اللقاء شكرنا اللواء قريطم مساعيه متمنين له ، ولكل المخلصين ، دوام النشاط .

الدكتور سليم الحص ، بصفتكم رئيس لجنة المخطوفين في دار الفتوى : ما هي نتائج الاجتماعات التي عقدتموها منذ تاليف اللجنة في كانون الثاني ١٩٨٤ حتى اليوم ؟
ما رأيكم في اخر قرارات مجلس الوزراء بتكليف اللجنة التنفيذية لتقصي الحقائق عن المخطوفين؟ وهل تثمر جهودها؟
ما رأيكم في طريقة الحل ؟

عند انشاء اللجنة أقمنا مؤتمرا صحفيا وأردنا فيه الاسلوب الذي سنتبعه في معالجة قضية المخطوفين. وقد كان توجهنا يرتكز على الاستعانة بالصليب الاحمر الدولي ، لكي يجري التحقيقات اللازمة والتحريات اللازمة في كل المناطق اللبنانية وفي كل الامكنة التي يمكن ان يوجد فيها مخطوفون ، ويعطي ويتقدم بنتيجة من الجهات الرسمية ، بحيث يمكن بنتيجة هذا العمل تقرير الوصول الى نتيجة أو بالاحرى البت في موضوع المخطوفين الموجودين في مختلف المعتقلات الحزبية وغير الحزبية ومن ثم المباشرة في تحقيق مصير سائر المخطوفين الذين لا ترد اسماؤهم في اللوائح التي يمكن ان يتقدم بها الصليب الاحمر الدولي نتيجة تحقيقاته .

ولكن وقد باشرنا اتصالاتنا مع الصليب الاحمر الدولي على هذا المستوى واتفقنا معه على اسلوب عمل وباشر الصليب الاحمر الدولي عمله هذا ، ثم عاد الينا بعد فترة من الزمن ليقول انه بحاجة الى القرار السياسي من مختلف الاحزاب التي يوجد لديها مخطوفون ، بحيث يتمكن من الدخول الى المعتقلات والتحدث الى المخطوفين بحرية كاملة من غير ان يكون هناك رقيب . فاتصلنا بمختلف الاحزاب المعنية وأمنا المطلوب ، حصل الصليب الاحمر الدولي على مثل هذا القرار خطيا من مختلف الاحزاب المعنية وكشف على المعتقلات وتحدث مع المعتقلين .

ولكن مع الاسف كانت النتيجة ان اللوائح التي أودعت من الصليب الاحمر الدولي لا تتضمن الا العدد القليل من المخطوفين المطالب بهم بعبارة اخرى ، ان الجهات الخاطفة لا تعترف الا بنسبة ضئيلة ، من العدد المطالب به من المخطوفين . وهنا المشكلة الكبرى عند هذه النقطة عرض الوضع على الحكم وقررت الحكومة انشاء او بالاحرى كان هناك لجنة أنشأت في عهد الحكم السابق برئاسة القاضي السابق سامي يونس وخلفه فيها د. عمر مسيكة في مرحلة من المراحل ، ثم أعيد تشكيل هذه اللجنة في عهد حكومتنا وبدلت أكثر من مرة وانتهت بالشكل الذي نعرفه اليوم برئاسة اللواء هشام قريطم .

ان اللجنة الذي يرأسها اللواء هشام قريطم قامت بنشاط مشكور ولكنها اصطدمت بصعوبات ، وحتى اليوم لم تستطع ان تسجل نتائج ايجابية حاسمة ، والعمل ما زال قائما ضمنها ، ولا نستطيع ان نحكم على أعمالها حتى تنجز المهمة الموكولة اليها .

ـ دولة الرئيس ما هو رأيك بطريقة الحل ؟

ـ أعتقد ان بالتعاون مع لجنة أهالي المخطوفين التي أبدت وجهة نظرها في هذا الموضوع غير مرة ، وطورت موقفها من هذا الموضوع في ضوء التجربة بظل اللجان المختلفة التي تشكلت من أجل معالجة هذا الموضوع .

بعد التشاور معها ، عرضنا مع مجلس الوزراء غير مرة ، وعلى مرات متتابعة خطوات يمكن اعتمادها للوصول الى نتيجة وقرارات مجلس الوزراء ، في هذا الصدد ابلغت للجنة وبعدها اتخذ في حضور رئيس اللجنة اللواء هشام قريطم ، وليس لي هنا ان أكرر ما جاء في تلك القرارات ، فهي معروفة ، خلاصتها ان لا بديل من التحري عن مصير كل مخطوف بمفرده بموجب الاستمارات التي نظمت بخصوص ذلك ، اللجنة برئاسة اللواء هشام قريطم اعتمدت استمارة مدروسة وقد ملأها أهالي المخطوفين ، فهناك استمارة لكل مخطوف تظهر المعطيات المتوافرة حول ذلك المخطوف ، والحكومة طلبت من اللجنة ، ان تنكب على التحري عن مصير كل مخطوف بمفرده ، وقد أعطيت في مرحلة من المراحل شهرا لانجاز هذه المهمة ، فانقضى الشهر ولم تنجز المهمة بسبب الاشكالات التي حصلت بالنسبة لغياب بعض المندوبين وبالنسبة لعدم التجاوب لمطلبنا ، عرض الامر مرة اخرى وهذه كانت اخر مرة تعرض على مجلس الوزراء فجدد مجلس الوزراء أصراره على ضرورة البحث في حالة كل مخطوف بمفرده حسب الاستمارات الموضوعة على ان تنجز هنا ايضا اللجنة مهمتها خلال شهر من الزمن ونحن بانتظار نتيجة التي يمكن ان تتوصل اليها اللجنة ، لا بديل من الخوض البحث في كل حال بمفرده حسب الاستمارات حتى يقرر مصير كل مخطوف وبنهاية هذه الفترة من المفروض أيضا ان تطلق كل جهة خاطفة المخطوفين الموجودين لديها .

السيدة أنيسة النجار ، بصفتك رئيسة اللجنة النسائية لدعم قضية المخطوفين ، ماذا فعلت الهيئات النسائية في هذا السبيل ؟ وهل كان ما قامت به هذه الهيئات ، باعتبار ان النساء أكثر تحسسا بالقضايا الانسانية والعادلة كافيا ؟
ما هو شعورك نحو المخطوفين ؟
وما رأيك في طريقة حل قضيتهم ؟

السيدة أنيسة النجار :

أخذت قضية المخطوفين ، من شعور ، واهتمام الهيئات النسائية أقصى امكانياتها ، شعورا : كنا مع أهالي المخطوفين نشاركهم الحنين والحسرة والامل .

اهتماما : حاولنا فاتصلنا كتابة بعقيلة رئيس الجمهورية رجوناها التدخل في الامر . كما قابلنا بعض الفعاليات الروحية والاجتماعية لتتدخل في الحال . وما كانت هناك مناسبة الا وساهمنا بها خطابة وتظاهرا أو امضاء لزحزحة القضية من ثبوتها مكانها . اتصلنا بلجان ألفت بعدنا وحاولنا بالاشتراك معها في الرأي لتتضاعف الجهود ، ولكن كل هذا لم يجد نفعا ولم نستطع ان نذيب جليد قلوب الخاطفين ومن وراءهم ، ولا أن للدولة حل لقضية المخطوفين انما يولد النقمة عليها ويخفف من الولاء لها .

تحسست المرأة بجميع فئاتها فهي تمس الامومة بجوهرها ، من هنا من يرضى أن يخطف ولد له من منا لا يذكر عذاب ساعات تأخر احد أولادها عن الرجوع الى البيت . فكيف بهؤلاء الامهات اللاتي لم تزل تنتظر من سنة ٧٥ حتى اليوم .

لله ما أقسى القدر ، أين انسانية اللبنانيين . لا شك أنها قد فقدت وما علينا اليوم الا الحل قبل الاخير.

الصلاة اليه تعالى بأن يعيد للبنان انسانيته الضائعة .

أجرت المقابلة
سيناء خليل

لجنة حقوق المرأة اللبنانية